AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2150) - السنة (51) ربيع الآخر 1442هـ / 1 ديسمبر 2020م

سمو الأمير يتفقد مؤسسات الدولة الحيوية لدعم منتسبيها

الكويت تترقب ولادة برلمان قادر على مواجهة التحديات

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

كيف تحولت تركيا لرقم إقليمي ودولي صعب؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

www.mugtama.com

www.mugtama.com

«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوئه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياه».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس وجامعات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2150) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

كيف تحولت تركيا لرقم إقليمي ودولي صعب؟

- شهر حافل بالزيارات الداخلية لسمو أمير الكويت 6
- الكويتيون يختارون ممثليهم بالبرلمان الـ16 في ظروف استثنائية 8
- مسلمو أوغندا.. من أغلبية حاكمة إلى أقلية مُهمَلة 37
- فرنسا.. عقلاء يصرّحون: لا معنى لحرية تعبير تزرع الكراهية وتستفز المشاعر الدينية 42
- بعد فوز «جو بايدن».. هل تتغير السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا؟ 46
- استئصال الإسلام في الحياة الثقافية 50

مقالات

عبدالله بن المبارك
الالتفاف حول العلماء الراسخين
د. يوسف السند 49

محمد فتحي النادي
الإدارة الأمريكية الجديدة.. وتحدي التعامل مع قضايا العرب
محمد سالم الراشد 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

(العنكبوت)

مسلمو أمريكا.. والدور المطلوب

أدى مسلمو أمريكا دوراً بارزاً في فوز المرشح الديمقراطي «جو بايدن»، في انتخابات الرئاسة، فقد شاركوا بكثافة في تلك الانتخابات، وصوّت أغلبيتهم لصالح «بايدن» -حوالي 69% منهم- خاصة في الولايات المتأرجحة، التي حسمت على ما يبدو فوز المرشح الديمقراطي.

وهذا مؤشر واضح على أن مسلمي أمريكا أصبحوا كتلة حرجة لها تأثيرها المباشر في أي انتخابات تجرى بالولايات المتحدة، بما فيها تأثيرهم فيمن له حق الوصول للبيت الأبيض.

ويستمد مسلمو أمريكا تأثيرهم -يصل عددهم نحو 3.5 مليون- من خلال تمركزهم في بعض الولايات الحاسمة، مثل: ميشيغان وبنسلفانيا وفلوريدا وأريزونا وكولورادو ومينيسوتا ويسكونسن، بالإضافة إلى أن كثيراً منهم -خاصة القادمين من الشرق- وجدوا في البيئة الأمريكية فرصة لهم لممارسة ما حرموا منه في بلادهم؛ وهو ما كان دافعاً لهم للحرص على المشاركة في العملية الانتخابية تصويتاً وترشحاً بكثافة ملحوظة.

ولم يقتصر إنجاز مسلمي أمريكا مؤخراً على التصويت فقط؛ بل تجاوزوا ذلك لحجز مقاعد لهم في مجالس الولايات؛ حيث شهدت الانتخابات التي أجريت مؤخراً فوز 57 مرشحاً أمريكياً مسلماً من أصل 111 ترشحوا لمختلف المناصب، وسبق ذلك دخول بعضهم الكونجرس مثل إلهان عمر، ورشيدة طليب.

ورغم أهمية ما أنجزه المسلمون في أمريكا؛ فإنه ينبغي أن يتم ترجمة ذلك لخدمة مختلف القضايا الإسلامية سواء على مستوى السياسة الداخلية أو الخارجية؛ فالمطلوب من مسلمي أمريكا -خاصة أن كثيراً منهم مهاجرون من الوطن العربي- أن تكون لهم «أجندة» واضحة بأبرز القضايا المهمة والحساسة التي عليهم أن يتبنوها خلال الفترة المقبلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية من خلال ترميم ما أحدثته إدارة «ترمب» من شروخ وتصدعات في صلب هذه القضية، وعليهم في هذا السياق الضغط على الرئيس الأمريكي الجديد «جو بايدن» من أجل الوفاء بتعهداته لهم التي بناء عليها تكتلوا خلفه؛ حيث تعهد لهم -كما ذكر نهاد عوض، المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير)- بإعادة فتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية من جديد، وإلغاء قرار حظر دخول المسلمين للولايات المتحدة، وإعادة تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا)، ذلك رغم إدراكنا أن سياسة الولايات المتحدة لن تتغير بشكل جذري تجاه العالم الإسلامي، لكن على الأقل ستكون طريقة تعاطي «بايدن» مع المسلمين وملف الحريات والربيع العربي مختلفة.

وحتى يستطيع مسلمو أمريكا تحقيق ما يصبون إليه من صانع القرار الأمريكي، ويحافظوا على مكتسباتهم ويعززوها خلال الفترة القادمة؛ عليهم أن يستفيدوا من التجربة اليهودية هناك، وذلك بتكوين «لوبي» إسلامي ضاغط ومؤثر من خلال رؤية واضحة لما يريدونه، واتباع أساليب ووسائل نافذة ومؤثرة لتحقيق هذه الرؤية، والتنسيق بينهم في تنفيذ هذه «الأجندة».■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

شهر حافل بالزيارات الداخلية لسمو أمير الكويت..

سموه زار خمس وزارات ومؤسسات لتقديم الدعم المباشر لمنتسبيها

سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد:

أثبت جيشنا الأبيّ على مر السنين أنه حصن الوطن ودرعه الواقية ضد الغزاة والمعتدين

سنقف بكل حزم في وجه مَنْ تسوّل له نفسه المساس بأمن الوطن ونسيجه الاجتماعي ولن نقبل بأي تقصير

نقدر دور رجال الحرس الوطني الدؤوب لضمان استمرار تشغيل المرافق الحيوية في فترات الحظر

ضرورة استمرار «الإطفاء العام» في العطاء ومضاعفة الجهود في خدمة الوطن والتحلي بالروح الوطنية العالية

الأطقم الطبية تستحق الشكر لما قدموه من تضحيات لأداء مهامهم الإنسانية التي لا تخلو من مخاطر

يعد نوفمبر الماضي شهراً حافلاً بسجل من الزيارات الداخلية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه؛ حيث حرص سموه على أن يتابع عمل بعض الوزارات والمؤسسات الحيوية عن قرب، وأن يقدم الدعم لمنتسبيها بصورة مباشرة وجهاً لوجه، في صورة ترسم علاقة التلاحم والتواصل بين كل أبناء الوطن؛ أميراً وحكومة وشعباً.

لقد جاءت زيارات سموه في هذه الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم كله، ومنه الكويت، بسبب تفشي وباء فيروس «كورونا»، لتقدم كل صور التحفيز لمن تصدروا الصفوف لمواجهة هذا الوباء، حيث شملت زيارات سموه وزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، والحرس الوطني، والإطفاء، ووزارة الصحة.

المحطة الأولى: وزارة الدفاع:

نالت وزارة الدفاع الشرف بأن أصبحت أول جهة يزورها سمو أمير البلاد بعد توليه مقاليد الحكم.

واستنهض سموه، خلال الزيارة، الهمم، وحرص على بث روح العزة والقوة والتأهب لحماية الوطن ودرء أي مخاطر، مشدّداً على أن «تعزيز كفاءة قواتنا المسلحة في طليعة الأولويات».

وأشاد سموه بتضحيات رجال القوات المسلحة، مؤكداً الحرص على تزويد الجيش بما يستجد من الأسلحة والآليات، وتجهيزه بكل ما يحتاجه لأداء واجبه على أكمل وجه، وتطوير أساليب التدريب والتأهيل في كل القطاعات العسكرية.

وقال سموه، حفظه الله: إن جيشنا الأبيّ أثبت على مر السنين أنه حصن الوطن ودرعه الواقية ضد الغزاة والمعتدين، وقدّم في سبيل ذلك قوافل الشهداء وأغلى التضحيات؛ فاستحق فخر الوطن، وحب المواطنين واعتزازهم.

وأثنى سمو الأمير على ما قام به حماة الوطن في الآونة الأخيرة من إسهام فعّال في تطبيق الإجراءات الاحترازية وضمان انتظام ونجاح جهود مكافحة انتشار وباء «كورونا»، فكانوا دائماً خير عون وسند، رغم ما تعرّضوا له من مخاطر العدوى والإصابة.

المحطة الثانية: وزارة الداخلية:

وكانت المحطة الثانية لصاحب السمو وزارة الداخلية؛ حيث شدد سموه، في كلمة حازمة حاسمة حانية، على تطبيق القانون على الجميع بلا تهاون، لتعزيز الأمن والانضباط.

ووجه سمو الأمير التحية إلى وزير الداخلية ووكيلها وقادتها ومنتسبيها عسكريين ومدنيين، قائلاً: «أحييكم أطيب تحية، ويسرني أن ألتقي اليوم مع إخواني وأبنائي في قوات الشرطة والأمن بوزارة الداخلية الذين هم العين الساهرة على حفظ الأمن وسلامة المواطنين في وطننا الحبيب».

وأضاف سموه، حفظه الله، أن «توطيد دعائم الأمن والاستقرار هو الأساس الذي لا غنى عنه، والأمر الذي لا بد منه لاستمرار وفعالية حركة الحياة العامة في كل بلد من البلدان، ولا شك أنه إذا انعدم الأمن تتوقف عجلة التنمية وتتعطل جميع مقوماتها، لذلك فإن تعزيز دعائم الاستقرار وبث الطمأنينة في كل ربوع البلاد وتأمين أمن وسلامة المواطن وكل من يقيم على هذه الأرض الطيبة وحماية أرواحهم وممتلكاتهم تتصدر جميع أولوياتنا، وتحظى بمتابعتنا واهتمامنا الدائمين، وسنقف بكل حزم في وجه كل من تسوّل له نفسه المساس بأمن الوطن ونسيجه الاجتماعي، ولن نقبل بأي تقصير أو إهمال».

وعبّر سموه، رعاه الله، عن سعادته بما شهدته وزارة الداخلية من تطوير وإنجاز خلال الفترة الماضية، واختتم كلمته بمثل ما ابتدأ به من بث روح التفاؤل والعزيمة والانتماء قائلاً: «أكرر الشكر لقوات الشرطة والأمن، مؤكداً ثقتي فيهم ودعمي لهم للقيام بواجبهم في الحفاظ على الأمن، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير لخدمة وطننا الغالي الكويت ليظل واحة للأمن والاستقرار».

المحطة الثالثة: الحرس الوطني:

كما نالت الرئاسة العامة للحرس الوطني شرف الزيارة

الثالثة لسمو الأمير؛ حيث أشاد بدور رجال الحرس الوطني في مساندة الجيش وقوات الشرطة والمدنيين خلال أزمة «كورونا»، مشدداً على أن «الروح الوطنية الراسخة التي جُبل عليها الكويتيون هي المبدأ الأساسي لمواجهة أي تحديات».

وأكد سموه حرصه على مواصلة دعم هذا الكيان الوطني لتمكينه من أداء واجبه على أكمل وجه، مثمناً المسيرة الوطنية المشرِّفة لرئيس الحرس الوطني سمو الشيخ سالم العلي، ومشيداً كذلك بالدور البارز لسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد أثناء فترة عمله نائباً لرئيس الحرس الوطني، وما قام به من جهود ملموسة لأجل ارتقاء وتطوير كفاءة هذه المؤسسة العسكرية الوطنية.

وأعرب سموه عن تقديره لعمل رجال الحرس الدؤوب لضمان استمرار تشغيل المرافق الحيوية في الدولة أثناء فترات الحظر، إلى جانب القيام بمهامهم العسكرية في تأمين وحماية المنشآت العامة، وختم سموه بتجديد التأكيد على تضافر الجهود لحماية الوطن وتعزيز الانضباط وتطبيق القانون بكل حزم واقتدار.

المحطة الرابعة: قوة الإطفاء العام:

وكانت المحطة الرابعة لزيارات سمو الأمير هي رئاسة قوة الإطفاء العام؛ حيث شدد على أن «الرجال الأوفياء يحملون على كاهلهم مسؤولية نجدة المواطنين والمقيمين عند الشدائد والأزمات»، ووجه سموه بعض النصائح والتوجيهات السامية خلال زيارته لرئاسة قوة الإطفاء العام؛ حيث أكد ضرورة استمرار العطاء ومضاعفة الجهود في خدمة الوطن والتحلي بالروح الوطنية العالية، وتطوير المؤسسات والجهات الحيوية.

وبينما أشاد سموه بجهود رجال الإطفاء في حماية الأرواح والممتلكات، ثمن تضحياتهم الكبيرة ومسؤولياتهم الجسيمة في أداء المهام رغم التعرض للمخاطر، كما عبر سموه عن أمنياته بأن يعمل الجميع لما فيه الخير للبلاد لتنعم الكويت بالأمن والأمان والطمأنينة، مشيداً بجهود قوة الإطفاء ودورها خلال أزمة «كورونا»، لافتاً إلى أن تضافر جهود جهات الدولة كافة ساهم في الحد من انتشار الوباء.

المحطة الخامسة: وزارة الصحة:

وكانت وزارة الصحة مع موعد لتكون المحطة الخامسة من سلسلة زيارات سموه، حفظه الله؛ حيث أشاد بالجهود الكبيرة التي بذلتها الكوادر الصحية والأطقم الطبية في مواجهة وباء «كورونا»، وشدد على أن الأزمات تبرهن دائماً على وحدة الصف الكويتي وصلابة أبناء الوطن وتماسكهم وتلاحمهم.

وأكد سموه أن الأطقم الطبية من مواطنين ومقيمين تستحق الشكر والتقدير لما قدموه من تضحيات في سبيل أداء مهامهم الإنسانية التي لا تخلو من مخاطر، مجدداً التأكيد على أن أبناء الكويت شخص واحد في الشدائد والأزمات.

ومما جاء في كلمة سموه أثناء زيارته لوزارة الصحة: «في هذا المقام، أود الإشادة بما قام به أبناء المنظومة الصحية من جهود كبيرة وتعاون بناء مع كل جهات الدولة الرسمية والتطوعية لمواجهة هذا الوباء، تمثلت في حسن التخطيط وتأمين كل الاحتياجات الطبية من مستشفيات ومحاجر ومعدات، وبروتوكول علاجي أسهم في تصاعد أعداد المتعافين، إلى جانب متابعتهم الحثيثة لكل المستجدات، وقد كان كل هذا محل ارتياح وتقدير الجميع».

ولفت سموه إلى أن الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم وما شهدناه من تكاتف وتعاضد في وطننا لأجل التصدي لهذه الجائحة يبرهنان على متانة وحدة الصف الكويتي وقت الشدائد، ومدى صلابة أبناء هذا الوطن في مواجهة أي تحديات بكل عزيمة وصبر وثبات.■

كتب - سيف باكير:

الكويتيون يختارون ممثليهم بالبرلمان الـ16 في ظروف استثنائية

تنطلق انتخابات مجلس الأمة الكويتي للفصل التشريعي السادس عشر (أمة 2020) وسط إجراءات صحية مشددة تواكب العملية الانتخابية بسبب انتشار وباء «كورونا».

وقد أغلق باب الترشح يوم 4 نوفمبر الماضي على إجمالي 395 مرشحاً ومرشحة، موزعين على 5 دوائر (بلغ عدد المرشحين الذكور 362، فيما عدد المرشحات الإناث 33)، وهو عدد يقل عن مرشحي انتخابات 2016م، الذين بلغ عددهم 454.

ويحق لـ574 ألف ناخب وناخبة أغلبهم ذكور التصويت في هذه الانتخابات، وقد حذفت إدارة الانتخابات، في فبراير الماضي، 7 آلاف ناخب متوفى من القوائم.

وأعلنت وزارة التربية الكويتية عن اختيار 102 مدرسة للجان الاقتراع، و5 مدارس للجان الرئيسة لعملية الانتخاب.

تصويت مصابي «كورونا»

إلى ذلك، وافق مجلس الوزراء على مشاركة المصابين بفيروس «كورونا» في التصويت بالانتخابات البرلمانية المقبلة مع الالتزام بالاشتراطات الصحية الضرورية لحماية سلامة المشاركين واللجان العامة من احتمالات العدوى.

وأوضح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د. فهد العفاسي بأن اللجنة الوزارية المشكّلة لوضع الآلية العملية لتنظيم الانتخابات استطلعت رأي إدارة الفتوى والتشريع في شأن مشاركة المصابين بفيروس «كورونا» المستجد، في ظل قيود الحجر الصحي التي فرضها قانون الاحتياطات الطبية، الذي انتهى إلى أن الحق الدستوري بالمشاركة في عملية الانتخاب حق أصيل كفله الدستور، على أن يتم تنظيم عملية الانتخاب في إطار إجراءات واشتراطات واضحة يتم الالتزام الجاد بها لحماية سلامة المشاركين واللجان العامة من احتمالات العدوى، التي ينبغي التزام الجميع بها تحقيقاً للصالح العام.

«الوزراء» وافق على مشاركة المصابين بـ«كورونا» مع الالتزام بالاشتراطات الصحية لحماية المشاركين واللجان العامة

3 قضايا رئيسة

ومجلس الأمة هو السلطة التشريعية في دولة الكويت، ويختص بتشريع القوانين والرقابة على السلطة التنفيذية، ويتألف من 50 عضواً منتخباً، ولا يصدر قانون إلا إذا أقره مجلس الأمة وصدَّق عليه سمو الأمير.

وقد حدد الفصل الثالث من الدستور الكويتي، الصادر عام 1962م، المواد الخاصة بالسلطة التشريعية واختصاصاتها في ثلاث قضايا رئيسة، وهي:

1 - الشؤون التشريعية؛ وتشمل مشروعات القوانين، والمراسيم والمعاهدات.

2 - الشؤون السياسية؛ وتشمل القرارات والرغبات وتوجيه الأسئلة والاستجوابات، وطلبات المناقشة أو التحقيق، وتلقي ومعالجة العرائض والشكاوى من المواطنين.

3 - الشؤون المالية؛ وتشمل المناقشة والتصديق على الميزانيات العامة وحساباتها الختامية السنوية وإقرار ميزانية المجلس.

ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في هذا المجلس بحكم وظائفهم، ولا يزيد عدد الوزراء جميعاً على ثلث عدد أعضاء مجلس الأمة.

وفيما يتعلق بمدة المجلس فهي 4 سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له، ويجري التجديد خلال الستين يوماً السابقة على نهاية تلك المدة مع مراعاة حكم المادة (107) من الدستور.

وتثبت صفة النيابة للعضو من وقت إعلان انتخابه حتى نهاية مدة المجلس ما لم تزُل عنه تلك الصفة قبل ذلك لأي سبب قانوني.

وقد شهد الفصل التشريعي الخامس عشر إقرار 401 تشريع، تنوعت ما بين 69 قانوناً عاماً، و47 اتفاقية، و150 مشروعاً بربط ميزانيات، و135 حساباً ختامياً.■

www.mugtama.com

مجلس 2020.. مستقبل وطن

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

تدخل الكويت، في 5 ديسمبر 2020م، مرحلة سياسية جديدة مع انتخاب مجلس أمة جديد، وتعد هذه الانتخابات مفصلية، وسط الكثير من قضايا الفساد الذي أصبح يزكم الأنوف في الكويت، منها الفساد المالي والإداري، وهناك الواسطة التي تسلب الإنسان حقه لتعطيه لغير المستحق، بالإضافة إلى الكثير من المشكلات التي تواجه المواطنين الكويتيين مثل الإسكان والتعليم والصحة والفرص الوظيفية والتركيبة السكانية.

ونظراً لأهمية هذه الانتخابات وحساسية المرحلة التي تمر بها الكويت وسط عاصفة من التحديات الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى هذا الوباء الذي ضرب العالم كله (كوفيد- 19)؛ فإن المواطن الكويتي مدعو لأن يتحمل مسؤوليته في اختيار الأصلح للتعامل مع مثل هذه المرحلة، خاصة أن دولة الكويت تتميز بأن الناخب فيها يتمتع بحق تقرير مصيره في اختيار من يمثله في مجلس الأمة؛ لذا يجب على الناخب أن يبتعد عن أي ضغوط في التصويت، وأن ينظر إلى مستقبل الكويت فقط؛ وعليه أن يضع نصب عينيه أن التصويت للقبيلة أو للطائفة أو للمصلحة الضيقة لن يفيد الوطن، وألا تتقدم المصالح الشخصية المؤقتة على المصلحة العامة للوطن.

إن المواطن الكويتي مطالب بالتصويت للمرشحين ذوي التوجهات الإصلاحية وأصحاب الأفكار التي تحافظ على قيم المجتمع الكويتي المحافظ، والابتعاد عن كل تغريبي، وكل من يدعو إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني؛ فالكويت في إقليم ملتهب، ويجب أن يعي الناخب هذه الحقيقة، وأن يوصل للبرلمان المرشحين الذين ليس لديهم أجندة خارجية أو طائفية، ونرجو أن نرى مجلساً قوياً يضع مصلحة الكويت في المقدمة.

ومن الجدير بالذكر أن الانتخابات الحالية التي ستجرى بعد أيام فريدة من نوعها؛ بسبب تفشي فيروس «كورونا المستجد» الذي فرض واقعاً جديداً، حيث لا توجد مقرات انتخابية، ولا تواصل مباشر مع الناخبين إلا في أضيق الحدود، وهذا لا شك له تأثير سلبي على المرشحين الجدد الذين لم يستطيعوا زيارة الدواوين، وإنما اعتمدوا على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه قد تكون وسيلة تواصل جيدة بالنسبة للشباب، لكن كيف يصل المرشحون إلى كبار السن، وهناك وسيلة أخرى وهي التواصل مع الناخبين من خلال اللقاءات التلفزيونية، وهذه تتطلب تكلفة مالية عالية، لكن من أبرز إيجابياتها الدخول إلى كل بيت.

الخريطة الانتخابية

وقد تغيرت الخريطة الانتخابية في الكويت عدة مرات على النحو التالي:

- في بداية الحياة البرلمانية عام 1961م، قُسمت الكويت إلى 10 دوائر انتخابية، بحيث يمثل كل دائرة 5 أعضاء، واستمر هذا حتى عام 1976م عندما حُل المجلس حلاً غير دستوري لمدة 4 سنوات.

- بدءاً من مجلس 1981م، غُيرت الدوائر لتكون 25 دائرة حسب المرسوم بالقانون رقم (99) بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية بواقع عضوين لكل دائرة، واستمر هذا حتى عام 2006م.

- بعد انتخابات 2006م، وافق مجلس الأمة على تعديل الدوائر الانتخابية إلى 5 دوائر، ولكل ناخب الحق في التصويت لـ4 مرشحين، وجرت أول انتخابات بنظام 5 دوائر و4 أصوات عام 2008م، وكذلك انتخابات فبراير 2012م التي أبطلت في العام نفسه.

- وفي عام 2012م، صدر مرسوم ضرورة بتعديل قانون الانتخاب إلى 5 دوائر وصوت واحد لكل ناخب، وهو المعمول به حتى الآن.

بدأت تجربة «الصوت الواحد» لإتاحة الفرصة بصورة أكبر لبعض الفئات لدخول المجلس مثل النساء، ومن ليس لديهم قاعدة انتخابية قبَلية كبيرة، وللقضاء على سلبيات الأصوات الأربعة، ووقف التحالفات، لكن أدخل الصوت الواحد الكويت في الكثير من المشكلات الاجتماعية؛ فقد قسم الأسر وكرّس الطائفية والقبلية، وكذلك أصبح عبئاً على كاهل المجتمع الكويتي، بناء على هذا، قدم نواب مجلس 2012، ومجلس 2016م، عدداً من المقترحات لتغيير النظام الانتخابي إلى النظام السابق أو نظام القوائم النسبية، لكن كل هذه المقترحات باءت بالفشل.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي
رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

مدح المرشح نفسه

● هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس، ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟

– لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: 32)، وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: 49)، والنبي صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (رواه مسلم، 3/1668).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، خاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق؛ فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف عليه السلام لعزيز مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55).■

الرشى الانتخابية

● يكثر في موسم الانتخابات العديد من الرشى بطرق مختلفة؛ منها تأجير المساكن بأسعار مرتفعة لمدة قصيرة، أو التوظيف برواتب عالية لمدة محدودة (شهرين تقريباً)؛ فأرجو من فضيلتكم توجيه نصيحة حول هذا الموضوع.

– إذا كان المرشح يستأجر مسكناً لحملته الانتخابية فهو الذي يتحمل ارتفاع السعر ولا شيء في ذلك، أما إذا كان يستأجر أكثر من شقة أو منزل بأسعار غير معتادة بقصد أن يستفيد المؤجر من ذلك مقابل ما يرتجيه من إعطائه الصوت، فهذا نوع من الرشوة العينية لما يتحمله المرشح من تكاليف وتبذير للمال توجب الحجر عليه لإسرافه غير المعقول.

وأما إن كان المرشح صاحب وظيفة قيادية ويتخذ من هذه الوظيفة طريقاً لجمع الأصوات عن طريق توظيف الناخبين، أو يتوسط لتعيين بعض الناخبين مقابل ضمان أصواتهم، فهذا من الرشوة المحرمة أيضاً؛ لأنه يوظف من لا يستحق، ويشغل وظيفة لمن كان له أولوية فيها، ومن المستحقين لها، وقد يكون انتظاره لهذه الوظيفة منذ سنوات.

وإذا كان التوظيف لمدة شهرين فهذا أكثر صراحة في اتخاذ سلطة المرشح، ومكافأته وسيلة للوصول إلى مبتغاه فهذا من الرشوة أيضاً؛ لأن كل شراء لضمائر الغير يعتبر في حكم الرشوة، ومن كان هذا طريق وصوله إلى المجلس، فإنه لا يستحق أن يمثل المواطنين، ومسؤولية وصول هذا النوع من البشر يتحمله الناخبون الذين باعوا صوتهم حين باعوا ضميرهم، فغشوا أنفسهم ومجتمعهم بأمثال هذا المرشح الذي ينبغي أن يكون مكانه السجن والحجز.

مشاركة المرأة بالانتخابات

● هل انتخاب المرأة واجب شرعي لاختيار الأصلح، منعاً لوصول غير المؤهل وغير الصالح للمجلس؟ وهل تعتبر المرأة آثمة إن لم تشارك في الانتخابات؟

– الانتخاب تزكية للمرشح وشهادة وتوكيل، ولما كانت الغاية هي وصول المرشح إلى مجلس الأمة، وهو مجلس مسؤول عن وضع النظم ومحاربة الفساد وعمل ما فيه خير للإسلام والمسلمين، فهو من هذا الجانب منبر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلما كثر فيه الصالحون المصلحون كان خيره كثيراً.

ولذا، فإن من يعطي صوته لرجل صالح يغير بصلاحه منكراً أو يقيم أمراً لصالح الإسلام فله أجره، وكذا من انتخبه يستحق الأجر، ولذا كان الانتخاب مطلوباً من الرجل ومن المرأة، ولما كان المرشحون غير الصالحين يدعمونه ويزكون من رجال ونساء، فيصبح صوت المرأة لدعم الصالح أكثر من كونه مرغوباً مطلوباً؛ لأنه حينئذ سد لباب قد يكون منه ضرر على الإسلام، أو على الأقل فإن الفساد يظل دون تغيير.

وبناء على هذا؛ فإن نصوص ودلائل الشرع تحث المرأة على أن تدلي بصوتها في الانتخابات، في انتخاب ما تراه هي الأصلح، والصلاح هو صلاح الدين والخلق، وهذه مسؤوليتها، وليست مسؤولية زوجها أو غيره، وعليها أن تسأل عن الأصلح فتعطي شهادتها وتزكيتها له، لأنه سيكون بمثابة وكيل عنها في الدفاع عن مصالح الإسلام والمسلمين.

وإذا رأت المرأة باجتهادها ألا تشارك في الانتخابات فعليها أن تستند إلى مبرر؛ لأن الأصل هو المشاركة لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فإذا كانت مقتنعة بعدم جدوى المشاركة لمبررات مقبولة هي تعتقدها فإنها لا تأثم لذلك، ولو أنها امتنعت لغير سبب فلا أظن أنها آثمة، ولكن مقصّرة في أمر يمكن أن يقوم عنها فيه غيرها.■

www.mugtama.com

كيف تحولت تركيا لرقم إقليمي ودولي صعب؟

أصبحت تركيا خلال الفترة الماضية رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه في المنظومة العالمية، وذلك في العديد من القضايا والمجالات؛ حيث نجحت تحت قيادة حزب «العدالة والتنمية» ذي التوجه الإسلامي في أن تجد لنفسها موطئ قدم بين القوى الدولية العملاقة.

والمتتبع لهذا الصعود التركي السريع يجده نتاج فهم عميق للنهضة في العصر الحديث؛ حيث اعتمد قادة العدالة والتنمية بقيادة الرئيس «رجب طيب أردوغان» السير في مسارين متوازيين ومتكاملين في الوقت نفسه؛ وهما مسار القوة الناعمة المتكئ على جاذبية الأداء السياسي والثقافي والتقني للدولة التركية الحديثة، والمسار الآخر الذي كان له دوره في فتح آفاق أرحب وهو القوة العسكرية التي كان لها دورها في حسم العديد من المعارك الداخلية أو الخارجية.

ولما كان هذا المشروع الصاعد منطلقاً من مرجعية ذات صبغة إسلامية، مستلهماً قيم الإسلام العليا ومقاصده النبيلة في تحقيق إعمار الأرض والاستخلاف فيها؛ كان جديراً بإلقاء الضوء عليه وعلى أهم مرتكزاته من خلال هذا الملف الذي تقدمه «المجتمع»، ويشمل هذه الموضوعات:

- تركيا.. والخروج من قيود الهيمنة الغربية.
- السفيرة التركية بالكويت: هدفنا اقتصاد مستقر وزيادة القدرة على تطوير التكنولوجيا والابتكار.
- الاقتصاد التركي.. عوامل النهوض ومستقبل منشود.
- تركيا.. نهوض الصناعات الدفاعية لقوّة صاعدة.
- «المسيّرات» التركية تغيِّر قواعد الاشتباك في الشرق الأوسط.
- تركيا في أفريقيا.. إستراتيجية التمدد في مواجهة الاستعمار العجوز.■

تركيا.. والخروج من قيود الهيمنة الغربية

إذا ما كان هناك شعار مختصر يكثف الملامح العامة لتجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا على مدى السنوات الطويلة التي حكم فيها البلاد، فلعله يكون «مكافحة أنظمة الوصاية»، يصلح ذلك في الشؤون الداخلية؛ مثل مواجهة أنظمة الوصاية العسكرية والقضائية والإعلامية وغيرها، مثلما يصلح للوصاية الخارجية عليها من المحور الغربي الذي انتمت له طويلاً.

صحيح أن الحزب تحول مع الوقت لحزب حاكم، ومهيمن على الحياة السياسية التركية خلال العقدين الأخيرين دون منافس حقيقي حتى اللحظة، بما يعني أنه قد يكون تحول في بعض المساحات إلى نظام وصاية نسبي بالنسبة لآخرين، وصحيح أن مساره الإصلاحي قد تراجع مؤخراً، إلا أن ذلك لا يغير من حقيقة أنه واجه أنظمة الوصاية وغيّر في واقع بلاده الكثير.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

ظلت فترة رأس حربة لـ«الناتو» وجناحه الشرقي في مواجهة خطر توسع الاتحاد السوفييتي السابق

التقارب التركي مع موسكو تكتيكي ومؤقت رغم أهميته ومع الكتلة الغربية إستراتيجي ودائم رغم تحدياته

انضمت تركيا للكتلة الغربية برغبة ملحة منها، ولأسباب داخلية وأخرى خارجية، فقد أسست الجمهورية التركية الوليدة على أنقاض الدولة العثمانية التي تفككت بعد الحرب العالمية الأولى، وعلى يد مجموعة عسكرية رأت في امتدادات الدولة العثمانية وعلاقاتها العربية والإسلامية أحد أسباب الخسارة والانهيار، فاتجهت للغرب بشكل سريع وكامل.

كما أن أطماع الاتحاد السوفييتي السابق في مضائقها وبعض مناطقها الشرقية دفعتها للبحث عن الحماية الأمريكية، وقد تناغم ذلك مع مسار التغريب والتحديث الذي بدأه «أتاتورك» وسارت عليه الحكومات التركية المتعاقبة.

وهكذا دفعت عوامل داخلية وخارجية أنقرة للسعي نحو الانضمام للكتلة الغربية، فقدمت في عام 1950م طلباً للانضمام لحلف شمال الأطلسي (ناتو)، لكن الأخير رفضه، قبل أن تعود للطلب مجدداً عام 1952م إثر مشاركتها في الحرب الكورية، لتصبح عضواً في «الناتو» منذ ذلك الوقت.

وعلى مدى عقود طويلة، رأت أنقرة نفسها ضمن المحور الغربي، لكن دون أن تتمتع بأي قدر من الاستقلالية، بل كانت مجرد رأس حربة حلف «الناتو» وجناحه الشرقي في مواجهة خطر توسع الاتحاد السوفييتي السابق؛ ولذلك تستضيف تركيا على أراضيها عدداً من القواعد العسكرية الأمريكية والأطلسية حتى يومنا هذا.

وخلال هذه الفترة، أظهرت أكثر من أزمة أن «الناتو» كان ينظر لأنقرة نظرة وظيفية بحتة وكأداة تنفذ سياساته، ولعل أهم مثال على ذلك أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962م التي كان يمكن أن تؤدي لحرب نووية عالمية انطلاقاً من الأراضي التركية، وهي الأزمة التي أنهتها واشنطن مع موسكو دون حتى التنسيق معها.

متغيران

لعقود طويلة، بقيت محاور السياسة الخارجية التركية تدور في الفلك الغربي، فكان الاتحاد الأوروبي محور العلاقات الاقتصادية، و«الناتو» محور العلاقات العسكرية، والولايات المتحدة محور العلاقات السياسية، وكل ما دون ذلك يجيّر لهذه المحاور أو يخضع لها.

لكن متغيّرين مهمين بدّلا الكثير على هذا الصعيد؛ أولهما: نهاية الحرب الباردة في تسعينيات القرن الماضي، التي دفعت المحور الغربي للتشكيك في أهمية تركيا بالنسبة

«العدالة والتنمية» وضع تصوراً جديداً للسياسة الخارجية فيها الكثير من الذاتية والسعي نحو الاستقلالية

.. واعتمد سياسة خارجية متعددة الأبعاد والمحاور وابتعد عن حصرية التوجهات الغربية

لـ«الناتو» بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ودفعت تركيا لإعادة اكتشاف مكانتها ودورها الخاص بها، ولعل أحد أبرز معالم هذا البحث كتاب رئيس الوزراء الأسبق أحمد داود أوغلو «العمق الإستراتيجي» الذي قدّم تأطيراً نظرياً لسعيها كي تكون «دولة مركز» في محيطها.

والمتغير الثاني: كان وصول حزب العدالة والتنمية للحكم، وهو الذي أتى بتفسيرات وتصورات مختلفة حول تركيا ووعيها بنفسها ودورها في المنطقة والعالم، متناغمة إلى حد كبير مع تنظيرات داود أوغلو، الذي أدى أدواراً مهمة في حكومات العدالة والتنمية المتعاقبة وصولاً لرئاسة الحزب والحكومة.

بيد أنه من المهم القول: إن العدالة والتنمية لم ينقلب تماماً على الإرث السابق للجمهورية التركية، فبقيت محاور السياسة الخارجية للبلاد غربية في معظمها كما كانت سابقاً، بل كان السعي للانضمام للاتحاد الأوروبي بوصلة السياسة الخارجية التركية الأوضح خلال سنوات العدالة والتنمية الأولى، ما فعله العدالة والتنمية أنه وضع تصوراً جديداً للسياسة الخارجية لبلاده، فيها الكثير من الذاتية والسعي نحو الاستقلالية.

ملامح التغيير

طرأت تغييرات كثيرة على توجهات تركيا الإستراتيجية مع العدالة والتنمية فيما يخص العلاقة مع الغرب، أو بشكل أدق الهيمنة الغربية عليها، ذلك أنَّ أول وأهم ما فعله الحزب هو التحرر من التبعية الكاملة والشاملة للكتلة الغربية، من خلال إعادة الاعتبار للعمق الإستراتيجي لتركيا، وفي مقدمة ذلك الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز، ولعل الأدوار التي مارستها أنقرة في المنطقة فيما بعد عام 2010م مثال مهم على ذلك.

المتغير الثاني كان الخروج عن الإطار الغربي (وفي مقدمته حلف «الناتو») واعتماد سياسة خارجية تركية إلى حد كبير، بما تسبب بخلافات واختلافات وأحياناً صدامات نسبية بين الجانبين، أو بين أنقرة وبعض أعضاء «الناتو»، لا سيما فيما يتعلق بقضايا المنطقة، وفي مقدمتها سورية وليبيا.

ولعل من أهم مسارات التغيير في سياسات العدالة والتنمية هو اعتماد سياسة خارجية متعددة الأبعاد والمحاور والابتعاد عن حصرية التوجهات الغربية، أبرز الأمثلة على ذلك تحول تركيا وروسيا من العداوة التقليدية والحروب التاريخية إلى مسارات التعاون والتنسيق (رغم الاختلاف والتنافس)، وبما شمل المسارات الاقتصادية وأمن الطاقة والملفات الإقليمية، بل وحتى الأسلحة الإستراتيجية؛ حيث اشترت أنقرة من موسكو منظومة «S400» الصاروخية الدفاعية رغم اعتراضات الولايات المتحدة العلنية وتهديدها بعقوبات عليها.

أسبغ كل ما سبق على السياسة الخارجية التركية شيئاً من الاستقلالية النسبية والندية مع الكتلة الغربية، وبدا ذلك واضحاً عبر التوتر الدائم والتراشقات مع دولة مثل فرنسا، والمناورة على مساحات الخلاف الأمريكية- الروسية، وكذلك الخلاف مع القوى الكبرى حول معظم ملفات المنطقة من سورية إلى ليبيا، ومن شرق التوسط إلى قبرص، ومن الخليج إلى القوقاز.

مع «بايدن»

باختصار، يمكن القول: إن أنقرة خطت لنفسها مع العدالة والتنمية مشروعاً قومياً تركياً يحمل رؤية مستقلة عن الغرب، ويسعى نحو أهداف وأدوار وإستراتيجيات وسياسات تركية أو وطنية وقومية قدر الإمكان، لا تتصادم بالضرورة وبشكل دائم مع الغرب، لكنها متحررة من هيمنته والدور في فلكه بشكل ثابت.

ورغم ذلك، لا يمكن القول: إن تركيا قد خرجت تماماً من الكتلة الغربية، فمن جهة ما زالت علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية مرتبطة بشكل وثيق مع حلفائها التقليديين في الغرب، ومن جهة ثانية، ما زالت أنقرة مصرّة على الانضمام للاتحاد الأوروبي رغم إدراكها لصعوبة ذلك بل ربما شبه استحالته، ومن جهة ثالثة، ثمة مخاوف وهواجس تركية حقيقية بخصوص الأصدقاء الشرقيين الجدد، وفي مقدمتهم روسيا.

ذلك أن التقارب التركي مع روسيا كان -وما زال- مدفوعاً بتجاهل حلفائها الغربيين لها ولمصالحها أكثر مما هو مدفوع برغبة حقيقية منها للتحالف مع موسكو وتبديل الأرضية التي تقف عليها في الساحة الدولية؛ ما يعني أن التقارب مع موسكو تكتيكي ومؤقت رغم أهميته، وأن التحالف مع الكتلة الغربية إستراتيجي ودائم رغم تحدياته الكثيرة.

ومما يدعم هذا التوجه لدى أنقرة انتخاب «جو بايدن» رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وما يُقرأ في الملامح العامة لسياسته الخارجية المتوقعة، حيث سيعطي أولوية لاستعادة ثقة حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وتماسك «الناتو» من جهة، ومواجهة التمدد الروسي من جهة أخرى.

ولذلك، فقد صدرت عن الرئيس التركي تصريحات تفيد هذا المعنى، حيث ركز على أن بلاده ترى نفسها جزءاً من أوروبا، وأنها ستبقى كذلك ما أرادها الأوروبيون، وأنها ما زالت تصر على عضوية الاتحاد الأوروبي والعلاقات الوثيقة مع حلفائها الغربيين، الذين أجبروها على خيارات أخرى، وفق «أردوغان».

في المحصلة، إذاً، ما زالت تركيا ترى نفسها جزءاً من العالم الغربي المتقدم، لكن على قاعدة استقلالية القرار وندية التعامل قدر الإمكان، وليس على قاعدة التبعية والانقياد كما كان سائداً خلال الحرب الباردة.■

www.mugtama.com

السفيرة التركية بالكويت عائشة هلال سيان كويتاك لـ«المجتمع»:

هدفنا اقتصاد مستقر وزيادة القدرة على تطوير التكنولوجيا والابتكار

علاقاتنا السياسية بالكويت قوية ونهجنا تجاه التطورات الإقليمية والعالمية متشابه

«وصلت العلاقات الثنائية بين تركيا ودولة الكويت إلى مستوى مثالي؛ فعلاقاتنا السياسية إيجابية وقوية، ونهجنا تجاه التطورات الإقليمية والعالمية متشابه»، بهذه الكلمات عبرت السفيرة التركية في الكويت عائشة هلال سيان كويتاك عن طبيعة العلاقات بين البلدَيْن المسلمَيْن الشقيقين، وذلك من خلال هذا الحوار الذي أجرته معها «المجتمع» في مقر سفارة بلادها بالكويت.

وقد تطرق الحوار لعدد من القضايا والملفات الساخنة، سواء على الساحة الداخلية التركية، أو العلاقات التركية بمختلف الأطراف الخارجية.

وقالت السفيرة عائشة: إن تركيا تمكنت من الانتقال من تركيا التي كانت تتأثر بشكل كبير من أي هزة تشهدها لتتسبب بأضرار كبيرة تصيب الديمقراطية والاقتصاد وبنيتها السياسية والاجتماعية؛ إلى تركيا التي وصلنا إليها اليوم قوية تجتاز كافة الاختبارات الإقليمية والعالمية بكل أنواعها بنجاح تام.

أجرى الحوار: جمال الشرقاوي- سعد النشوان:

مصممون على زيادة جهودنا لتوطيد علاقاتنا الحالية مع الكويت في كل المجالات

بخصوص مطار الكويت تم البدء بمشروع مواقف السيارات ويستمر العمل حالياً بأقصى سرعة

● بداية، نرحب بك سعادة السفيرة في هذا الحوار، ثانياً اسمحي لنا أن نتعرف على عدد الجالية التركية بالكويت، وكذلك السياح الكويتيين في تركيا.

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلة «المجتمع» العريقة، وبهذه المناسبة أود أن أتقدم بأصدق التهاني القلبية إلى صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح؛ بمناسبة توليهما مهامهما الجديدة.

قبل تفشي وباء «كوفيد- 19»، كان يعيش في الكويت أكثر من 8 آلاف مواطن تركي؛ حيث يعمل غالبية مواطنينا في البنية التحتية ومشاريع البناء الكبرى في الكويت، وقد غادر جزء كبير منهم بصفة مؤقتة خلال إيقاف حركة الطيران بسبب تفشي الوباء عائدين إلى تركيا على متن رحلات الإجلاء التي نظمتها سفارتنا في تلك الفترة، وفي الوقت الحالي

www.mugtama.com

يوجد نحو 5 آلاف مواطن تركي بالكويت.

أما بالنسبة للسياح الكويتيين في تركيا؛ فتعد تركيا إحدى أهم الوجهات التي يفضلها أشقاؤنا الكويتيون، وقبل تفشي الوباء كانت الكويت أكثر دول الخليج من حيث عدد الرحلات الجوية إلى تركيا.

وقد استمر عدد الكويتيين الذين يزورون تركيا في الزيادة عاماً بعد عام؛ حيث زار بلادنا أكثر من 374 ألف سائح كويتي في عام 2019م، وبالنسبة لعدد سكانها، فإن الكويت هي أكبر دولة من حيث عدد السياح إلى تركيا.

● ما أوجه التعاون الثنائي بين البلدين الشقيقين الكويت وتركيا؟

– وصلت العلاقات الثنائية بين تركيا والكويت إلى مستوى مثالي؛ فعلاقاتنا السياسية إيجابية وقوية، ونهجنا تجاه التطورات الإقليمية والعالمية متشابه، وأمامنا مجالات واسعة للتعاون؛ حيث تشهد تجارتنا الثنائية زخماً إيجابياً، رغم الظروف المعاكسة الناجمة عن تفشي وباء «كورونا»؛ حيث تدعم شركات المقاولات لدينا جهود التنمية في الكويت ومشاريع البنية التحتية.

ويبدي إخواننا الكويتيون اهتماماً متزايداً ببلدنا من حيث السياحة وشراء العقارات والاستثمار، بالإضافة إلى ذلك ومنذ اليوم الأول لتولي مهامي سفيرة لبلادي لدى دولة الكويت، وضعنا مجالات التعاون الصحي والتعليم العالي كمجالات ذات أولوية من حيث وجوب تنشيطها.

وأعتقد أن الكويت ستكون قادرة على تقييم الفرص المتاحة في بلدنا حول هذه المجالات بشكل أفضل، كما أن تطوير تعاوننا سينعكس إيجاباً على كلا البلدين على المدى الطويل، وقد بدأ عملنا المستمر يؤتي ثماره؛ فنحن نساوي من حيث الأهمية بين أمن واستقرار الكويت وأمن واستقرار بلدنا، واستناداً إلى هذا المفهوم، فإننا نولي أهمية خاصة للتعاون في مجال الصناعات الدفاعية.

● هل هناك رؤية لتعميق العلاقات بين البلدين؟ وما مظاهر هذا؟

القيادة الموهوبة لرئيسنا «أردوغان» والخطوات الحاسمة للحكومة من الأسباب المهمة لنجاحنا

حكومتنا كشفت عن برنامج جديد لكيفية التعامل مع الاختلالات المالية والاقتصادية التي ظهرت مع «كورونا»

– نحن مصممون على زيادة جهودنا لتعميق وتوطيد علاقاتنا الحالية مع الكويت في كل المجالات، وأكبر ضمانة لنا في هذه العملية هو أن مشاعر الصداقة والمودة المتجذرة التي تستند إلى تاريخ عميق بين شعبينا تشكل أساساً لعلاقاتنا.

لقد ترك الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله، إرثاً قيماً في مجال العلاقات الكويتية التركية، ونحن نؤمن تماماً بأن هذا الإرث سيستمر في الازدهار بعهد صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله.

ولدينا رغبة صادقة في توطيد وتعزيز علاقاتنا في كافة المجالات بما يتماشى مع المصالح المشتركة للبلدين الشقيقين تحت القيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير، وولي عهده الأمين، وهما رجلا دولة وصاحبا خبرة واسعة.

● هل تركيا مستعدة لبناء تعاون ثقافي وعمالي مع الكويت؟

– بينما نسعى لتطوير علاقاتنا على جميع الأصعدة، فمن الأهمية أن ندعم هذه العلاقات بمشاريع تهدف إلى الالتقاء المتكرر وتحقيق التقارب بين شعبينا على أسس ثقافية، وفي هذا السياق نرغب بافتتاح «مركز يونس إمري الثقافي التركي» في الكويت.

وبما أن اللغة هي أحد أهم عناصر التفاعل الثقافي؛ لذلك فمنذ أن توليت مهامي قمنا بتوسيع وتكثيف دورات اللغة التركية في الكويت، وتفعيل منح اللغة العربية المخصصة للطلاب الأتراك من قبل الحكومة الكويتية بعد أن كانت في حالة من الخمول.

وفي واقع الأمر، هناك تزايد باهتمام الشباب الكويتي باللغة التركية، ويبادلهم الشباب التركي الاهتمام بتعلم اللغة العربية في الكويت، ومن ناحية أخرى؛ لدينا جامعات تحتل مراتب عالية في التصنيف العالمي وتوفر التعليم باللغة الإنجليزية، ولدينا القدرة والإمكانات لتوفير التعليم بجودة عالية لشبابنا في كافة المجالات سواء في الطب أو الهندسة أو العلوم الاجتماعية، وأدعو الشباب الكويتي لتلقي التعليم في تركيا حيث يشعرون بأنهم في وطنهم.

● بهذه المناسبة، شركة «ليماك» التركية تقوم ببناء مطار الكويت الجديد، متى ينتهي؟ وهل أثرت أزمة «كورونا» على سير العمل؟

– كما تعلمون، فإن وباء «كوفيد– 19» لم يؤثر سلباً على الكويت فحسب، بل على العالم بأسره، وفي هذا السياق؛ فقد أثر الوباء على مشروع المطار الجديد، كما أثر على جميع المشاريع الأخرى، فعلى سبيل المثال؛ انخفضت القوى العاملة بسبب القيود المفروضة، وبالرغم من ذلك تم البدء خلال هذه الفترة بمشروع مواقف السيارات وهو المرحلة الثانية من مشروع المطار، ويستمر العمل حالياً بأقصى سرعة، ويسعدنا هذا التطور، وتبذل الشركة قصارى

جهدها لاستكمال أعمال البناء لمبنى الركاب ومواقف السيارات في الوقت المحدد.

● إذا وسعنا مجال الحديث عن باقي دول الخليج، فهل لك أن تلقي الضوء على العلاقات الخليجية التركية؟

– تقع تركيا في شمال منطقة الشرق الأوسط التي تعاني من الأزمات وعدم الاستقرار، وفي الجنوب من تلك المنطقة تقع دول الخليج، التي تبرز كمنطقة مستقرة وآمنة، ويحمل التآزر بين تركيا ودول الخليج والانفتاح بين الشمال والجنوب أهمية كبيرة من أجل تحقيق الاستقرار في هذه المناطق المضطربة، ويعد الخليج العربي أيضاً منطقة تجارية مهمة اليوم، ويمكن لدول الخليج –التي لديها مصادر دخل حتى أثناء الأزمات المالية العالمية؛ بسبب صادرات الطاقة المنتظمة ورؤوس الأموال– أن توفر فرصاً كبيرة للاستثمار والتجارة، ومع ذلك ومن أجل توسيع العلاقات الاقتصادية والإقليمية على أسس أكثر صلابة، يجب توسيع الاستقرار إلى ما بعد المستوى الثنائي ليصبح على المستوى الإقليمي.

وفي هذا السياق، تولي تركيا أهمية خاصة للعلاقات مع دول المنطقة.

● ننتقل إلى الداخل التركي، كيف استطاعت تركيا الإفلات من القوى العظمى التي تحتكر التقدم وتمنع الدول الإسلامية من النهوض؟

– تمكنا والحمد لله من الانتقال من تركيا التي كانت تتأثر بشكل كبير من أي هزة تشهدها لتتسبب بأضرار كبيرة تصيب الديمقراطية والاقتصاد وبنيتها السياسية والاجتماعية؛ إلى تركيا التي وصلنا إليها اليوم قوية تجتاز كافة الاختبارات الإقليمية والعالمية بكل أنواعها بنجاح تام.

ومما لا شك فيه أن أهم التغيرات الحاسمة لقفزة بلادنا الكبيرة إلى الأمام هو انتقالنا إلى نظام إدارة جديد؛ حيث وصلت هذه العملية، التي كانت أولى مراحلها الانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية من قبل الشعب، في 10 أغسطس 2014م، إلى نقطتها النهائية مع استفتاء 16 أبريل 2017م، وانتخابات 24 يونيو 2018م.

في هذه العملية، فإن القيادة الموهوبة لرئيسنا «رجب طيب أردوغان»، والخطوات الحاسمة التي اتخذتها حكومتنا من خلال مراعاة مصالح بلادنا وتنفيذها بتضامن تام بين الدولة والأمة من بين الأسباب المهمة لنجاحنا.

السفيرة التركية إلى جانب الزميل سعد النشوان ومدير التحرير جمال الشرقاوي

● ما الخطط التنموية التي تقوم بها تركيا لتكون في مصاف الدول المتقدمة؟

– كشفت خطة التنمية الحادية عشرة (2019–2023م)، وهي أول خطة تطوير للنظام الرئاسي للحكم، عن الرؤية التنموية لبلدنا من منظور بعيد المدى؛ فمن خلال هذه الخطة –التي تم تصميمها كأول فترة 5 سنوات من منظور مدته 15 عاماً– نهدف إلى تحويل هيكل الاقتصاد بطريقة تضمن الاستقرار والاستدامة على المدى الطويل، وتعزيز رأس المال البشري مع التحرك التعليمي، وزيادة القدرة على تطوير التكنولوجيا والابتكار مع حملة التكنولوجيا الوطنية.

● ما أبرز المعوقات أمام نمو الاقتصاد التركي؟

تركيا تهدف حول مستقبلها مع الدول العربية إلى تطوير التفاعل الاجتماعي والتجاري والثقافي على أساس مبدأ الربح للجميع

سياسات النظام السوري تجر البلاد إلى أزمة عميقة وتؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي

– في الوقت الذي يكتسب فيه اقتصادنا زخماً إيجابياً، كانت بداية وباء «كوفيد–19» من أشد وأندر الاختبارات قسوة التي يواجهها ليس الاقتصاد التركي فحسب، بل الاقتصاد العالمي.

في جميع أنحاء العالم، تباطأ النشاط الاقتصادي بشكل حاد، وتحت وطأة المجهول ونتيجة لتحول رؤوس الأموال إلى ذهب والاحتياطي إلى سيولة، نجم في البلدان النامية مثل تركيا موجات من تقلبات أسعار صرف العملات، كما أدى الانخفاض الحاد في عائدات السياحة إلى ظهور خلل في تحقيق التوازن في العمليات الجارية.

ومع ذلك، كشفت حكومتنا عن برنامج جديد لكيفية التعامل مع هذه الاختلالات المالية والاقتصادية الكلية التي ظهرت مع التأثير الوبائي في الاقتصاد، من خلال «برنامج الاقتصاد الجديد»، وستساعدنا التطورات في مجالات مثل زيادة الاستثمارات الأجنبية، وإعادة تطوير السياحة، ونمو حجم التجارة على تخطي هذه الفترة، والخروج منها أكثر قوة ومتانة؛ فلدينا ثقة كاملة في مستقبل اقتصادنا.

● ما دور المرأة التركية في تنمية الدولة؟

– للمرأة قيمة مهمة في الثقافة التركية وتقاليد الدولة، وقد مارست النساء في تركيا دوراً مهماً ليس فقط في الحياة الاجتماعية، ولكن أيضاً في الحياة السياسية عبر التاريخ؛ فالمرأة هي أحد العناصر الأساسية التي تتكون منها الأسرة، وإذا كانت الأسرة جيدة أصبح المجتمع جيداً، وإذا كان المجتمع جيداً فستقف الدولة قوية شامخة لفترة طويلة،

ولطالما كان الأتراك يقدّرون المرأة ويوصلونها إلى مناصب مهمة في الحياة السياسية والاجتماعية.

وفي تقاليد الدولة التركية القديمة جداً، كان يُنظر إلى الرجال والنساء على أنهم يتمتعون بحقوق متساوية من حيث القيم الإنسانية، ومع دخول الأتراك إلى الإسلام، ازدادت أهمية المرأة أكثر، واستمر هذا المفهوم بشكل عام حتى يومنا هذا.

● ما تقييمكم للتعاون العربي التركي؟

– تعتبر تركيا –وهي إحدى الدول المهمة بالمنطقة– أن استقرار وأمن وسلام الدول العربية مرتبط بشكل مباشر باستقرارها وأمنها وسلامها، وفي هذا السياق؛ تحاول تركيا الوقوف بجانب الدول العربية، وتبذل جهودها لدعمها والتضامن معها إزاء كافة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجهها هذه الدول، ونؤمن تماماً بأنه لا يمكن حل المشكلات إلا من خلال التعاون والتنسيق والحوار، وإيجاد الحلول الدائمة بالطرق السياسية، وتهدف رؤية تركيا حول مستقبلها مع الدول العربية إلى تطوير التفاعل الاجتماعي والتجاري والثقافي على أساس مبدأ الربح للجميع في بيئة من الاستقرار السياسي والأمني الدائم والمستدام، وبالتالي زيادة رفاهية وسلام شعوب جميع دول المنطقة، بما في ذلك بلدنا.

● يعد الملف السوري من أخطر الملفات العربية التركية؛ فما الذي تم إنجازه في هذا الملف؟

– المعالم الأساسية لسياسة بلدنا والسياسات التي اتبعتها منذ اليوم الأول تجاه التطورات في سورية هي سلامة أراضي سورية ووحدتها، وإنهاء النزاعات وتلبية المطالب المشروعة للشعب السوري بتحقيق عملية التغيير السياسي بطريقة سلمية، وقد ساهمت تركيا بمواردها وقدراتها الوطنية بالعمليات العسكرية التي نفذها التحالف الدولي ضد «داعش»، كما قامت تركيا بتنفيذ 3 عمليات رئيسة لمكافحة الإرهاب في الأراضي السورية، مستندة في ذلك إلى القانون الدولي.

ووفقاً لحقوق الدفاع عن النفس وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعلقة بمكافحة الإرهاب المنبثقة عن المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة، من أجل إيجاد حل سلمي

اللقاءات المتبادلة بين رواد الأعمال الأتراك والمصريين مستمرة بالإضافة لمواصلة مركز «يونس إمري الثقافي» لأنشطته بالقاهرة

سياسة تركيا بشرق البحر المتوسط ترتكز على حماية حقوقنا وسيادتنا وضمان حقوق القبارصة الأتراك

للصراع في جميع المبادرات الدولية التي تم القيام بها حتى الآن؛ شاركت تركيا بنشاط وفعالية في سورية من أجل منع المزيد من التصعيد والحد من انتشاره إلى دول الجوار، وتبذل كافة الجهود باتجاه التعجيل في عملية إيجاد حل.

وتستمر تركيا بدعم العمل الذي تقوم به اللجنة الدستورية في جنيف، التي تعتبر زخماً كبيراً في العملية السياسية وعلامة فارقة من أجل القضاء على أسباب الصراع في سورية، وفتح الطريق الصحيح أمام تغيير سياسي حقيقي وشامل، ونأمل أن تؤدي هذه العملية إلى التأسيس السلمي لنظام حر وديمقراطي يضمن دستورياً الحقوق والحريات الأساسية لجميع السوريين على أساس المساواة، بغض النظر عن العرق والدين والمذهب، بما يتماشى مع المطالب والتوقعات المشروعة للشعب السوري.

● ما المعوقات التي تمنع الحسم في هذا الملف؟

– إن الصراعات التي تعيشها سورية، التي تجمعنا بها حدود برية تمتد إلى 911 كيلومتراً، تسببت حتى اليوم بفقدان الكثير من أرواح الأبرياء، كما تسببت بهجرة ملايين السوريين من أراضيهم التي يعيشون فيها؛ إما إلى مناطق أخرى بسورية، أو دول أخرى بما فيها تركيا، ووضعت بلدنا في مواجهة مسؤوليات وامتحانات سياسية وأمنية وإنسانية كبيرة.

وفي إطار الصراع في سورية، تؤدي سياسات النظام التي تجر البلاد إلى أزمة عميقة يوماً بعد يوم إلى عدم الاستقرار الإقليمي، وتسبب تهديدات إقليمية تكتسب بُعداً جديداً، وبسبب هذه السياسات، كوَّن «داعش» والجماعات المتطرفة الأخرى أرضية لها في المنطقة.

● إذا انتقلنا إلى الملف الليبي؛ هل استطاعت تركيا التوصل إلى اتفاق حول الأزمة الليبية؟

– لقد دعمت بلادنا عملية الحوار التي انطلقت في ليبيا منذ نهاية عام 2014م، وتتطور علاقاتنا مع ليبيا في جميع المجالات الممكنة على أساس المنفعة المتبادلة والمساهمة في إقامة سلام واستقرار وأمن دائم في ليبيا.

في هذا السياق، تم التوقيع على مذكرتي تفاهم «ترسيم الحدود البحرية في البحر الأبيض المتوسط»، و«التعاون الأمني والعسكري»، مع حكومة الوفاق الوطني، في 27 نوفمبر 2019م، كما تدعم بلادنا بنشاط الجهود الدولية لإيجاد حل سياسي للمشكلة في ليبيا، تحت قيادة الأمم المتحدة ومن خلال الحوار بين الليبيين.

● هل هناك أنباء عن تحسن في العلاقات التركية المصرية؟ وما أبرز نقاط الالتقاء؟

– العلاقات الدبلوماسية بين تركيا ومصر منذ عام 2013م مستمرة على مستوى القائم بالأعمال، هذا بالإضافة إلى وجود حوارات قصيرة بين وزيري خارجية البلدين جرت في مناسبات مختلفة، والسفارة المصرية في أنقرة وقنصليتها العامة في إسطنبول، كما سفارتنا في القاهرة وقنصليتنا العامة في الإسكندرية تعمل بتواصل دون انقطاع، بالإضافة إلى ذلك، يتم الحفاظ على الروابط الاقتصادية والاجتماعية العميقة المتجذرة التي تستمد قوتها من الإرث التاريخي المشترك بينهما، ويقيم حالياً ما يقارب 3500 مواطن تركي في مصر، وهي أكبر شريك تجاري لنا في القارة الأفريقية.

واللقاءات والزيارات المتبادلة بين رواد الأعمال الأتراك والمصريين مستمرة، هذا بالإضافة إلى مواصلة مركز «يونس إمري الثقافي» لأنشطته هناك، حيث تم افتتاحه بالقاهرة عام 2010م بموجب اتفاقية تم عقدها بين البلدين.

● أين تقف تركيا من الحرب الدائرة باليمن؟

– تدعم تركيا السلام والاستقرار ووحدة الأراضي اليمنية، حيث تجمعهما

www.mugtama.com

علاقات تاريخية وثقافية متجذرة، وقد دعت تركيا منذ بداية الأزمة في اليمن إلى حل كافة المشكلات بالحوار والطرق السلمية على أساس احترام الشرعية، وتدعم تركيا الحكومة الشرعية منذ العملية التي بدأت باستيلاء الحوثيين على العاصمة صنعاء ومؤسسات الدولة، وتدعو لإيجاد حل سياسي شامل للمشكلة في إطار قرار مجلس الأمن (2216) عام 2015م، ونتائج مؤتمر الحوار الوطني (IAC)، ومبادرة دول مجلس التعاون، التي يتم قبولها كمعايير ثابتة.

وتراقب بلادنا عن كثب عملية الحل السياسي والوضع الإنساني المتدهور في اليمن، وتواصل إرسال مساعداتها الإنسانية بهدف مداواة جراح الشعب اليمني الشقيق.

● ما أبرز المستجدات في قضية الحدود البحرية والصراع على الغاز في شرق البحر المتوسط؟

– تركيا هي الدولة ذات الخط الساحلي الأطول في شرق البحر الأبيض المتوسط، لذلك فإن التطورات في هذه المنطقة لها تأثير مباشر على أمن بلادنا وحقوقها ومصالحها.

من ناحية أخرى، فإن العديد من البلدان، سواء كان لديها ساحل على البحر المتوسط أم لا، تتابع عن كثب الأحداث وتحاول التدخل، وأحد الأسباب الرئيسة لذلك هو الموارد الهيدروكربونية الغنية التي يعتقد وجودها في هذه المنطقة.

وتشير بعض الدراسات إلى أن كمية الغاز الطبيعي القابل للاستخراج في المنطقة تزيد على 3.5 تريليون متر مكعب، وهذا الرقم، الذي يمكن أن يلبي احتياجات الغاز الطبيعي لأوروبا بأسرها لسنوات، هو قوة اقتصادية لا يمكن لأي دولة تجاهلها، هذه الإمكانات الاقتصادية هي التي تقف وراء استفزازات بعض الدول في الآونة الأخيرة، وبمشاركة شركات الطاقة الدولية، أخذ شرق البحر المتوسط موقعه في قلب الجغرافيا السياسية للنفط والغاز.

● هل تقف تركيا وحدها في هذه القضية ضد الدول الإقليمية والأوروبية؟

– إن سياسة تركيا في شرق البحر المتوسط ترتكز على ركيزتين؛ أولاهما: حماية حقوقنا وسيادتنا في جرفنا القاري؛ وذلك بترسيم حدودها بالحق وبشكل عادل وفقاً للقانون الدولي في مناطق السيطرة البحرية، والثانية: ضمان حقوق ومصالح القبارصة الأتراك في الموارد الهيدروكربونية كشركاء متساوين للجزيرة.

ويجب التعامل مع قضية شرق المتوسط من منظور واسع ومتعدد الأبعاد، ويمكننا حل المشكلات في البحر المتوسط ليس من خلال استبعاد بعضنا بعضاً، ولكن بجمع كافة الجهات الفاعلة في المنطقة حول طاولة واحدة؛ فلا يمكن أن يأتي السلام في البحر المتوسط من أي معادلة لا تأخذ فيها تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية وضعها بشكل عادل، من ناحية أخرى؛ قمنا بحماية حقوق ومصالح بلدنا وليبيا في شرق البحر المتوسط، خاصة مع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي وقعناها مع ليبيا، وعززنا أيدي بلادنا في القانون البحري الدولي.

● ارتباطاً بذات القضية مشكلة تقسيم الحقوق المائية في البحر المتوسط مع اليونان؛ فما آخر تطورات هذا الملف؟

– توجِّه بعض الدول اتهامات لا أساس لها ضد تركيا، مدعية أنها تدعم السلام والاستقرار والتعاون في شرق البحر المتوسط، وتحاول طرح وتطوير بعض المبادرات، لا يمكن تحقيق التعاون الحقيقي في شرق المتوسط إلا من خلال نهج شامل يضم جميع البلدان المشاطئة، بمن في ذلك القبارصة الأتراك، وما لم تغير البلدان التي تثير المشكلات في المنطقة سياساتها المتطرفة والعدائية، فلا يمكن التوصل لحلول للتلك المشكلات، وستواصل تركيا بعزم حماية حقوقها وحقوق القبارصة الأتراك في شرق المتوسط.

في هذا السياق، نتوقع من اليونان سحب ادعاءاتها المتطرفة المخالفة للقانون الدولي، ووضع حد للتدريبات والأنشطة العسكرية التي تزيد من حدة التوتر في بحر إيجة والبحر المتوسط، والدخول في حوار صادق معنا، وخاصة في مجال المحادثات الاستكشافية.

● وماذا عن دور الاتحاد الأوروبي والتحالفات في مشكلة اليونان وتركيا؟

– إن الطريق لإحلال الطمأنينة والسلام والاستقرار في حوض البحر المتوسط يعبر من خلال احترام حقوق تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية والاعتراف والتسليم بها، وكما بيَّن الرئيس «أردوغان»، فإن تركيا لن ترضى بغير ذلك، لا بالإجبار ولا بالحيلة.

ومع الأسف، أصبح الاتحاد الأوروبي سجين اليونان وجنوب قبرص، هذا الوضع يضر به أكثر من غيره، وبسبب الكيل بمكيالين تجاه بلادنا على حساب تجاهل جميع القيم التي دافع عنها حتى اليوم، تراجعت للأسف مصداقية الاتحاد الأوروبي، ويجب على دوله اتخاذ موقف عادل في المناقشات حول شرق المتوسط، وأن تتجه لإيجاد حل عادل لهذه المشكلات وتبني أجندة تعتمد على المصالح المشتركة والمستقبل المشترك واحترام حقوق تركيا والقبارصة الأتراك.■

الاتحاد الأوروبي أصبح سجين اليونان وجنوب قبرص وهذا الوضع أضر به أكثر من غيره

www.mugtama.com

الاقتصاد التركي..
عوامل النهوض ومستقبل منشود

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعيش العالم مرحلة تحولات فارقة في هذا العقد الذي نعيش فيه، فبعد أن ضربت أزمة «كوفيد- 19» القطاع الصحي وأثبتت هشاشته عالمياً، واشتعلت في الاقتصاد لتصيبه بالشلل، برز مع ذلك مقدمات لزوال نظام القطب الواحد لصالح أقطاب متعددة، في ظل الانقسام الأمريكي، وحب الذات الأوروبي، وتهافت كل دولة إلى مصلحتها على حساب غيرها، وترهل جل النظام العربي وتسليم مفاتيح بلادهم للصهاينة، حتى باتت الخيانة وجهة نظر.

إن المستقبل يحمل نمواً ملحوظاً لدول بنت نهضتها بسواعد أبنائها، فلن تكون الصين والهند والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحدها ذات الأقطاب المتعددة، بل إن المستقبل يعكس بروز تركيا كذلك في ظل بناء نهضتها بنفسها واعتمادها على مواردها وسعيها للتكتل مع امتدادها التركي والإسلامي، رغم ما يحاك لها من مؤامرات يحركها محور «متصهين» بدت نواجذه واضحة في محاولة ضرب الاقتصاد التركي مرات ومرات من خلال ضرب العملة التركية التي ما زالت تعيش بين رحى الدعم والمقاومة.

وإذا عدنا بالتاريخ قليلاً لنقف كيف كان للمسلمين خليفة يستظلون بظله، وكيف تداعت الأمم لإسقاط آخر حصون الإسلام في القرن الماضي من خلال القضاء على الخلافة العثمانية بعد إغراق الدولة بالديون، لا سيما بعد منح الامتيازات الأجنبية للأوروبيين من قبل السلطان عبدالمجيد الأول تقية من تهديد محمد علي، والي مصر، للدولة العثمانية، وكذلك نتيجة إنهاك الدولة العثمانية في الحروب والاضطرابات الداخلية، وقد ورث السلطان عبدالحميد الثاني تلك التركة الثقيلة، وبذل كل جهده حتى تمكن من تخفيض تلك الديون إلى العُشر، ورفض عرض هرتزل لسداد الديون بالكامل مقابل تسليم الصهاينة أرض فلسطين، فاجتمع عليه القريب والبعيد حتى أسقطت الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك، في عام 1924م، وعاشت بعدها تركيا فترة حالكة السواد؛ دينياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، فكان المواطن التركي لا يجد الخبز إلا بالوثيقة، وتم حرمانه من ممارسة شعائره الدينية، في ظل حكم عسكري باسم الحزب الواحد، حتى جاء حزب العدالة والتنمية للحكم، في عام 2002م؛ فتغيرت المعادلة، وانتقل الإنسان والاقتصاد التركي نقلة نوعية في كافة المجالات.

السلطان عبدالحميد رفض عرض هرتزل بسداد ديون تركيا مقابل تسليم الصهاينة فلسطين فاجتمعوا عليه حتى أسقطت الخلافة

عام 2001م تراجع الاقتصاد 5.7% وانهارت الليرة 100% وارتفع التضخم 70% وأفلست نصف البنوك

وحتى تكون الصورة أكثر وضوحاً لتلك التغيرات، فإنه بالعودة إلى الفترة من عام 1981 إلى 2002م للوقوف على حقيقة الوضع الاقتصادي التركي، نجد أنه في تلك الفترة تعرض لموجات قاسية من الركود، اختتمت بأزمة عام 2001م التي تراجع فيها الاقتصاد بنسبة 5.7%، وانهارت الليرة التركية بنسبة 100%، وارتفع التضخم إلى مستويات قياسية بلغت 70%، وأفلست نصف البنوك التركية، ووصلت معدلات البطالة إلى مستويات خرافية، ووصل العجز في الميزانية إلى 16%-، كما وصلت الديون العامة إلى 74%-، وانكمش الاقتصاد بنسبة 6%، وبلغت نسبة الفقر 50%.

السياسات التقشفية

وفي تلك الظروف الحرجة، لجأت الحكومة التركية حينذاك لصندوق النقد الدولي وفق برامج التكيف الهيكلي للصندوق، وتم من خلاله ربط الليرة التركية بالدولار، واستخدام سياسة نقدية صارمة، والتوجه نحو تحرير الاقتصاد، والتقشف، ورغم ما حققه البرنامج من انخفاض معدَّل التضخُّم، وانخفاض أسعار الفائدة، فإن هذا التغيير كان شكلياً كعادة برنامج صندوق النقد الدولي، فلم يسلم الاقتصاد التركي من عدم الاستقرار حتى تولى حزب العدالة والتنمية مقاليد الحكم، في نوفمبر 2002م؛ فتغير المشهد الاقتصادي تماماً، حيث لم تمض بضع سنوات حتى شهد الاقتصاد قفزة نوعية ليصل ترتيبه في وقتنا الحالي إلى السابع عشر عالمياً.

وقد التزمت حكومة حزب العدالة والتنمية بقيادة رئيس الوزراء حينئذ رجب طيب أردوغان باستمرار تنفيذ الاتفاق الموقع مع صندوق النقد الدولي عام 2001م، وهو ما ألزمها بالسياسات التقشفية، واتخاذ إصلاحات هيكلية لا سيما في القطاع المصرفي، حيث تم تعويم سعر الليرة التركية، وفتح المجال لتدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، والتشديد على الانضباط المالي، ومنح الاستقلالية للبنك المركزي، وتعزيز الخصخصة.

ومع ذلك لم يركن الحزب في سياسته الاقتصادية لروشتة صندوق النقد الدولي فقط، بل مع التزامه بها أعطى لنفسه حرية الحركة في النهوض باقتصاد البلاد مستخدماً سياسة التدرج في الإصلاح الاقتصادي، وإيلاء أولوية للاقتصاد الحقيقي، حتى إنه في عام 2003م، زاد النمو بنسبة 5.3%، وبنسبة 9.4% في عام 2004م، وبنسبة 8.4% في عام 2005م، وبنسبة 6.9% في عام 2006م، وبنسبة 4.7% في عام 2007م، ومع دخول العالم في أزمة مالية عالمية لم يحقق الاقتصاد التركي نمواً سلبياً كغيره من الاقتصاديات، بل معدل نمو إيجابي بنسبة 0.7%، وقد وصل معدل النمو حالياً رغم أزمة «كوفيد- 19» في الربع الثاني من العام الحالي إلى 4.4%.

للنهضة التركية أسباب متعددة لكنها تتلخص في سبب رئيس هو بناء الإنسان باعتباره أهم مورد اقتصادي

صُنع في تركيا

لقد حققت تركيا معجزة اقتصادية ونهضة تنموية حتى باتت توفر غذاءها ودواءها وسلاحها، ولا تكاد تدخل متجراً تركياً إلا وتجد عبارة «صُنع في تركيا»، هي سيد الموقف، كما أنها من خلال اكتشافها لحقول غاز وتخلصها من معاهدة «لوزان» تفتح المجال بذلك للتخلص من العبء السلبي عليها في ميزان مدفوعاتها؛ فقضية الطاقة من القضايا التي تولي تركيا لها أهمية خاصة، وقد تم فيها عدد من الإصلاحات التي ساهمت بشكل كبير في جذب استثمارات كبيرة من القطاع الخاص.

والناظر إلى تجربة النهضة التركية يجد أن لها أسباباً متعددة، ولكنها تتلخص في سبب رئيس هو بناء الإنسان باعتباره أهم مورد اقتصادي، لا سيما أن العامل التركي يتميز بتقديسه للعمل وامتلاكه المهارات اللازمة لذلك وحب انتمائه لوطنه، وقد استفاد هذا المواطن من التغير في بنية الاقتصاد الذي تبناه حزب العدالة والتنمية من خلال الإحلال محل الواردات، وتشجيع الصادرات وجذب الاستثمارات الأجنبية وفقاً للمصالح المتبادلة، فنمت القطاعات الإنتاجية لتعزز من الاقتصاد الحقيقي.

وقد ساهم في ذلك أيضاً الاستقرار السياسي، من خلال وصول الحزب منفرداً إلى السلطة وتحالفه مع حزب الحركة القومية الذي يسانده في توجهه، وتلك القوة الناعمة يسَّرت له تنفيذ مشروعاته التنموية دون معوقات، وهو ما منح الثقة للحكومة من المواطنين، حيث رأوا بأم أعينهم الفارق بين ما كان قبل وما حدث بعد، لا سيما في القطاعات الخدمية من صحة وتعليم ونقل وخلافه، وتوافر الاحتياجات الأساسية للمواطن دون عناء يذكر.

كما أن الإرادة السياسية من أهم نجاح النهضة التركية، فالرئيس أردوغان يملك هذه الإرادة ويحمل في قلبه عقيدة الإسلام، وما

www.mugtama.com

توقفت خطواته مطلقاً رغم علمانية الدولة، فجعل العلمانية خاضعة لتوجهه الإسلامي بحكمة واقتدار وتدرج وانتصار، مستفيداً من تجربة وخبرة أستاذه نجم الدين أربكان.

أردوغان والتنمية الشاملة

وقد كانت مهمة الرئيس أردوغان رغم صعوبتها ناجحة في إنهاك «مافيا» الفساد، فخنق الفساد وحقق من وراء ذلك ملايين الوفورات التي امتد نفعها للقطاعات الاقتصادية المختلفة، ومن ثم على المواطن التركي.

لقد ركز الرئيس أردوغان، طيلة فترة حكمه، سواء كان رئيساً للوزراء أم رئيساً للدولة، على إحداث تنمية شاملة في كافة القطاعات، وإن توجه تركيزه بصفة خاصة إلى الإنسان التركي من خلال تعزيز القدرة التنافسية والتوظيف، والنهوض بالمشروعات التي توفر فرص عمل وتعالج مشكلة البطالة وتحقق قيمة مضافة، مع رفع الحد الأدنى للأجور ليعيش المواطن حياة كريمة.

وفي إطار الاهتمام بالإنسان التركي أيضاً، اهتم أردوغان بالقطاع الصحي من خلال برنامج التحول الصحي الذي عكس تحولاً سريعاً ومؤثراً في الأداء الصحي للفقراء بصورة فاقت ما عليه الحال في الدول الغربية، بعد أن كان المواطن التركي يستيقظ مع الفجر لتطأ قدمه المستشفيات ليلحق دوره في العلاج، وقد يمضي الوقت ولا يتيسر له الدخول للطبيب في يومه، ولعل معالجة أزمة «كوفيد- 19» تعكس مدى نجاح هذا القطاع في مواجهة الأزمة بصورة مخططة ومنظمة.

وفي إطار الإنسان التركي أيضاً، اهتم أردوغان بالتعليم، وأصبح كالماء والهواء، وجعل للمعلم قيمته وللطالب مكانته، كما اهتم بالحماية الاجتماعية والقضاء على الفقر، وما زالت الجهود تسير على قدم وساق في هذا الشأن.

إن تجربة أردوغان في نهضة تركيا هي تجربة كرامة الإنسان التي حرصت حكومته عليها من خلال تطوير البنية التعليمية والصحية والقضائية والحقوقية والتحتية، والاستكفاء والاستغناء وسداد قروض صندوق النقد الدولي وتوفير القوة العسكرية، والتعامل بلغة المصالح المتبادلة،

«العدالة والتنمية» لم يركن لروشتة صندوق النقد بل أعطى لنفسه حرية الحركة بالنهوض بالاقتصاد مستخدماً سياسة التدرج

لم تتوقف خطوات أردوغان رغم علمانية الدولة فجعل العلمانية خاضعة لتوجهه الإسلامي بحكمة وتدرج

والإرادة السديدة والإدارة الرشيدة، ومع ذلك لا تزال أيدٍ خبيثة تريد إجهاض هذه التجربة؛ فلم يفلح الانقلاب العسكري في عام 2016م، وأجهضه الشعب التركي، فلجأت تلك الأيدي الآثمة إلى الانقلاب الاقتصادي من خلال التلاعب في سعر الليرة التركية بالمضاربات عليها، ولكن الحقيقة التي لا مناص منها أن المارد التركي انطلق ولا مجال لرجوعه، وما تحرير إقليم «قره باغ» في أذربيجان بدعم تركيا عنا ببعيد، ولهذا الأمر ما بعده.

إن المؤشرات التركية العامة تعكس صعود القوة التركية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً رغم التحديات الراهنة ومحاولات التركيع عبر المؤامرات الاقتصادية، ولعل روح الإرادة والتحدي واستشراف مستقبل تركيا عكسها الرئيس أردوغان بقوله: إن تركيا في كفاح تاريخي في مواجهة الساعين لحصار البلاد في فخ ارتفاع أسعار الفائدة والتضخم وأسعار الصرف، وسوف تتغلب تركيا على العراقيل السياسية لمواصلة العمل على تحسين النمو الاقتصادي والتوظيف والصادرات.

وأضاف أن تركيا على رأس الدول التي تستعد لدخول حقبة جديدة عبر بنيتها التحتية المتطورة ومواردها البشرية الشابة والمتعلمة وإدارتها الثابتة والمستقرة، وفي كل منعطف أو أزمة نمر بها، نكتشف أهمية وقيمة ما حققته تركيا من منجزات في السنوات الـ18 الماضية في مجال البنية التحتية والخدمات العامة، ولمجابهة خطط النيل من اقتصادنا، زدنا من إنتاجنا وصادراتنا، ومن فرص العمل وحجم النمو، ورفعنا مستوى التكنولوجيا في البلاد، وتجاوزنا سداد الفجوات في بنيتنا التحتية، إلى تأمين احتياجات بلدنا المستقبلية، لنمهد دخول تركيا بين أكبر 10 اقتصادات في العالم، وإن كنا ننظر بطموح إلى المستقبل اليوم، فهذه ثمرة الجهود المبذولة في السنوات الـ18 الماضية.

وأردف أن العالم مقبل على إعادة تشكيل العلاقات السياسية والاقتصادية بعد وباء «كورونا»، وتركيا على مشارف مرحلة جديدة من أجل الديمقراطية والتنمية.■

تركيا.. نهوض الصناعات الدفاعية لقوّة صاعدة

د. علي باكير
مركز ابن خلدون- جامعة قطر

خلال العقد الماضي، نما قطاع الصناعات الدفاعية التركي بشكل سريع متجاوزاً القطاعات الصناعية الأخرى الأكثر رسوخاً في تركيا؛ حيث ارتبط التطوّر في مسيرة هذا القطاع برغبة جامحة لدى الحكومة لتحقيق أمرين؛ الأوّل: تخفيف الاعتماد بشكل إستراتيجي على واردات السلاح من الخارج، والثاني: تعزيز استقلالية أنقرة بما يخدم طموح البلاد في ممارسة أدوار إقليمية ودولية أكبر تضعها في عين التطورات الدولية.

لا شك أن طموح تركيا في ممارسة أدوار إقليمية ودولية ليس طارئاً على النخبة السياسية والعسكرية التركية؛ بل يعود إلى حقبة الأزمة القبرصية في السبعينيات من القرن الماضي؛ حينما قامت الولايات المتّحدة الأمريكية بفرض عقوبات على حليفتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) تركيا، تضمّنت حظراً لبيع الأسلحة إليها بسبب رفض أنقرة الوقوف متفرّجة على المذابح التي ارتكبها الشطر الجنوبي من الجزيرة المدعوم من قبل اليونان والغرب ضد القبارصة الأتراك وذلك إبان الانقلاب العسكري الذي جرى في الجزيرة.

أدركت تركيا حينها أنّه لا يمكن الاعتماد على الغرب في تأمين مصالحها الإستراتيجية وحماية الأمن القومي للبلاد حتى ضمن التحالف الواحد، وانطلاقاً من هذا الواقع؛ قررت أنقرة آنذاك المضي قدماً في تطوير صناعة دفاعية وطنية، وبالرغم من أنّ هذا المسار استمر عقوداً، فإنه شهد قفزات كبيرة منذ مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام 2002م، ومنذ ذلك الحين؛ تمحورت أولويات السلطات التركيّة المتعاقبة حول: تحقيق الاكتفاء الذاتي من الناحية الدفاعية، وزيادة صادرات وعائدات صناعة الدفاع التركية، ورفع مكانة تركيا كقوة صاعدة على المستوى الدولي.

منذ السبعينيات أدركت تركيا أنّه لا يمكن الاعتماد على الغرب في تأمين مصالحها الإستراتيجية وأمنها القومي

نجاح ملحوظ

أدت السياسات الحكومية الضاغطة إلى تحقيق قطاع الدفاع التركي نجاحاً ملحوظاً في فترة زمنية قصيرة نسبياً؛ حيث ارتفع صافي مبيعاته من 1.85 مليار دولار في عام 2006 إلى حوالي 8.7 مليار دولار في عام 2018م، وخلال الفترة نفسها، ارتفعت صادرات القطاع كذلك من 487 مليون دولار إلى حوالي 2.2 مليار دولار، تبع هذا الصعود تحوّلٌ في علاقة تركيا مع واردات السلاح، إذ انتقلت أنقرة من كونها ثالث أكبر مستورد للسلاح بالعالم في عام 1999م، لتحتل المرتبة 14 كأكبر مصدّر للمنتجات الدفاعية بالعالم في عام 2018م.

في العام نفسه، شهد القطاع أقوى نمو للصادرات بين جميع الصناعات التركية، حيث تجاوزت صادراته عتبة ملياري دولار لأول مرة، وحصل على العديد من صفقات الأسلحة الكبيرة مع الدول الأخرى، بما في ذلك طلبات شراء 30 طائرة هليكوبتر مقاتلة، و4 فرقاطات من قبل باكستان، وفي العام 2018م تمّ تصنيف تركيا على أنها «مصنّع صاعد» يهدف إلى زيادة قدرات الإنتاج البحرية والجوية والبرية والإلكترونيات، بالإضافة إلى زيادة مستوى إنتاج الذخيرة.

يعكس هذا الوضع طموحات أنقرة الكبيرة في هذا المجال التي سبق لرئيس الصناعات الدفاعية التركية إسماعيل ديمير أن عبّر عنها بقوله: «الهدف الإستراتيجي لأنقرة هو جعل صناعة الدفاع التركية مستقلة بنسبة 100% بحلول عام 2053م، وزيادة قدراتها التصديرية من المنتجات الدفاعية والمعدّات العسكرية إلى 50 مليار دولار، وأن يكون لديها ما لا يقل عن 10 شركات دفاع تركية في قائمة أفضل 100 شركة بالعالم».

وفقاً لتقرير «سيبيري» للتسلّح العالمي لعام 2019م، الصادر في مارس 2020م، انخفضت واردات تركيا من الأسلحة بنسبة 48% بين عامي 2015 و2019م، مقارنة بالسنوات الخمس السابقة، وذلك رغم انخراط القوات المسلحة التركية في مزيد من العمليات

www.mugtama.com

العسكرية الداخلية (ضد حزب العمال الكردستاني)، والخارجية (في سورية وليبيا) أكثر من ذي قبل، التراجع في الواردات هو جزء من سياسة تسعى للحد من واردات الأسلحة وتعظيم الاعتماد على الأنظمة المحلية.

في السنوات العشر الماضية، أضافت أنقرة أنظمة دفاع محلية وأسلحة إلى مخزونها أكثر من أي وقت مضى، مما قلّل من اعتمادها على الواردات الأجنبية وزاد نسبة المحتوى المحلي في مشترياتها الدفاعية من 24% في عام 2002 إلى 68.5% في عام 2016م، ترافق ذلك مع دخول عدد أكبر من شركات الدفاع المحليّة في قائمة «سيبري» لأكبر 100 شركة منتجة للسلاح في العالم لعام 2018م، وفي عام 2019م تم إدراج 5 شركات دفاع تركية في تصنيف «ديفنس نيوز» لأفضل 100 شركة دفاعية في العالم.

وفي نهاية ذلك العام، أصدرت الرئاسة التركية للصناعات الدفاعية خطتها الإستراتيجية للفترة 2019 – 2023م، التي تهدف إلى زيادة إيرادات قطاع الدفاع التركي إلى 26.9 مليار دولار، وزيادة الصادرات إلى 10.2 مليار دولار، وتلبية 75% من الاحتياجات العسكرية للبلاد محلياً في عام 2023م، مقارنة بـ65% في عام 2018م، واستناداً لبيانات رابطة مصنّعي صناعة الدفاع والطيران التركية للعام 2019م، التي تمّ نشرها في أبريل 2020م، زادت صادرات القطاع في عام 2019م بنسبة 40.2% لتصل إلى 3.1 مليار دولار، مقارنة بـ2.2 مليار دولار في عام 2018م، كما زادت المبيعات الإجمالية بنسبة 24.2% لتصل إلى 10.9 مليار دولار، مقارنة بـ8.8 مليار دولار في عام 2018م.

في هذه المرحلة بالتحديد، سطع نجم المُسيَّرات التركيّة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي كذلك، لاسيما مع القفزات الهائلة التي حقّقتها أنقرة في هذا المجال، المفارقة أنّ هذا التطوّر ما كان له أن يحصل لولا مقاطعة ورفض واشنطن تزويد حليفتها تركيا بالمسيَّرات المطلوبة لمحاربة حزب العمّال الكردستاني الذي صنفته تركيا إرهابياً.

لقد أثبتت المسيَّرات التركية كفاءة وفعالية عالية، وأدّى استخدامها في عقيدة عسكرية جديدة تقوم على دمج المُسيَّرات القتالية في معركة تقليدية، إلى ثورة في مفهوم المُسيَّرات الهجومية من الناحية العملية، وقد اختبرت أنقرة هذا المفهوم في 3 ميادين؛ هي شمال سورية وليبيا وإقليم ناجورنو كاراباغ الأذربيجاني المحتل من قبل أرمينيا، وحقّقت إنجازات عسكرية غير مسبوقة، ودمّرت معدّات عسكريّة روسية متطورة وغيّرت معادلات ميدانية وسياسية.

صافي مبيعات قطاع الدفاع ارتفع من 1.85 مليار دولار عام 2006 إلى حوالي 8.7 عام 2018م

المسيّرات التركية أثبتت كفاءة عالية واستخدامها أدى إلى ثورة بمفهوم المُسيَّرات الهجومية من الناحية العملية

الحاجة إلى استثمارات كبرى جديدة عائق أمام قدرة القطاع على الاستمرار مستقبلاً مع التحديات الاقتصادية

تحديات

وبالرغم من الاستثمار السياسي والاقتصادي والتكنولوجي الضخم، بالإضافة إلى الإنجازات الكبيرة التي تحققت خلال وقت قصير، واجهت -ولا تزال- صناعات الدفاع المحليّة في تركيا تحدّيات كبيرة على أكثر من صعيد، لعل من أبرزها:

1 – يُصاحب الارتفاع في حجم صادرات قطاع الصناعات الدفاعية المحلّي من المعدّات العسكرية، ارتفاعٌ مماثل في حجم الواردات من المواد الأوّلية المستخدمة عادة، وهو مؤشّر على الاعتماد الضار والخطير على المواد الخام الأجنبية والمعدات اللازمة للحفاظ على الزخم في عملية الإنتاج في هذا القطاع.

2 – هجرة الأدمغة والكفاءات مستمر بالرغم من محاولات تحسين أوضاعهم، إذ يعاني كثير من هؤلاء من عدم توفّر بيئة مناسبة لهم، ولذلك يفضّلون الهجرة إلى الخارج، ويتم استقطابهم في الغالب من قبل شركات أمريكية أو أوروبية مقابل امتيازات كبيرة.

3 – المواقف السياسية للحكومة من بعض الأزمات السياسية الخارجية تؤثّر على قدرة بعض شركات الصناعات الدفاعية المحليّة في بيع منتجاتها الدفاعية إلى دول تنظر إلى تركيا بصورة سلبيّة؛ وهو ما يؤثّر في نهاية المطاف على الحد من خيارات التسويق أو البيع لديها.

4 – البحث عن أسواق جديدة يعدّ تحدّياً كبيراً خاصّة خارج الأسواق التقليدية الكبرى للسلاح التي تتّخذ في الغالب مواقف سلبية من تركيا.

5 – الحاجة إلى استثمارات كبرى جديدة ومستمرة يعدّ كذلك عائقاً أمام قدرة القطاع على الاستمرار مستقبلاً، لا سيما مع التحدّيات الاقتصادية التي تواجهها تركيا، وعدم رغبتها كذلك في فتح القطاع بشكل كامل أمام دول قد تمتلك المال، ولكن مشاركتها قد يشكّل خطراً على القطاع نفسها.

استمرار هذه التحدّيات من شأنه أن يقوّض الإنجازات التي تحقّقت أو يمنع تطوّر القطاع مستقبلاً، ولذلك يجري الآن محاولة الحد من تداعياتها على القطاع والعمل على معالجتها.

لقد مثّلت جائحة «كورونا»، التي بدأت تنتشر بتركيا في مارس 2020م، تطوّراً غير متوقع وغير مرحب به لصناعة الدفاع، لكن كان لافتاً تعامل القطاع مع الجائحة بشكل ناجح جداً، ومساهمته في الجهود الصحيّة، وكذلك قدرته على جذب مشاريع وصفقات دولية كبيرة في خضمّ الجائحة، أعطت مؤشّراً إيجابياً على مستقبل قطاع صاعد لقوّة صاعدة على الأقل خلال المرحلة القصيرة والمتوسطة.■

تركيا تتصدر العالم في حروب الذكاء الاصطناعي

جمال خطاب

لم تقتصر مفاجآت حرب «ناجورونو كارباغ» التي خاضتها أذربيجان لتحرير أراضيها المحتلة على المسيّرات التركية التي فاجأت القوات الأرمينية المعتدية، ولكن المفاجأة الأبرز كانت في توظيف واستخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب.

فقد نقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» عن «آشوت سركيسيان»، وهو مقاتل أرميني يبلغ من العمر 51 عاماً قوله: «لا نتمكن من رؤية المسيّرات التركية، لنطلق النار عليها، ولا نسمعها لنختبئ»!

معلوم أن كل تطور تكنولوجي جديد يلغي ما قبله من التكنولوجيا أو يحيّده؛ فابتكار «البازوكا»، وهو قاذفة صواريخ مضادة للدبابات ابتكرها عالم الصواريخ الشهير «روبرت إتش جودارد»، أدى لتقليل خطر الدبابات إلى حد كبير، وبالمثل؛ فإن الاستطلاع الجوي جعل مناورات القوات السرية خلف الخطوط في الحروب البرية تكتيكاً قديماً.

وقد بدأت صناعة الطائرات بدون طيار منذ أكثر من عقدين، ويُرجع بعض الخبراء ظهورها إلى الحرب العالمية الثانية، وقد مرت بمراحل كثيرة كان فيها التطور بطيئاً، لكن الذكاء الاصطناعي وعبر خوارزميات التعلم العميق أحدث ثورة هائلة في هذه الصناعة.

وتركيا لم تتفوق فقط في توظيف الطائرات بدون طيار في الحرب، لكنها ابتكرت وطوَّرت أيضاً تقنيات مضادة للطائرات بدون طيار، مثل منظومات الليزر، ومنظومات الطاقة، وهي توظّف الذكاء الاصطناعي في كثير من العمليات الحربية والتحكم عن بُعد في العديد من الأسلحة الأخرى.

الثورة الثالثة

تشمل أسلحة الذكاء الاصطناعي الصواريخ المضادة للإشعاع، وهي صواريخ تطير في مسارات دائرية (تتسكع) حتى تكشف الرادار ثم تعطبه، ويمكن للصواريخ المضادة للإشعاع أن تعمل بشكل مستقل تماماً.

والذكاء الاصطناعي يوصف الآن بأنه «الثورة الثالثة» في الحروب، بعد البارود والأسلحة النووية، وهو (الذكاء الاصطناعي) لا يحارب وحده، لكنه يدعم المحاربين، ولأن لكل ثورة أخطارها، فستحمل إستراتيجية الذكاء الاصطناعي التي تركز على مساعدة المحاربين البشريين تحديات تشغيلية وأخلاقية هائلة.

فعلى الرغم من كل مخاوف البشر بشأن الروبوتات القاتلة على غرار «Terminator»، ومعناها المدمِّر أو المُبيد، فمن المرجح أن يظل هدف الذكاء الاصطناعي في الجيوش هو دعم البشر، وليس استبدالهم.

وافقت أرمينيا، يوم الثلاثاء 10 نوفمبر الماضي، على وقف إطلاق النار مع جارتها أذربيجان لوضع نهاية مأمولة للحرب القصيرة بينهما حول منطقة «ناجورنو كاراباغ» المتنازع عليها.

جاء ذلك بعد أن سيطرت أذربيجان

على الصراع جزئياً بفضل قدرة أساطيلها الرخيصة من الطائرات المسلحة بدون طيار على تدمير الدبابات الأرمينية، فيما وصفه المحلل العسكري «مالكولم ديفيس» بأنه «تغيير لقواعد اللعبة في الحروب البرية».

وقد يكون التغيير الأكبر في قواعد اللعبة هو احتمال أن تكون هذه الطائرات المسلحة بدون طيار مستقلة تماماً، يسيّرها ويتحكم فيها الذكاء الاصطناعي، ولكن المخاوف في المستقبل المنظور من «الأسراب القاتلة» التي يمكن استخدامها للقتل مع الإفلات من العقاب، وهذه ليست مخاوف مبالغاً فيها، كما يقول «مايكل هورويتز»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بنسلفانيا، وتركيا، حسب «ترك برس»، تُجري تجارب على هذه الأسلحة منذ عامين.

ومع ذلك، «فالغالبية العظمى من الاستثمارات العسكرية في الذكاء الاصطناعي لن تكون حول الأسلحة الفتَّاكة ذاتية التشغيل فقط»، كما يقول «هورويتز»؛ فقد كشف تقرير، صدر في أكتوبر الماضي، عن مركز «جورجتاون للأمن والتكنولوجيا الناشئة» أن أبحاث الدفاع في الذكاء الاصطناعي لا تركز على «إزاحة البشر، لكنها تركز على مساعدة الأسلحة على التكيف مع طريقة تفكير البشر ومعالجتهم للمعلومات»، حسب قول «مارجريتا كوناييف»، المشاركة في تأليف التقرير.

وتم عرض نسخة من هذا التقرير المستقبلي في حدث أقامته القوات الجوية الأمريكية، في سبتمبر الماضي، لإظهار نظام إدارة المعارك المتقدم (ABMS)، الذي يمكنه معالجة البيانات بسرعة في المعركة واستخدامها لتوجيه المحاربين في الميدان.

وعلى الرغم من أن لدى الجنود أجهزة باهظة الثمن، فإنهم ما زالوا ينقلون المعلومات يدوياً في الغالب أثناء القتال، غالباً من خلال سلاسل الإرسال اللاسلكي، لكن نظام إدارة المعارك المتقدم (ABMS) يهدف إلى استخدام الحوسبة السحابية والتعلم الآلي لتسريع هذه العملية، وزيادة قدرات كل مقاتل.

وفي عرض توضيحي لشهر سبتمبر، عرضت شركة «أندوريل» -شركة ناشئة في وادي السيليكون تركز على الدفاع- نظام برمجيات شبكة «Lattice»، الذي يعالج بيانات المستشعر من خلال خوارزميات التعلم

الاستطلاع الجوي جعل مناورات القوات السرية خلف الخطوط في الحروب البرية تكتيكاً قديماً

الذكاء الاصطناعي يوصف الآن بأنه الثورة الثالثة في الحروب وهو يدعم المحاربين ولا يحارب وحده

الآلي لتحديد وتعقب تلقائي لأهداف تتحرك بسرعات كبيرة مثل صواريخ «كروز».

وباستخدام واجهة الواقع الافتراضي للشركة، لم يكن على الطيار في العرض التوضيحي إلا تحديد الهدف وإقرانه بنظام أسلحة لتدميره، وإغلاق ما يسميه الجيش «سلسلة القتل».

ما تهدف له شركة «أندوريل» والشركات الأخرى هو المشاركة في هذا القطاع ليقوم الذكاء الاصطناعي بالمشاركة في الدفاع بالطريقة نفسها التي يعمل بها حالياً في الصناعات الأخرى؛ تسريع معالجة المعلومات، وإنشاء ما يرقى إلى قوة عاملة هجينة أكثر فاعلية بين الإنسان والآلة.

لكن على الرغم من أن الناس ما زالوا هم الذين يقررون ما إذا كانوا سيضغطون على الزناد أم لا، فإن الخبراء قلقون بشأن دقة الخوارزميات التي تنصح بهذا القرار.

المخاوف في المستقبل المنظور من «الأسراب القاتلة» التي يمكن استخدامها للقتل مع الإفلات من العقاب

وزير الدفاع الأمريكي: الدولة التي ستُسخِّر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أولاً ستحسم ساحة القتال لسنوات قادمة

يقول «هورويتز»: «إذا كنت تؤمن (...) بالضبابية وعدم الوضوح الذي يحيط بالحرب؛ فكيف يمكنك الحصول على كل البيانات التي تسمح لك فعلياً بمحاكاة شكل بيئة ساحة المعركة بطريقة تمنحك الثقة لاستخدام الخوارزمية؟».

كما أنه ليس من الواضح تماماً من سيكون مسؤولاً عن حادث يتعلق بسيارة ذاتية القيادة في الغالب (الإنسان الراكب داخلها أم التكنولوجيا)، كما يتساءل «بي دبليو سينجر»: من يتحمل العواقب إذا حدث خطأ ما في ساحة المعركة؟

السرعة المتناهية

إنه أمر سيئ أن يتسبب خلل في خوارزميات التداول في حدوث انهيار سريع في سوق الأسهم، لكن إذا شجعت أنظمة الذكاء الاصطناعي المعيبة الجيش على التحرك بسرعة كبيرة في ساحة المعركة، فقد تكون النتيجة سقوط الكثير من الضحايا المدنيين، أو وقوع صراع دولي، أو حتى حدوث حرب.

وقد أكدت حرب أرمينيا وأذربيجان حقيقة أن الحروب بين البشر لن تنتهي، وأن أمريكا وخصومها مثل الصين وروسيا سيمضون قدماً في تطوير أنظمة دفاع خاصة بهم مدعومة بالذكاء الاصطناعي.

باختصار؛ لقد وصلت البشرية لفجر عصر جديد في الحروب يمكن أن يطلق عليها «حروب الذكاء الاصطناعي»، والمنتصرون في هذه الحروب هم أولئك الذين سيبتكرون أسلحة جديدة ويطوّرون التدابير المضادة لها، كما قال الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»: «من سيصبح قائداً في هذا المجال هو الذي سيحكم العالم»، وكما قال وزير الدفاع الأمريكي المقال «مارك إسبر»، في مؤتمر عقد بواشنطن عن الذكاء الاصطناعي: «الدولة التي ستُسخِّر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أولاً سيكون لها ميزة حاسمة في ساحة القتال لسنوات قادمة».

وأضاف: «يجب أن نحقق هذا الأمر أولاً؛ فحروب المستقبل لن تقوم فقط على الأرض وعبر البحر كما كان الوضع منذ آلاف السنوات الماضية، أو حتى فقط في الجو كما كان الوضع في القرن الماضي، لكنها ستقوم أيضاً في الفضاء الخارجي والفضاء الافتراضي بأشكال غير مسبوقة».■

www.mugtama.com

«المسيَّرات» التركية تغيِّر قواعد الاشتباك في الشرق الأوسط

محمد صادق أمين

أصبحت الطائرات المسيّرة التركية رقماً عسكرياً صعباً في معادلات الشرق الأوسط، بعد أن حقّقت نجاحات ميدانية مذهلة في ساحات المعارك، بسورية وليبيا وأخيراً في المعركة التي جرت بين أذربيجان وأرمينيا في ناغورنو كاراباغ، التي توقفت مؤخراً عبر اتفاق رعته أنقرة وموسكو اعتبر نصراً ساحقاً لباكو.

ويؤكد محللون عسكريون أن سر التفوق الذي حققته أذربيجان يعود إلى امتلاكها للمسيّرات التركية المتطورة المخصصة للمراقبة والاستطلاع، وأخرى مسلحة لتنفيذ العمليات الهجومية؛ ما أدى إلى خروج سلاح الدروع الأرميني من المعركة وأضعف من مشاركته ودوره في الميدان، حيث أصبحت الدبابات أهدافاً مكشوفة وواضحة، الأمر الذي سهل على المسيّرات استهدافها.

«طائرات تي بي 2 التركية تحقق ثورة في الحروب»، هكذا عنونت صحيفة «فيلت» الألمانية، بتقريرها الذي نشرته في يونيو الماضي، وتحدثت فيه كيف أصبحت تركيا واحدة من الدول الرائدة عالمياً في تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة المسلحة.

ورأت الصحيفة أن إستراتيجية تركيا في استخدام طائرات «بيرقدار» بكثافة وفاعلية نجحت في تغيير موازين القوى العسكرية في الشرق الأوسط لصالح أنقرة، وقارنت بين الطائرة المسيَّرة الأمريكية «إم كيو 9 ريبر»، والطائرة المسيرة التركية «بيرقدار تي بي 2» التي وصفها بأنها فتاكة ورخيصة الثمن.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تركيا تستخدم هذا النوع من الطائرات منذ عدة سنوات، في مطاردة تنظيم «حزب العمال الكردستاني»، الذي يشاغل الجيش التركي من داخل الأراضي التركية وعبر الحدود العراقية، إلا أن أهمية هذا السلاح لفتت أنظار العالم لأول مرة خلال العمليات التي جرت بين تركيا والنظام السوري في إدلب بداية العام الجاري، حيث تمكنت من تدمير مئات الأهداف المتحركة والمنظومات الدفاعية بدقة عالية وبقوة تدمير كبيرة.

ثم أعقب ذلك الدور الفعَّال للمسيَّرات التركية في دعم حكومة «الوفاق» الشرعية المعترف بها دولياً ضد مليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، حيث تم بث عشرات

صحيفة ألمانية: إستراتيجية تركيا في استخدام طائرات «بيرقدار» نجحت بتغيير موازين القوى العسكرية بالشرق الأوسط

مقاطع الفيديو التي تظهر ضرب أهداف ثابتة ومتنقلة وعربات عسكرية مختلفة، كان أبرزها تدمير أكثر من 10 منظومات دفاعية روسية من طراز «بانتسير».

وكان لافتاً تصريح وزير الدفاع البريطاني «بن والاس»، خلال مشاركته في مؤتمر للقوات الجوية والفضائية البريطانية، في يوليو الماضي، بهذا الخصوص، حيث قال: إن الطائرات المسيَّرة التركية غيَّرت قواعد اللعبة في كل من ليبيا وسورية، مؤكداً أنه ينبغي لبلاده استخلاص الدروس من خبرة تركيا في هذا المجال.

وأضاف: علينا النظر في دروس الدول الأخرى؛ انظروا كيف نفذت تركيا عملياتها في ليبيا، حيث استخدمت الطائرات المسيَّرة من طراز «بيرقدار تي بي 2»، منذ أواسط العام 2019م.

وتابع الوزير البريطاني: هذه الطائرات المسيَّرة نفذت عمليات استخباراتية

واستطلاعية واستكشافية وتوجيهية في جبهات القتال وخطوط الإمداد والقواعد اللوجستية.

واستدرك موجهاً حديثه للقادة العسكريين: فكروا في انخراط تركيا بسورية واستخدامها وسائل الحرب الإلكترونية، والطائرات المسيَّرة المزودة بأسلحة خفيفة والذخائر الذكية لوقف الدبابات والعربات المدرعة ومنظومات الدفاع الجوي التي كانت تقف في طريقها، لقد تكبد نظام الأسد خسائر كبيرة، بينها 3000 عسكري، و151 دبابة، و8 مروحيات، و3 طائرات مسيَّرة، و3 مقاتلات، وعربات وشاحنات، و8 منظومات دفاع جوي، ومقراً واحداً، إضافة إلى معدات ومنشآت عسكرية أخرى.

كلفة أقل وفتك أكبر

المحلل العسكري السوري العقيد أحمد حمادة اعتبر المسيَّرات التركية سلاحاً فتاكاً، وله ميزة التفوق النوعي في الأداء، بالإضافة إلى رخص كلف التصنيع نسبياً مقارنة بالطائرات الحربية التي تصنعها الدول المتقدمة.

وقال حمادة لـ«المجتمع»: إن كلفة تصنيع الطائرة المسيرة الأمريكية نوع «إم كيو 9 ريبر» تبلغ 16 مليون دولار، بينما كلفة «تي بي 2» التركية تبلغ 6 ملايين دولار فقط، ومن حيث الكفاءة تستطيع الطائرة التركية مثل نظيرتها الأمريكية التحليق لأكثر من 24 ساعة في الأجواء، ورصد الأهداف وقصفها بقوة شرسة.

وأشار إلى أن هذه الميزة تتيح للدول الأقل ثراء إمكانية تحدي القوى العسكرية الكبرى، من خلال استخدام هذا السلاح الفعال، الذي من أهم مميزاته دقة الإصابة، ففي معارك كاراباغ دمرت هذه الطائرات الدبابات ومنظومات الدفاع الجوي وقوافل الإمدادات، وحرمت الأرمينيين من استخدام الدروع في المعركة، حيث تستخدم هذه الطائرات صواريخ من طراز «إم أي أم-إل» الصغيرة التي يمكن التحكم فيها، والقادرة على اختراق الدروع.

وتابع المحلل العسكري السوري: نفس الأمر حدث في ليبيا، حيث نجحت المسيرات التركية في تدمير الدفاعات الجوية الروسية التي تمتلكها قوات حفتر، واستطاعت الوفاق

وزير الدفاع البريطاني يدعو بلاده لاستخلاص الدروس من خبرة تركيا بمجال الطائرات المسيَّرة بعد نجاحها بليبيا وسورية

عسكري سوري: قلة تكلفة الطائرات التركية تتيح للدول الأقل ثراء تحدي القوى الكبرى باستخدام هذا السلاح الفعال

تحقيق تفوق عسكري ميداني، ونجحت في إبعاد الخطر عن طرابلس العاصمة وتحرير قاعدة الوطية وترهونة وغيرها.

من جانبه، اعتبر المحلل العسكري العراقي أسعد إسماعيل شهاب أن هناك جملة ميزات جعلت من الطائرات التركية رقماً صعباً في ساحات المعارك.

وأشار، في حديثه لـ«المجتمع»، إلى أن أهم تلك الميزات دقة إصابة الهدف، والقدرة على التخفي من الرادارات، وتحرك الطائرات مع بعضها بعضاً كسرب واحد فعَّال.

وأضاف: وما يميز المسيَّرات التركية تقنياً أنها يمكن التحكم بها أوتوماتيكياً، ويمكن أن تصل إلى ارتفاع 24 ألف قدم، ويمكنها أن تبقى في الجو 24 ساعة، ويمكن الاتصال بها لمسافة تصل إلى 150 كيلومتراً، وتتمتع بنظام الطيار التلقائي الذي يخولها الهبوط والإقلاع تلقائياً، وتملك نظاماً خاصاً بها يغنيها عن الاعتماد على تطبيقات «جي بي إس» في إطلاق الصواريخ وإصابة الأهداف المتحركة.

وتابع المدرس السابق في كلية الأركان العراقية: القيادة التركية صنعت من التحديات التي واجهتها فرصاً للتفوق، فتطوير سلاح الطائرات المسيَّرة بدأ تحدياً من أنقرة لحظر

عسكري عراقي: شركة «أنظمة الدفاع الحربية» التركية نجحت في تطوير منظومة إنذار مبكر ضد الطائرات المسيَّرة

فرضته عليها الولايات المتحدة الأمريكية قبل أكثر من 10 سنوات؛ الأمر الذي دفعها إلى خوض التحدي لسد حاجاتها في مواجهة حزب العمال، فنجحت بإنتاج الطائرات المسيَّرة محلياً عبر شركتي «سيلسان» الحكومية، وشركة «بيرقدار» الخاصة، مشيراً إلى أن هناك تحدياً مشابهاً ظهر مؤخراً حيث منعت كندا تصدير الكاميرات المثبتة على هذه الطائرات جراء تزويد تركيا أذربيجان بهذه الطائرات، واستطاع الأتراك خلال فترة قصيرة إنتاج نفس الكاميرات عبر شركة «أسيلسان».

ونوه شهاب إلى أن التفوق التركي في ميادين سورية وليبيا وأذربيجان لن يمر دولياً وإقليمياً مرور الكرام، فدول العالم خصوصاً المتقدمة منها تراقب عن كثب، وعادة ما تدرس هذه الدول المعارك التي تحدث في العالم، ومن ثم ستتسارع الأبحاث العسكرية لإيجاد وسائل الدفاع الناجعة في مواجهة التفوق التركي.

واستدرك: وفي تقديري، فإن القيادة التركية أخذت هذا الأمر بعين الاعتبار، حيث تشير تقارير صحفية تركية إلى أن أنقرة توجهت نحو الأبحاث المتعلقة بمواجهة الطائرات المسيَّرة، ونجحت شركة «أنظمة الدفاع الحربية» التركية في تطوير وإنتاج منظومة إنذار مبكر ضد الطائرات المسيَّرة لصالح الجيش التركي.

وختم المحلل العسكري العراقي حديثه بالقول: إن دخول تركيا إلى معترك تطوير الأسلحة المضادة للطائرات المسيَّرة سيجعل مهندسيها المحليين قادرين على تحوير وتطوير الطائرات المصنعة مستقبلاً للتعامل مع المضادات التي يمكن أن تنتجها الدول، وبالتالي أتوقع أن يستمر التفوق التركي لعدة عقود.

أخيراً؛ فإن تركيا بتفوقها في مضمار الصناعات الحربية، وتحويلها التحديات التي تواجهها إلى فرص، قدمت لدول العالم التي تعتمد في تسلحها على الدول المتقدمة، واستخدام الأخيرة هذه المسألة كورقة ضغط على هذه الدول لتغيير سياساتها، قدمت نموذجاً لعالم جديد يمكنها من خلال استغلال التكنولوجيا والتقنية الدقيقة مع وجود الإرادة القوية والقرار المستقل، لكي تكون على قدم المساواة في صناعة القوة بعالم متعدد الأقطاب.■

www.mugtama.com

تركيا في استطلاعات الرأي العربي

د. سامر أبو رمان
مركز عالم الآراء لاستطلاعات الرأي

تعد تركيا من الدول ذات الثقل الكبير اقتصادياً وثقافياً وسكانياً في منطقة الشرق الأوسط، ولها إرثٌ طويل من العلاقات مع المنطقة العربية، التي بقي معظمها لقرون تحت حكم الدولة العثمانية، وقد نشطت خلال العقدين الأخيرين، بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، كقوة إقليمية فاعلة في المنطقة العربية، وأثارت سياساتها تجاه هذه المنطقة وقضاياها ردود فعل متنوعة ومتناقضة، سواء عند النخب الحاكمة أو المثقفين أو عامة الناس.

58% من 13 بلداً عربياً يعتبرون السياسات الخارجية التركية بالمنطقة العربية إيجابية

54% من 12 بلداً عربياً يفضلون أن تكون العلاقات الاقتصادية مع تركيا أقوى مما كانت عليه في السنوات الماضية

1.9% من 12 بلداً عربياً يرون تركيا هي الأكثر تهديداً لاستقرار بلدانهم

سعياً نحو التعرف على المواقف العامة للجمهور العربي تجاه تركيا، تم الاستناد إلى عشرة من استطلاعات الرأي العام، العربية والعالمية، التي تناولت هذا البلد، وانخرط الكاتب في تنفيذ بعضها مثل «الباروميتر العربي» الذي يعتبر أقدمها وأكثرها تنفيذاً بشكل دوري:

المؤشر العربي 2016: الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، الذي نفذ في 12 بلداً عربياً، هي: الجزائر، موريتانيا، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، والسعودية، والكويت، على عينة بلغ عددها الكلي 18310 مستجيبين ومستجيبات.

المؤشر العربي 2017/ 2018م: الذي نفّذ في 11 بلداً عربياً، هي: موريتانيا، والمغرب، وتونس، ومصر، والسودان، وفلسطين، ولبنان، والأردن، والعراق، والسعودية، والكويت، وشمل 18830 مستجيباً ومستجيبة.

المؤشر العربي 2019/ 2020م: الذي نفذ في 13 بلداً عربياً، هي: السعودية، والكويت، وقطر، والعراق، والأردن، وفلسطين، ولبنان، ومصر، والسودان، وتونس، والمغرب، والجزائر، وموريتانيا، على عينة قوامها 28 ألف مستجيب ومستجيبة.

الباروميتر العربي- الدورة الأولى 2006-2009م: الذي نفذته شبكة الباروميتر العربي بالتعاون في 7 بلدان عربية، هي: الجزائر، البحرين، الأردن، لبنان، المغرب، فلسطين، اليمن.

الباروميتر العربي- الدورة الثانية 2010-2011م: الذي نفذته شبكة الباروميتر العربي في 10 بلدان عربية، هي: الجزائر، مصر، العراق، الأردن، لبنان، فلسطين، السعودية، السودان، تونس، اليمن، وقد تكونت العينة في معظم البلدان من 1200 مواطن.

الباروميتر العربي- الدورة الثالثة 2012-2014م: الذي نفذته شبكة الباروميتر العربي في 12 بلداً عربياً، هي: الجزائر، مصر، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، فلسطين، السودان، تونس، اليمن.

الباروميتر العربي- الدورة الرابعة 2016-2017م: الذي نفذته شبكة الباروميتر العربي في 7 بلدان عربية، هي: الجزائر، مصر، الأردن، لبنان، المغرب، فلسطين، تونس، وقد تكونت العينة في معظم البلدان من 1200 مواطن، إضافة إلى 300 مواطن سوري ممن يعيشون خارج مخيمات اللاجئين في كل من الأردن ولبنان.

الباروميتر العربي- الدورة الخامسة 2018/2019م: الذي نفذته شبكة الباروميتر العربي في 12 بلداً عربياً، هي: الجزائر، المغرب، تونس، مصر، السودان، فلسطين، لبنان، الأردن، العراق، الكويت، ليبيا، اليمن، وشمل 25 ألف مستجيب ومستجيبة.

استطلاع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: الذي نفذته لصالح المعهد، في أواخر عام 2018م، شركة استطلاع تجارية إقليمية رائدة، في 6 دول عربية، هي: الإمارات العربية المتحدة، السعودية، الكويت، الأردن، لبنان، مصر.

مسح المواقف العالمية 2017م: الذي أجراه مركز «PEW» للأبحاث عن طريق الهاتف والمقابلات الوجاهية، على عينات وطنية مختارة من 37 دولة.

ونعرض فيما يلي أبرز النتائج:

النظرة إلى الرئيس التركي:

كشفت نتائج استطلاع «PEW 2017»، في 5 من دول الشرق الأوسط، أن النظرة الإيجابية إلى الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» قد وصلت إلى ذروتها في الأردن بنسبة 66%.

على حين ارتفعت هذه النسبة، في الأردن كذلك، وفي استطلاع معهد واشنطن 2018م، لتصل إلى 72%، ثم 77%، وفي استطلاع الباروميتر العربي/ الدورة الخامسة، أما في لبنان، فقد تطابقت نسبة النظرة الإيجابية في لبنان في كلا الاستطلاعين الأولين 42%، لكنها انخفضت في الباروميتر العربي لتصل إلى 30% فقط.

النظرة إلى تركيا كدولة ديمقراطية:

أظهرت نتائج الباروميتر العربي/ الدورة

www.mugtama.com

هل تفضل أن تكون العلاقات الاقتصادية بين بلدك وتركيا في المستقبل ..... (المعدل العام) الباروميتر العربي د3 2014/2012

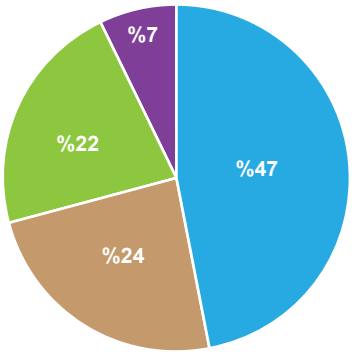

هل تفضل أن تكون العلاقات الاقتصادية بين بلدك وتركيا في المستقبل ..... (المعدل العام) الباروميتر العربي د4 2017/2016

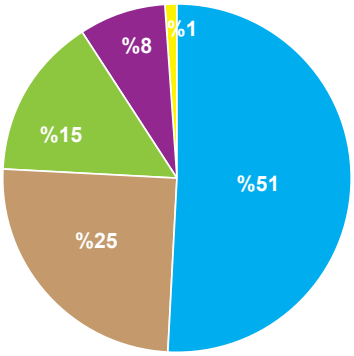

هل تفضل أن تكون العلاقات الاقتصادية بين بلدك وتركيا في المستقبل ..... (المعدل العام) الباروميتر العربي د5 2019/2018

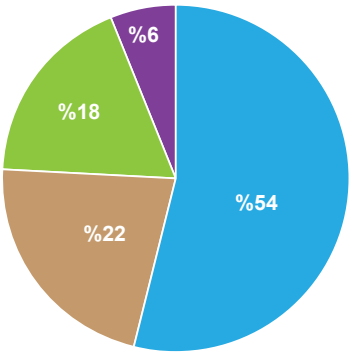

كما كانت عليه خلال السنوات الماضية | أقوى مما كانت عليه خلال السنوات الماضية | لا أعرف | أقل مما كانت عليه خلال السنوات الماضية

الأولى، أن 59% من المستطلعين في اليمن، و55% في الأردن، يعتبرون تركيا دولة ديمقراطية، على حين ارتفعت النسبة في الباروميتر العربي/ الدورة الثانية، لتصل إلى 80% في اليمن، و77% في الجزائر، و74% في الأردن، وكان لبنان في كلتا الدورتين الأقل في اعتبار تركيا دولة ديمقراطية.

العلاقات الاقتصادية مع تركيا:

أظهرت نتائج الباروميتر العربي، في دورته الثالثة، أن 51% يفضلون أن تكون العلاقات الاقتصادية مع تركيا أقوى مما كانت عليه في السنوات الماضية، ثم انخفضت هذه النسبة إلى 47% في دورة الباروميتر العربي الرابعة، وارتفعت مجدداً في دورته الخامسة لتصل إلى 54%، وعلى مستوى الأقطار، كانت فلسطين، في الدورة الثالثة، وبنسبة 63% أكثر البلدان التي فضل المستطلعون فيها أن تكون العلاقات الاقتصادية مع تركيا أفضل مما كانت عليه في السنوات الماضية، أما في الدورة الرابعة، فقد كان المغرب كذلك بنسبة 71%، ثم أصبح الأردن كذلك، في الدورة الخامسة، وبنسبة 81%.

السياسة الخارجية التركية في المنطقة العربية:

أظهر المؤشر العربي 2016م، أن 54% يعتبرون أن السياسات الخارجية التركية في المنطقة العربية إيجابية، وبقيت ذات النسبة في المؤشر العربي 2017/ 2018م، ثم ارتفعت لتصل إلى 58% في المؤشر العربي 2019/ 2020م، وعلى مستوى الأقطار، كانت السعودية، في المؤشر العربي 2016م، وبنسبة 85% الأعلى في التقييم الإيجابي للسياسات الخارجية التركية في المنطقة العربية، على حين كانت فلسطين كذلك في المؤشر العربي 2017/ 2018م، وبنسبة 86%.

السياسة التركية تجاه مجموعة من القضايا العربية:

أظهر المؤشر العربي 2016م، أن 49% يرون أن السياسة التركية إيجابية تجاه فلسطين، في مقابل 43% من يرونها كذلك تجاه سورية، و38% تجاه العراق، و36% تجاه اليمن، و35% تجاه ليبيا، وفي المؤشر العربي 2017/ 2018م، شهدت جميع هذه النسب ارتفاعاً، باستثناء اليمن، بينما بقيت نسبة التقييم الإيجابي للسياسة التركية تجاه سورية دون تغيير، على حين شهدت جميع هذه النسب انخفاضاً ملموساً في المؤشر العربي 2019/ 2020م.

تركيا كتهديد لأمن واستقرار الوطن العربي والدول العربية:

1 - تركيا كتهديد لاستقرار الدول العربية كل على حدة:

أظهر الباروميتر العربي في دورته الرابعة، أن 0.8% فقط يرون أن تركيا هي الأكثر تهديداً لاستقرار بلدانهم، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 1.9% في الدورة الخامسة، أما على مستوى الأقطار، فقد كانت مصر، في كلتا الدورتين، الأعلى في النظر إلى تركيا كمصدر تهديد لاستقرارها.

2 - تركيا كأكبر تهديد لأمن الوطن العربي:

أظهرت نتائج المؤشر العربي في إصداراته المتتالية، أن 1% فقط يعتبرون تركيا الأكثر تهديداً لأمن الوطن العربي.

في المقابل، تراوحت نسبة من يرون، في المؤشر العربي، أن السياسات التركية الراهنة تهدد أمن المنطقة واستقرارها، ما بين 38% في عام 2016م، لتنخفض إلى 34% في عام 2017/ 2018م، ثم لترتفع إلى 35% في عام 2019/ 2020م. ■

الدولة الأكثر تهديداً لأمن الوطن العربي – المؤشر العربي 2016، 2018/2017، 2020/2019

سنة الاستطلاع / الدولة الأكثر تهديداً	٢٠١٦	٢٠١٨/٢٠١٧	٢٠٢٠/٢٠١٩
إسرائيل	٤١٪	٣٩٪	٣٧٪
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٧٪	٢٨٪	٢٩٪
إيران	١٠٪	١٠٪	١٢٪
دول عربية	٥٪	٧٪	٥٪
روسيا	٣٪	٢٪	١٪
دول أوروبية	١٪	١٪	١٪
تركيا	١٪	١٪	١٪
أخرى	١٪	٠٪	١٪
لا يوجد مصدر تهديد	١٪	٤٪	٢٪
لا أعرف/رفض الإجابة	٩٪	٨٪	١١٪

أفريقيا، قالوا عنها: إنها القارة البكر، أرض المعادن والخيرات، بكر في كل شيء؛ تربتها، خيراتها، كنوزها المخبأة رغم عذابات قرون كثيرة مرت عليها والاستعمار جاثم فوق أرضها.

الاستعمار العجوز، كما يلقبونه، ما زال يتشبث بالحياة، يحاول بسط نفوذه في القارة السمراء، معتقداً أن الزمان هو الزمان، وأنه قادر على اللعب بحرية دون مناوئين، ويبدو أنه لم يدرك أن دورة الزمان قد عملت عملها، وطفت على السطح قوى أخرى تحاول الإطاحة به بكل قوة.

هي اللعبة إذن، فرنسا، إيطاليا، إنجلترا، بلجيكا، إسبانيا، ملوك الاستعمار القديم، وعناوين الإمبراطوريات الكبرى خارج حدودها، لم تعد كما كانت، وأضحت أفريقيا ساحة مفتوحة، يدرك أهلها طبيعة مصالحهم، ويلعبون من أجلها مع الجميع.

فهناك الصين والهند والبرازيل، وحتى الكيان الصهيوني، ثم ظهرت تركيا، صاحبة النفوذ المتنامي، وأحد اللاعبين الأساسيين في الملعب الأفريقي، ظهرت بقوة أمام الاستعمار العجوز، هذا النفوذ المتنامي يدفع إلى العديد من الأسئلة حول النفوذ التركي بأفريقيا وتبعاته وقدرته على تغيير معادلة القوة هناك.

وقد طرحت «المجتمع» هذه التساؤلات وغيرها على محللين إستراتيجيين ومتخصصين في الشأن الأفريقي والتركي، فكان هذا التحقيق.

تحقيق- علا سليمان:

لاقت قبولاً لدى الأفارقة لقيامها على المصالح المشتركة

تركيا في أفريقيا.. إستراتيجية التمدد في مواجهة الاستعمار العجوز

في البداية، يشير د. السيد فليفل، العميد الأسبق لمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، إلى أن توسع تركيا يثير قلقاً أوروبياً، ولا سيما من الجانب الفرنسي، إذ تقترب محاولات التمدد التركية نحو مناطق كانت تقع تحت النفوذ الفرنسي؛ لذا هاجم الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» توجُّه الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» ووصفه بالطامع في ثروات أفريقيا، وبرهن على ذلك بما قال: إنه عدم وفاء بالوعود التي قطعها بشأن إنهاء التدخل في الأزمة الليبية، ومع هذا فمن المعروف أن العلاقات الدولية تقوم على التعاون المبني على المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة.

وأوضح فليفل أن من حق تركيا وغيرها من الدول أن تضع إستراتيجية لمصالحها بشرط ألا تكون عدائية، مع العلم أن أفريقيا قارة لم تُستغل بشكل صحيح حتى الآن بما فيها مصالح شعوبها؛ لأنها عانت كثيراً من المستعمرين عبر التاريخ.

ولهذا، لا مانع من علاقات قائمة على الحفاظ على ثرواتها باعتبارها غنية بالموارد والثروات الطبيعية التي هيمنت عليها دول استعمارية غربية لقرون طويلة؛ حيث عانى الأفارقة من السياسات الاستعبادية التي طالت العنصر البشري، لهذا تسعى حالياً لتأسيس تعاون مبني على المنافع المتبادلة والمصالح المشتركة، ليربح الجميع، لا طرف واحد فقط، كما كان الأمر في السابق.

ويوضح د. فليفل أن الإستراتيجية التركية تجاه أفريقيا استفادت من تجارب الدول الأخرى التي سبقتها؛ فحاولت التقليل من السلبيات وتعظيم الإيجابيات، وربطت الجوانب السياسية بالاقتصادية والعسكرية والثقافية في إطار العلاقات الإستراتيجية البينية، مع ترتيب الأولويات في التنفيذ.

ويرى فليفل أنه في الوقت الذي تولي فيه تركيا اهتماماً بكل أفريقيا من خلال خلق المنافع والمصالح المشتركة، فإنها تركز على الدول ذات المواقع المميزة والأهمية الإستراتيجية؛ لإنشاء القواعد العسكرية والمشروعات التنموية والتجارية، ولا مانع من إظهار التعاطف مع الدول التي بها مسلمون يعانون، فتعمل على التعاون لتخفيف معاناتهم المعيشية وتوفير التعليم الديني، وكذلك دعم الدول الأفريقية في الأمم المتحدة، وهناك مطالبات تركية متكررة بأن تكون الدول الأفريقية ضمن «مجموعة العشرين السياسية» لعدم وجودها بين الدول الخمس الدائمين في مجلس الأمن.

إستراتيجية نشطة

من جانبه، أكد د. محمد محمود، الباحث بالشؤون الأفريقية، أن الإستراتيجية التركية تجاه القارة الأفريقية بدأت عام 1998م، ونشطت بقوة مع وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام 2002م، حيث وضع إستراتيجية متكاملة لدعم الروابط الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية التركية مع الدول الأفريقية التي تشكل عمقاً إستراتيجياً قوياً

www.mugtama.com

في القارة، التي تضم ما يقارب 54 دولة يزيد عدد سكانها على مليار نسمة.

ويرى محمود أن البعض يربط اهتمام تركيا بالقارة الأفريقية بتراجع آمالها بالالتحاق بالسوق الأوروبية، بعد محاولات متعددة لسنوات طويلة، ولهذا قررت تركيا البحث لنفسها عن تجمعات جديدة تكون لها القيادة فيها، ووجدت ضالتها المفقودة في القارة الأفريقية، وخاصة من الناحية الاقتصادية، حيث تتيح فرصة فتح أسواق جديدة لشركاتها المصدرة؛ مما يسهم في إنعاش الاقتصاد التركي، ولا شك أن من امتلك النفوذ الاقتصادي في منطقة أو قارة فقد دعم وجوده العسكري والسياسي والثقافي والإستراتيجي فيها.

وأوضح أن النفوذ التركي في القارة السمراء بدأ بقوة حيث أصبحت تركيا منافساً قوياً للقوى الحديثة المسيطرة على أفريقيا، وهي: الصين والهند والبرازيل و«إسرائيل»، فضلاً عن استمرار النفوذ الاستعماري الأوروبي السابق، وخاصة فرنسا وبعض الدول الغربية الأخرى، التي لها إرث استعماري بالقارة السمراء، وتزيد استثماراتها على 100 مليار دولار.

ويشير محمود إلى أن المراقب للمؤشرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية يجدها تؤكد صعود تركيا بشكل مطرد على الخريطة الجيوستراتيجية بالقارة؛ مما أدى إلى إزعاج شديد لفرنسا التي ما زالت متطلعة إلى استعادة أطماع وممتلكات الماضي الاستعماري.

د. السيد فليفل:

الإستراتيجية التركية تجاه أفريقيا استفادت من تجارب الآخرين فقلَّلت السلبيات وعظَّمت الإيجابيات

ركزت على الدول ذات المواقع المميزة والأهمية الإستراتيجية لإنشاء القواعد العسكرية والمشروعات التنموية

ويرى الباحث في الشؤون الأفريقية أن الإستراتيجية التركية بالقارة تعتمد بشكل أساسي على 4 أدوات رئيسة، هي: الاقتصاد، وتزايد التمثيل الدبلوماسي بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث وصل التمثيل الدبلوماسي إلى أكثر من 40 دولة، وكذلك تزايد القوة الناعمة التي تعتمد على التعاون الثقافي والإنساني والإغاثي والديني، كما تربط الخطوط الجوية التركية رحلاتها إلى أكثر من 60 مدينة أفريقية؛ مما يسهم في دعم النشاط الاقتصادي بشقيه التجاري والسياحي، وأخيراً الحضور العسكري المباشر من خلال القواعد العسكرية.

وأشار محمود إلى أن الطموح التركي يستهدف تزايد المبادلات التجارية مع الأفارقة إلى أكثر من 50 مليار دولار بحلول عام 2023م، وقد بدأت مؤشرات مع الدول الأفريقية الكبرى في التحقق، فمثلاً مع نيجيريا تقارب 3 مليارات دولار، وتضاعف مع السنغال 3 مرات خلال سنوات قليلة.

ويؤكد أن الحال نفسها بالنسبة للدول العربية الأفريقية، فمثلاً رغم الخلافات السياسية مع مصر، فإن هناك تعاوناً اقتصادياً لمصلحة البلدين، وكذلك نجد تعاوناً متنامياً مع الجزائر وليبيا والمغرب، وكذلك السودان الذي به قاعدة عسكرية، كما قام الرئيس «أردوغان» ومسؤولوه بزيارة أكثر من 30 دولة أفريقية، مما جعله الرئيس الأكثر تواصلاً مباشراً بالقارة السمراء.

ولم تنسَ الإستراتيجية التركية أهمية التعليم؛ حيث تقدم الجامعات التركية سنوياً عشرات آلاف المنح الدراسية للطلبة الأفارقة، كما قامت مؤسسة «وقف المعارف التركية» بإنشاء شبكة مدارس قوية ومتميزة في مختلف دول القارة، ويكفي أن نعرف أن القارة الأفريقية هي الأكثر استقبالاً من المدارس التركية، حيث يصل أعدادها إلى 23 مدرسة من أصل 43 على مستوى العالم، مما يؤدي لتكوين قيادات أفريقية متميزة، وقادرة عملياً على التقارب السياسي والاقتصادي والثقافي بين تركيا والقارة الأفريقية.

اختلاف الآراء

ويشير د. ناصر عيسى، الباحث في الشؤون الأفريقية بمعهد الدراسات الأفريقية، إلى أن الآراء اختلفت حول الدوافع التركية من التوجه الأفريقي؛ حيث يرى المؤيدون لها أنها أقرب إلى «قوّة خيّرة» تتبنى مبادرات إنسانية ودعم الوجود الإسلامي السُّني، في حين يرى المعارضون أن خطوات الرئيس «أردوغان» تعكس إعادة إحياء «عثمانية جديدة» من خلال دبلوماسية دفع المال للدول الفقيرة التي تعاني من المجاعات، مثل الصومال الذي مزقته الحرب، حيث تقدم مساعدات وتطلق مشاريع تنموية وتعليمية.

ويعلق عيسى قائلاً: وأياً ما كان الرأي والتفسير، فإن الإستراتيجية التركية نجحت في تقوية نفسها دبلوماسياً، حيث قامت بافتتاح السفارات والقنصليات الأفريقية بأنقرة وإسطنبول، ليصل عدد هذه البعثات

الأفريقية إلى 35 تمثيلية دبلوماسية، وفي عام 2008م استضافت تركيا أول قمة تركية – أفريقية حضرها ممثلون عن 50 دولة أفريقية، ليتم انطلاق عجلة التعاون المشترك في مختلف المجالات، وفي عام 2010م استضافت تركيا مؤتمراً للمصالحة الصومالية ودعم السلام فيها، وأعقب ذلك فتح سفارات في كثير من الدول لدفع عجلة التنمية فيها واستثمار مواردها الطبيعية وتحقيق مصالح مشتركة، تعزز مواقفها السياسية على الساحة الدولية وخاصة في ظل الانقسام العالمي حول سياستها.

ويوضح عيسى أن القادة الأتراك يحاولون تقديم أنفسهم للقادة الأفارقة على أنهم وسيلتهم للتخلص من الهيمنة الغربية، سواء الأوروبية التي لها جذور استعمارية، أو الأمريكية التي تمثل قائداً للهيمنة الغربية الحديثة بعد التخلص من الاستعمار الأوروبي المقيت الذي استغل خيرات أفريقيا، واستبدال علاقات صداقة وتعاون حقيقي بها، قائمة على تحقيق المصالح المشتركة للجميع، حيث نفذت الشركات التركية خلال الأعوام الخمسة الأخيرة أكثر من 1150 مشروعاً، قيمتها أكثر من 65 مليار دولار، بل تضاعف التعاون التجاري التركي الأفريقي أكثر من 6 مرات، ويحاول الرئيس «أردوغان» تغليف الإستراتيجية التركية باللمحة الإنسانية، حيث جعل نفسه مدافعاً عن المستضعفين في العالم الإسلامي، ولا ينبغي الفصل بين أهمية الاستثمارات التركية ومخططاتها السياسية والعسكرية في القارة السمراء.

ونبه عيسى إلى انتقال المعركة بين فرنسا وتركيا من شرق المتوسط إلى منطقتَي الساحل والصحراء، التي هي من الملاعب التقليدية للسياسة الفرنسية منذ أيام الاستعمار، رغم أنها مناطق فقيرة، وأبرز مثال على ذلك زيارة وزير الخارجية التركي «مولود جاويش أوغلو» إلى النيجر التي تعد من أفقر دول العالم، وتوقيع اتفاقيات التعاون العسكري والأمني والاقتصادي، حيث تجيد الإستراتيجية التركية الاستثمار في مناطق الأزمات، ولعل هذا ما نلاحظه في ليبيا، والنيجر، وتشاد، ومالي، وبوركينا فاسو، وموريتانيا؛ حيث المعاناة المزدوجة من الفقر وانتشار الجماعات الإرهابية والصراعات الداخلية بين المتعصبين القبليين والعرقيين والإثنيين.

د. محمد محمود:

انزعاج فرنسي بسبب صعود تركيا بشكل مطرد على خريطة الجيوستراتيجي بالقارة

التمثيل الدبلوماسي أحد أهم مرتكزات الإستراتيجية التركية بأفريقيا حيث وصل إلى أكثر من 40 دولة

الطموح التركي يستهدف تزايد المبادلات التجارية مع الأفارقة إلى أكثر من 50 مليار دولار بحلول عام 2023م

ويرى عيسى أنه يجب ألا ننسى أن في القلب من الإستراتيجية التركية محاولتها محاصرة المدارس الإسلامية المؤمنة بفكر الداعية التركي المعارض «فتح الله كولن»، وقد نجحت في إعادة البرامج التعليمية لها في العديد من الدول الأفريقية، خاصة أن مدارس «وقف المعارف» التركي تعد الذراع التعليمية الخارجية، حيث يوجد 333 مدرسة في 43 دولة، منها 23 في القارة الأفريقية.

ويؤكد عيسى أن الإستراتيجية التركية لم تهمل التعاون الاقتصادي مع الدول الكبرى بالشرق الأفريقي مثل كينيا وإثيوبيا، باعتبارهما من بين أكبر اقتصاديات شرق القارة الأفريقية، حيث يؤدي المستثمرون الأتراك دوراً مهماً لمساعدتهما ووضعهما في قائمة الدول ذات الأولوية لدى الحكومة التركية، وأعلنت القيادة التركية في «منتدى الاقتصاد والأعمال التركي الأفريقي، الذي عقد مؤخراً، بأن الاستثمارات التركية في قارة أفريقيا وفرت أكثر من 100 ألف فرصة عمل، وقيمة المشاريع التركية المنجزة فيها بلغت نحو 70 مليار دولار، ولم يتخل المستثمرون الأتراك عن مشروعاتهم خلال فترة انتشار وباء «كورونا» الذي أدى إلى فرار الكثير من الشركات الأجنبية؛ بل عملت تركيا على تدعيم التعاون التجاري مع الدول الأفريقية؛ فقامت بتوقيع اتفاقيات تجنب الازدواج الضريبي مع 13 دولة أفريقية، وكذلك توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع 5 دول أخرى؛ ما أدى إلى ارتفاع التبادل التجاري إلى 27 مليار دولار، منها صادرات تركية أكثر من 17 مليار دولار، ومستهدف وصوله خلال السنوات المقبلة إلى 50 مليار دولار.

وينهي د. عيسى كلامه مؤكداً أن تركيا استفادت من النموذج الصيني في التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري مع القارة الأفريقية، بجعلها سوقاً لتصريف منتجاتها وتوريد الخامات الأفريقية الزراعية والمعدنية والطبيعية إليها، وكذلك نجاحها في فصل خلافاتها السياسية مع مصر عن المصالح الاقتصادية.

ويرى عيسى أن هذا النموذج من ازدواجية العلاقات يعد أمراً طيباً، حيث لم يتوقف التعاون الاقتصادي بين البلدين عند حدود التبادل التجاري، فقد قدرت وزارة التجارة والصناعة المصرية حجم الاستثمارات التركية في مصر بنحو 5 مليارات دولار، وتقدر أعداد مصانعها بحوالي 418 منشأة صناعية، يعمل بها 52 ألف عامل مصري، وهو ما يشير لرغبة متبادلة من الطرفين على إبقاء المصالح الاقتصادية بعيدة عن أي توتر سياسي، وإعلاء مصالح الشعبين الاقتصادية، وهو نموذج يجب الإشادة به والتشجيع على أهمية استمراره وتحديه لأي صعوبات متوقعة.

دولة محورية

من جانبه، يشير الباحث محمد سليمان الزواوي، المشرف على موقع قراءات أفريقية باللغة الإنجليزية، إلى أن القارة السمراء لا تزال حتى الآن قارة بكراً بالرغم من سنوات الاستعمار الطويلة، من حيث المصادر الطبيعية والمعادن ومصادر المياه والأرض القابلة للزراعة، كما أن منطقة جنوب الصحراء لا تزال تتكون من دول فقيرة ومهمّشة استغلتها القوى الإمبراطورية في السابق، وتطحنها

www.mugtama.com

الرأسمالية الطاغية والديون والاتفاقات الدولية حالياً، وهذا ما أعطى الفرصة للسياسة الخارجية التركية لممارسة قوتها الناعمة وكسب أصواتها في المنظمات الدولية، وعقد اتفاقيات لتسويق البضائع التركية مع محاولة استثمار العلاقات التاريخية ببعضها؛ حيث كانت مصر وليبيا وتونس والجزائر وإريتريا والصومال والسودان تابعة لها في الفترة ما بين عامي 1536 و1912م.

ويشير الزواوي إلى أن السياسة الخارجية التركية تنظر إلى العالم بوصفه دولة مركزية ومحورية فيه، خاصة المناطق الغنية بالمصالح والثروات مثل قارة أفريقيا، فمثلاً في عام 1998م أصدرت تركيا وثيقة عن توجهها الجديد تجاه ما أطلقت عليها اسم «السياسة الأفريقية» التي تهدف لتدعيم الروابط الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية معها في ظل سياسة أطلقت عليها «تصفير المشكلات»، لتستطيع تركيا أن تتمدد في جوارها القريب أو البعيد، وتعقد اتفاقيات شراكة في كل المجالات حيث ترى نفسها دولة ذات اهتمامات «أفروأوراسيا»

وقد كشفت تقارير تركية عن الحضور العسكري المباشر أو غير المباشر باعتباره جزءاً أساسياً من الإستراتيجية التركية بأفريقيا، حيث لها قواعد وجنود في ليبيا والصومال والسودان وجيبوتي والنيجر، فقد زاد التواجد العسكري التركي ابتداء من الشمال الأفريقي حيث ارتبط الحرص على استغلال الغاز والموارد الطبيعية بالمتوسط، وصار أكثر تعقيداً وحساسية بعد توقيع تركيا لمعاهدة التعاون الأمني وترسيم المناطق البحرية مع حكومة الوفاق الليبية، إضافة إلى قاعدتي الوطية ومصراتة في ليبيا هذا العام، بموجب هذا الاتفاق أصبح الوجود العسكري التركي على الأراضي الليبية جزءاً من المعادلة العسكرية، حيث أرسلت تركيا عدداً من قواتها يقدر بـ3 آلاف جندي، مسلحين بعتاد عسكري مصنوع في تركيا ومتقدم تكنولوجياً.

وفي عام 2017م، قام الرئيس «أردوغان» بزيارة جزيرة «سواكن» السودانية التي لها تاريخ قديم حيث كانت نقطة انطلاق المسلمين الأفارقة إلى مكة لأداء الحج والعمرة، واستمرت مركزاً تجارياً عثمانياً لفترة ثم توقف نشاطها كميناء منذ فترة طويلة، وتم توقيع اتفاق لمدة 99 عاماً لإعادة تأهيل الميناء عسكرياً وتجارياً، واستئناف الرحلات منه إلى بلاد الحرمين الشريفين بتكاليف 650 مليون دولار، كما تم الاتفاق على دعم التعاون العسكري، إلا أن هذا الاتفاق على المحك حالياً بعد خلع الرئيس السوداني عمر البشير وسقوط نظامه؛ ولهذا فإن البعض اعتبر سقوط البشير ضربة إستراتيجية للنفوذ التركي في السودان.

كذلك هناك القاعدة العسكرية في الصومال التي أنشأتها في عام 2016م، وهي ثالث المحطات العسكرية، حيث افتُتحت قاعدة «تركسوم» رسمياً بتكلفة بلغت 50 مليون دولار تقريباً، على مساحة بلغت 400 هكتار، بقوام 1500 جندي تركي كدفعة أولى، بموجب اتفاقية عسكرية بهدف إعادة تأهيل وتدريب الجيش الصومالي، بدأت بـ10 آلاف جندي صومالي.

كما أنها القاعدة الكبرى لتركيا في الخارج، وهي قادرة على استقبال قِطع بحرية وطائرات عسكرية وقوات «كوماندوز»، وقد أُلحقت بالقاعدة 3 مدارس عسكرية يشرف عليها 200 ضابط تركي تولوا عمليات التدريب.

ولم ينتهِ عام 2017م إلا وكانت تركيا قد توصلت لاتفاق على إنشاء قاعدة عسكرية في جيبوتي، حيث جرى الاتفاق بين البلدين عليها بالإضافة لعدة اتفاقيات اقتصادية، حيث تنظر تركيا إلى جيبوتي باعتبارها مركزاً أفريقياً مهماً للتجارة التركية، فموقعها الإستراتيجي على البحر الأحمر دفع الرئيس التركي «أردوغان» إلى زيارتها أكثر من مرة، وقام بإنشاء منطقة اقتصادية فيها عام 2014م، على مساحة 5 ملايين متر مربع.

ورابع المحطات العسكرية التركية في غرب أفريقيا بجمهورية النيجر؛ حيث وقّعت اتفاقاً معها لإنشاء قاعدة عسكرية برية وجوية تهدف لتدريب جيش النيجر وتزويده بالسلاح، فضلاً عن اشتمال الاتفاقية على بنود حول تطوير قطاعات النقل والبناء والطاقة والتعدين والزراعة وغيرها.

ويبقى السؤال: هل ستحمل الأيام القادمة تبعات على تركيا جراء هذا النفوذ المتنامي، أم أن حزب العدالة والتنمية أعد عدته لكل المواجهات؟ هذا ما ستكشف عنه الأحداث لاحقاً.■

د. ناصر عيسى:

القادة الأتراك يقدمون أنفسهم للقادة الأفارقة على أنهم وسيلتهم للتخلص من الهيمنة الغربية

الشركات التركية نفذت خلال الأعوام الخمسة الأخيرة بأفريقيا أكثر من 1150 مشروعاً بنحو 65 مليار دولار

السينما التركية الجديدة..
قراءة في ضوء إستراتيجيات القوة الناعمة

د. مصطفى عطية جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

بات مفهوم النهضة في العصر الحديث شاملاً للثقافة والفنون، فلا معنى لأي تقدُّم دون رعاية الإبداع الوطني ليكون معبراً عن هوية المجتمع الصاعد وثقافته؛ ولتحمل الفنون وازدهار الآداب رسالة الشعب إلى العالم بقيمها وأخلاقها ورؤاها.

يعد مصطلح «القوة الناعمة» (Soft Power)، الذي عمّقه منظّر السياسة والعلاقات الدولية «جوزيف ناي» في العديد من كتبه، أحد مكونات القوة في الدولة، فقوة الدولة ليست القوة العسكرية والاقتصادية فقط، وإنما تتسع لتشمل مختلف القدرات العلمية والإبداعية والفنية المعبرة عن خصوصية المجتمع، التي هي قوة مضافة تتخطى حدود الدول لتؤثر في ثقافات الشعوب الأخرى.

القضية ليست في كثرة الإنتاج الفني ولا ضخامة التمويل وإنما في نوعية القيم والثقافة التي ستحملها هذه الفنون

التجربة التركية أصبحت مصدر إلهام للشعوب الإسلامية للنهضة مع استلهام العدالة والتنمية المرجعية الإسلامية

ويحدد «ناي» المصطلح أكثر بأن القوة الناعمة في معناها الأساسي تعني تحقيق هدف ما دون إكراه أو تكلفة مادية، بل يشير إلى أن هناك قطاعات تتطلب القوة الناعمة مثل قطاع السياحة، الذي يحتاج إلى سردية جذابة تُرَوَّج بواسطة أعمال سينمائية وتلفازية، وهي مهمة لن تقوم بها بأي حال القوة الصلبة (العسكرية والاقتصادية).

فالقضية ليست في كثرة الإنتاج، ولا ضخامة التمويل، وإنما في نوعية القيم والثقافة التي ستحملها هذه الفنون إلى شعوب العالم، فلا بد أن تكون قيماً سامية، وأخلاقاً راقية، تعبر عن ثقافة المجتمع وهويته، وتكون نابعة من نظام سياسي له مصداقية في خطابه، وشرعية سياسية مستمدة من إرادة الشعب، وليست سلطة جبرية أو قسرية.

وهو ما يؤكده علي حسين باكير عن القوة الناعمة التركية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وقد نتجت عن إصلاحات سياسية واقتصادية وحقوقية في بنية السلطة ومنظومتها؛ ضمن سعي تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وقد تلكّأ الأخير –ولا يزال– في قبول تركيا عضواً به؛ مما دفع قادة حزب العدالة والتنمية إلى تبني إستراتيجية الانطلاق إلى المحيط الجغرافي شرقاً وجنوباً؛ ففي الشرق تحركت القوة الناعمة التركية نحو شعوب الأوروآسيوية القاطنة شمال ووسط وغرب أوراسيا، المتحدثة بلغات تنتمي لعائلة اللغات التركية، ومنها الآذريون والقرغيز والكازاخ والتتار والقرقيز والتركمان والأويجور والأوزبك، وكذلك السلاجقة والخزر والمماليك.

وفي الجنوب، نشطت السياسة نحو الأقطار العربية السُّنية، التي كانت تابعة للدولة العثمانية سابقاً، واستغلت تركيا في ذلك موقعها الجيوستراتيجي، بوصفها جسراً رابطاً بين الحضارات والأديان والقوميات والمصالح الاقتصادية بين آسيا وأوروبا، وفق إستراتيجية واضحة المعالم والأهداف، وبأطر سياسية واقعية، لتضع أسساً للتعاون الإقليمي، ورافق كل هذا قفزات اقتصادية وعسكرية هائلة، لتصبح التجربة التركية مصدر إلهام للنهضة للشعوب العربية والإسلامية قاطبة (تركيا في ظل التحولات الجيوبوليتيكية في الشرق الأوسط: أفول القوة الناعمة وصعود القوة الصلبة، علي حسين باكير)، خاصة أن الفكر الإسلامي هو المرجعية الفكرية والقيمية في تنظيرات حزب العدالة والتنمية.

وكان الملمح الأهم لها هو التصالح مع

الماضي العظيم المتمثل في تاريخ الدولة العثمانية، وبطولاتها وفتوحاتها، وامتدادها في ثلاث قارات، ممتزجاً بالاعتزاز بالهوية القومية التركية بدلالته الإيجابية (الشيخ الرئيس مؤذن إسطنبول ومحطم الصنم التركي، شريف تغيان)، بعيداً عن المفهوم العلماني العنصري الأتاتوركي في نظرته للقومية وفق المنظور الغربي، الذي يجعلها عنصرية ذميمة وتكبراً مقيتاً، في سعيه لعلمنة تركيا وتغريبها، وتغييب ماضيها الإسلامي العريق.

العصر الذهبي

جاء صعود السينما التركية الجديدة في العقد الأول من الألفية الثالثة متواكباً مع تركيا الصاعدة، لتعيش السينما التركية عصرها الذهبي، من خلال إنتاج مئات الأفلام سنوياً، خاصة أنها لاقت دعماً غير محدود من أجهزة الثقافة الرسمية، عبر بناء قاعات السينما وشركات الإنتاج والكوادر الفنية، كما تواصل عرض الأفلام في قنوات التلفزيون المحلية التي بلغ تعدادها 281 قناة، تشمل 265 قناة خاصة، و16 قناة حكومية، بما يؤكد قدرتها على إشباع الذائقة الشعبية والنخبوية للشعب التركي، مع تمتع هذه القنوات بقدر كاف من التمويل الحكومي لتعزيز القوّة والنفوذ الجيوسياسي لتركيا، وتنفيذ برامج القوة الناعمة ممثلة في منح جوائز ومساعدات مالية سخية لدعم المنتجين والمخرجين، لإيجاد منتجات درامية وإعلامية داعمة لصورة تركيا كقوّة اقتصادية ووجهة سياحية لدى المتلقي الأجنبي (الدراما التاريخية التركية: تحليل مضامين ومرتكزات القوة الناعمة، سهام الدريسي).

وواكب ذلك انتعاش قطاع الإعلان، وتنوّع موضوعات الأفلام، وجودة الصناعة، خاصة بعدما حُلَّت المشكلات الفكرية المتعلقة بهوية الدولة الإسلامية وقيمها، بما لا يتعارض مع مبادئ العلمانية الحديثة في صورتها الإيجابية، في دعم الحريات وحقوق الإنسان، حيث خضعت السينما التركية منذ نشأتها في أوائل القرن العشرين إلى الرؤية العلمانية المعادية لروح الإسلام والتاريخ العثماني وهوية الشعب.

ولذا، اهتمت المسلسلات التركية المدعومة من الدولة بتقديم صورة رائعة للتاريخ العثماني، مثل مسلسل «قيامة أرطغرل» (2014م) في أجزائه العديدة المعبّر عن مراحل تأسيس الدولة العثمانية على أسس الإسلام والتمدد ونشر الإسلام غرباً في أراضي الدولة البيزنطية وأوروبا، وكذلك مسلسل «السلطان عبدالحميد (2015م)، الذي أبانَ روح الوحدة الإسلامية بشكل ملحمي، ورسّخ قيمة الجهاد للدفاع عن أراضي الأمة ومقدساتها، والسبل القويمة في إدارة الشأن العام بالحق والعدل، من خلال استعراض مسيرة شخصيات قيادية فذة في التاريخ العثماني.

المسلسلات التركية المدعومة من الدولة اهتمت بتقديم صورة رائعة للتاريخ العثماني كـ«أرطغرل» و«السلطان عبدالحميد»

النزعة العلمانية بعهد «أتاتورك» منعت وجود سينما قومية حقيقية تستند إلى هوية الشعب وخصوصيته الثقافية

والمفارقة أن هذا الإنتاج الدرامي الضخم عاد بأرباح هائلة على الدولة التركية قُدِّرت بـ350 مليون دولار عام 2015م، متوازياً مع أرباح السينما التركية المتدفقة، وليمثّل قطاعا التلفاز والسينما مجالين للاستثمار المربح، وباتت تركيا الدولة الثانية عالمياً في تصدير المسلسلات؛ وذلك عائد إلى إدارة هذين القطاعين برؤية اقتصادية واعية، جمعت ما بين الحفاظ على الهوية وترويج قيم الدولة وسياستها، مع نشر صورة رائعة عن تركيا الحضارة والنهضة والسياحة، وأيضاً قدمت محتوى فنياً راقياً، بعيداً عن الإسفاف والابتذال وترويج أنماط الحياة الغربية.

وكانت تلك مشكلة السينما التركية في الحقبة العلمانية، التي أسسها «كمال أتاتورك» بحزب علماني واحد، حيث ساير الإنتاج السينمائي -كما يذكر «يوسف كابلان»- الأيديولوجية الرسمية للدولة التي أجبرت الكتّاب والمثقفين على إيجاد مجتمع متخيل يعكس الأبنية الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع الغربي، ومنعت هذه النزعة وجود سينما قومية حقيقية، تستند إلى هوية الشعب وخصوصيته الثقافية، مما أعاق تطور السينما التركية، في ظل قانون رقابة مشدد، مستوحى من النموذج الفاشي الإيطالي، مما كان له الأثر المقيد والمدمر على السينما التركية (السينما التركية، يوسف كابلان).

وقد تبدل الوضع في حقبة رئيس الوزراء «عدنان مندريس» (1950 – 1960م)، مع نشوء التعددية الحزبية، وارتفاع سقف الحريات، فتضاعف الإنتاج السينمائي من 100 فيلم عام 1957م، إلى 150 فيلماً، ثم 200 فيلم؛ ليكون برهاناً على أن انتعاش الفنون، ونهضة الإبداع، وتميّز المبدعين مرتبط باتساع منظومة الحريات، ودعم الديمقراطية،

www.mugtama.com

خاصة أن «مندريس» سعى لإعادة الهوية الإسلامية.

إلا أن السينما التركية عانت من الإسفاف والتسطح والابتذال الأخلاقي، بعد الانقلاب العسكري في عام 1960م، حيث شهد المجتمع صراعات ثقافية وفكرية، والإمعان في التغريب والاستبداد، وانتشار الإحباط واليأس، مما أفضى إلى حرب أهلية استمرت حتى أواخر السبعينيات، شهدت السينما فيها انتكاسة غير مسبوقة.

السلطان الفاتح

نقول ذلك، ونحن نتطلع الآن إلى السينما التركية الجديدة، التي رسّخت هوية ثقافية مميزة لها بين الشرق والغرب، وأوجدت مكانة راقية في السينما العالمية، بجانب التميز الهائل في تقنيات التصوير والإخراج، وكتابة السيناريو المحكم، وكانت ذروة الإنتاج في الأفلام التاريخية التي جسّدت منجزات الدولة العثمانية في أوج مجدها، مثل فيلم «السلطان الفاتح» (2012م)، من إخراج «فاروق آكصوي»، الذي يؤرخ لفتح السلطان محمد الثاني لمدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية المحصنة المنيعة، ويُعَدُّ هذا الفيلم الأعلى تكلفة في تاريخ السينما التركية، حيث بلغت تكلفته أكثر من 18 مليون دولار.

ونشاهد في الفيلم بسالة محمد الفاتح وذكاءه العسكري، على الرغم من رفض الصدر الأعظم للدولة (رئيس الوزراء) هذه المحاولة؛ خوفاً من نقمة أوروبا المسيحية ضد الدولة، ولكن محمد الفاتح يعلنها جهراً: «إما أن آخذ القسطنطينية وإما أن تأخذني هي»، ومن ثم يعدّ حملته، مستعيناً بالمهندس المجري «أوربان»، الذي يعصي أوامر الإمبراطور البيزنطي ويتعاون مع محمد الفاتح في تصنيع مدافع ضخمة لدك أسوار القسطنطينية، وقد استنجد الإمبراطور الأرثوذكسي المذهب بالبابا وبملوك أوروبا الكاثوليك مما أغضب جمهور الأرثوذكس وجعلهم يقومون بأعمال مضادة لقراره، وقد فضلوا حكم المسلمين المتسامح على التعصب المذهبي الكنسي، وأخيراً انتصر محمد الفاتح، ويأتي الفيلم التاريخي العظيم «ديليلر» (2018) (Dililer) معبراً عن تسامح العثمانيين مع البلدان الأوروبية المفتوحة في القرن الخامس عشر، حيث تقع أعمال شغب ومظالم وفتنة عظيمة في إحداها، فيرسل محمد الفاتح سبعة من أفضل محاربيه لوأد الفتنة، ومعاقبة المفسدين، معلياً قيمة الإسلام، وتدور في ذلك معارك ملحمية بتصوير وإخراج مذهلين، ليدرك العالم رسالة الإسلام التي تحمي غير المسلمين، وتحترم عقيدتهم، دون إكراه، وليعاد تقديم التاريخ العثماني في أزهى مراحله ومحطاته، بدلاً من التشويه المتعمد، وتصوير الدولة العثمانية على أنها دولة رجعية متخلفة مستبدة.

الفيلم التاريخي «ديليلر» يأتي معبراً عن تسامح العثمانيين مع البلدان الأوروبية المفتوحة بالقرن الخامس عشر

فيلم «آيلا» المأخوذ من قصة حقيقية يمثّل قمة الإبداع السينمائي التركي بوصفه دراما حرب تاريخية

بين الفلسفة والتاريخ

كما ظهرت أفلام فكرية فلسفية، عبرت عن واقع الحياة المحلية في تركيا، ومشاعر الإنسان التركي وأفكاره، وهو ما تجلى في فيلم «البيات الشتوي» (Sleep Winter) (2014م)، وحصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي، وهو من إخراج «نوري بيلجي جيلان»، وهو أحد المخرجين الموهوبين المتميزين منذ حقبة التسعينيات، ويصور الفيلم الحياة في فندق قرية جبلية خلال فترة الشتاء، حيث يذهب إليها الممثل المسرحي «آيدن»، الراغب في كتابة كتاب، ومعه زوجته «نيهال»، وشقيقته «نيكيلان»، التي تطلقت مؤخراً، وتعاني من آثار الطلاق، وفي الصقيع الشتوي، تخرج مكنونات الإنسان، ومشاعره المكبوتة، مع اصطدام الشخصيات، ويشتد نقاشهم حول الأمور المتواجدة في المجتمع مثل الفقر، ثم الخير والشر وكيفية تعامل الإنسان مع مواقفهما.

ويمثّل فيلم «آيلا» قمة الإبداع السينمائي التركي بوصفه دراما حرب تاريخية، وقد حصل على جائزة أفضل فيلم أجنبي في جوائز الأوسكار الأمريكية (2017م)، وتدور قصة الفيلم حول الرقيب التركي «سليمان ديلبيرليغ»، الذي شارك مع القوات التركية في الحرب الكورية عام 1950م، حيث عثر في إحدى الغابات على طفلة كورية عمرها أربعة أعوام شبه عارية، تكاد تتجمد من الصقيع، وقد قتل والداها في الحرب، فأخذها إلى معسكره، واعتنى بها، وأسماها «آيلا» (معناه القمر باللغة التركية)، فقد كان وجهها مستديراً ومضيئاً كالقمر، وعلمها اللغة التركية، وباتا كلاهما صديقين، واعتادت البنت على الحياة في المعسكر التركي، وعاملها الجنود كابنة لهم، ثم اضطر سليمان إلى إيداعها أمانة لدى أسرة كورية، بعدما اضطر إلى المغادرة مع قواته التركية.

الفيلم مأخوذ عن قصة حقيقية، وأبطالها أحياء إلى يومنا، وكان «سليمان» قد أخرج صورة لـ«آيلا» في زيارة له إلى القنصلية الكورية في إسطنبول، وروى قصته معها، فهي حية في قلبه، مما دفع السلطات الكورية للبحث عنها، ووصلوا إليها، وعمرها 65 عاماً، وقد أصبحت أماً لولد، وجدّةً لحفيدين وتعمل في مصبغة، وحدثت المفارقة حينما قامت «آيلا» بزيارة والدها المعنوي «سليمان» في مستشفى بإسطنبول، حيث روى الطبيب الخاص بـ«سليمان» الذي كان فاقداً الوعي لإحدى القنوات التركية أن «سليمان» لم يكن ليستجيب لأحد أبداً، إلا أنه استجاب لملامسة «آيلا» له عندما زارته، في مشاعر أبوية جياشة.

وهكذا، تحمل السينما التركية الجديدة قيماً إنسانية رفيعة، عنوانها الرحمة والتسامح والمؤاخاة، التي هي لب الإسلام ديناً وفكراً وقيماً وحضارة.■

أشرف عيد

مسلمو أوغندا.. من أغلبية حاكمة إلى أقلية مُهمَلة

أوغندا، أو «لؤلؤة أفريقيا» كما كانت تعرف، دولة غير ساحلية في شرق أفريقيا، تحدها من الشرق كينيا، ومن الشمال جنوب السودان، ومن الغرب الكونغو، ومن الجنوب رواندا وتنزانيا، وهي من دول حوض النيل، وتشترك مع كينيا وتنزانيا في بحيرة فيكتوريا، ويبلغ عدد سكانها نحو 45 مليون نسمة عام 2020م، وعدد المسلمين بها يقدر بـ14 مليون نسمة بنسبة 30% تقريباً من السكان، واللغة الرسمية هي الإنجليزية والسواحلية ولغات أخرى محلية، وعاصمتها كمبالا.

تشتهر أوغندا بالانقلابات على الحكم منذ أن استقلت عن بريطانيا عام 1962م، فلم يكد يتولى رئيس حكم البلاد حتى يتم الانقلاب عليه.

المسلمون.. بين الماضي والحاضر

كان المسلمون يمثلون أغلبية بأوغندا منذ عهد الملك «سونا»، ثم فترة ابنه «موتيسا الأول» (1862– 1875م) الذي أسلم وعمل على نشر اللغة العربية في أقاليم أوغندا؛ فوصل التعليم الإسلامي أوج قمته في عهده، وأعلن الإسلام ديناً رسمياً للمملكة، وانتشرت الكتاتيب حتى غدا المسلمون أغلبية.

وفي أوائل القرن العشرين بعهد الاحتلال الإنجليزي للبلاد، قامت حملة تنصيرية شرسة ضد المسلمين؛ فتم طمس الهوية الإسلامية، وإجبار المسلمين على تغيير أسمائهم، والالتحاق بمدارس الإرساليات الكنسية، وحظر التعليم الإسلامي، وأسرعت الإرساليات التنصيرية في عملها، وخلت إدارة الدولة من المسلمين تماماً، حتى غدا مسلمو أوغندا اليوم أقلية.

ويتركز معظم مسلمي أوغندا في المدن، بينما يقل عددهم في القرى؛ حيث يمارسون الزراعة والتجارة لكنهم يعانون الفقر.

التعليم الإسلامي وصل أوجه بعهد الملك «موتيسا الأول» الذي أسلم وأعلن الإسلام ديناً رسمياً وغدا المسلمون أغلبية

وينتشر المسلمون- حالياً- في منطقة بوغويري (Bugweri) الشرقية، التي تعدُّ الآن أكثر مناطق أوغندا إسلاماً (70%)، ويرجع إسلامها إلى إسلام زعيمها القبلي «مينهيا» (Menhya)، ومن أكثر المناطق ذات الحضور الإسلامي أيضاً منطقة أريا (Arua) في الشمال الغربي، وبوساغا (Busaga) في الشرق، وأنكولي (Ankole) في الغرب، وفي العاصمة كمبالا.

التعليم الإسلامي

لا توجد تقارير حديثة ترصد سيرورة التعليم الإسلامي بأوغندا وتطوُّره وتقدم إحصائية دقيقة بمؤسسات التعليم، لكن واقع التعليم هناك يشهد ركوداً واضحاً عمَّا كان عليه في الماضي، فأحدث التقارير ترجع إلى عام 2007م، وهي تشير إلى أن تعداد تلك المدارس 3500 مدرسة ابتدائية، و200 مدرسة ثانوية، بالإضافة إلى 4 معاهد لتدريب المعلمين؛ حيث قام الجيل الأول من المثقفين المسلمين الذين درسوا في مدارس الإرساليات المسيحية بمقاومة المشروع التنصيري؛ فأسسوا جمعية مسلمي أوغندا للتعليم عام 1944م (UMEA)، وهي حجر الزاوية لحركة التعليم الإسلامي بأوغندا الحديثة؛ حيث قامت هذه الجمعية بمهامّ متعددة، مثل تحديث المناهج، ووضع المقررات، والإشراف على المدارس الحديثة، ويضم المجلس الإسلامي الأعلى بأوغندا الذي تأسس عام 1972م قسماً كاملاً لشؤون تعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية بشكل واسع.

وأنشئت جامعة إسلامية وحيدة بأوغندا عام 1988م بدعم من منظمة المؤتمر الإسلامي، فرعها الرئيس في «إمبالي»، ولها فروع في العاصمة كمبالا ومدينة «أروى»، وتنحصر مهمتها في تعليم مسلمي الدول الأفريقية الناطقة بالإنجليزية، وتحتل المرتبة السابعة من بين 24 جامعة وطنية بأوغندا.

ولكنَّ هناك كثيراً من التحديات التي تواجه مسلمي أوغندا، مثل:

- تشتُّت المسلمين الجغرافي في أرجاء أوغندا كافة؛ وهو ما يمثل تحدياً كبيراً لهم في الحقل الإداري والتربوي التعليمي والسياسي؛ فالبرلمان لا يوجد به سوى 8 نواب من بين 121 عضواً.
- لا يوجد بأوغندا سوى جامعة إسلامية واحدة مقارنة بـ11 جامعة مسيحية (عام 2010م).
- الإشراف الحكومي على المدارس الإسلامية للحصول على الدعم الحكومي أدى إلى تهميش المواد الإسلامية بها؛ فتم تقليص نطاق التعليم الإسلامي كمادة فقط ضمن المقررات الأخرى؛ وتعيِّن الحكومة لها إدارة ومعلمين غير مسلمين، وتُحوِّل إليها أعداداً من التلاميذ غير المسلمين.
- عجز المسؤولين التربويين عن تخطيط منهج تعليمي جيد بإزاء المقرر الحكومي الذي ينبغي الأخذ به كاملاً.■

المصدران

1 – د. آدم بمبا: التعليم الإسلامي بشرق أفريقيا.. أوغندا نموذجاً، مجلة قراءات أفريقية، 16 سبتمبر 2018م.

2 – إدريس عيد: مسلمو أوغندا يواجهون الفقر والجهل والحصار العقائدي، مجلة البيان، 21 أغسطس 1998م.

محمد العودات

انتخابات الأردن..

الأحزاب تراجعت بعد تحويل القبائل لكيانات سياسية مؤقتة

انتهت، في العاشر من نوفمبر الماضي، الانتخابات البرلمانية الأردنية، حيث انتخب الشعب الأردني الغرفة الأولى للمجلس التشريعي (الذي يتألف من غرفتين؛ مجلس النواب المكون من 130 نائباً منتخباً من الشعب، ومجلس الأعيان المكون من 70 عضواً يعينهم الملك، ويتم اختيارهم من الكفاءات السياسية والمهنية من وزراء ورؤساء وزراء سابقين وقيادات عسكرية متقاعدة وشخصيات تشريعية ورجال أعمال).

جرت الانتخابات البرلمانية الأردنية وفقاً لقانون القائمة النسبية المفتوحة، إذ تم تصميم القانون ليفرز نفس نتائج قانون الصوت الواحد الذي استخدمه النظام الأردني منذ عام 1993 إلى عام 2016م، الذي أدى بالنهاية إلى تجريف الحياة السياسية، وتفريغ مجلس النواب من مضمونه، فتحول من مجلس رقابة وتشريع إلى مجلس خدمات للمناطق المهمشة ومجلس رجال الأعمال وإدارة المصالح.

وضع الأردن في عام 2016م قانون الانتخابات البرلمانية وفقاً لقانون النسبية المفتوحة، إذ لا يمكن الترشح إلا من خلال القائمة، والتصويت يتم للقائمة، ويتم أيضاً الاختيار من داخل القائمة، إلا أن القانون لم يضع عتبة انتخابية؛ فترتب على هذا القانون نتائج قانون الصوت الواحد نفسها؛ فمثلاً دائرة مخصص لها 4 مقاعد يتم أخذ أعلى 4 قوائم في التصويت حتى لو لم تحقق الرقم الصحيح.

البيئة الحزبية تعاني رغم وجود وزارة للتنمية السياسية وقانون ينظم عمل الأحزاب ويدعمها مادياً

حصة الأحزاب بالمجلس الأخير تراجعت 60% مقارنة بالمقاعد المحصلة بانتخابات عام 2016م

يوجد في الأردن أكثر من 50 حزباً مرخصاً ينتظم بها أكثر من 55 ألف شخص بنسبة تقل عن 0.5% من الشعب الأردني؛ حيث تعاني البيئة الحزبية أشد المعاناة، في الوقت الذي توجد فيه وزارة للتنمية السياسية، ويوجد قانون ينظم عمل الأحزاب ويخصص لها الدعم المادي، لكن في الحقيقة ينظر تيار داخل السلطة إلى الأحزاب بعين الريبة، ويتهم الكثير منها بأن لها ولاءات خارجية، وأجندتها ليست وطنية، وإن لم يصرح بذلك علانية، ويتم التعامل مع الأشخاص المنضوين تحت العمل الحزبي كطابور خامس، ويتم استهدافهم بشكل ناعم في أرزاقهم وحياتهم المعيشية دون استخدام السجون أو المطاردات الأمنية أو القضائية لكونه عملاً مشروعاً بنص القانون.

في الانتخابات التي جرت قبل أسابيع، تراجعت حصة الأحزاب في هذا المجلس ليصل 12 نائباً من 4 أحزاب من أصل 47 حزباً شارك في الانتخابات، وبتراجع يصل إلى 60% في المقاعد المحصلة، إذ حصلت الأحزاب على 34 مقعداً في انتخابات عام 2016م، ووصل للقبة 11 حزباً سياسياً.

ويرجع هذا النكوص للأحزاب في الانتخابات النيابية الحالية إلى عدة عوامل، منها:

- تحويل العشائر والقبائل الأردنية من مكونات اجتماعية قبلية تمارس أعمال التضامن الاجتماعي وفقاً لرابطة الدم والأصول، إلى كيانات سياسية مؤقتة تمارس العمل السياسي في المواسم الانتخابية ثم تعود إلى طبيعتها الاجتماعية؛ إذ سمحت السلطات الأردنية بإجراء الانتخابات الداخلية للعشائر لتحقيق توافقات للقبائل قبل الذهاب للصناديق لضمان وصولها للقبة.
- السلوك الدائم للحكومات المتعاقبة في إضعاف الأحزاب والتعامل معها بريبة وتجريفها من محيطها الاجتماعي، من خلال الضغط على البيئة الحاضنة لتلك الأحزاب، واستخدام سياسة العقاب الجماعي للعضو الحزبي؛ إذ يتم حرمانه وأصوله وفروعه وأقاربه حتى الدرجة الثانية والثالثة أحياناً من بعض الحقوق المدنية، خصوصاً الوظائف الحكومية (عسكرية ومدنية)؛ مما يخلق بيئات اجتماعية رافضة للعمل الحزبي وتحاول التبرؤ منه لتُبقي على مكاسبها الريعية.

www.mugtama.com

- افتقار الأحزاب للنظرية السياسية البرامجية، وإغراقها في الأيديولوجيا القديمة المنقسمة بين أيديولوجيا إسلامية، وأيديولوجيا يسارية تحاول أن تستنسخ تجارب عهود الاستبداد العربي اليساري مثل النموذج الصدامي في العراق، والأسدي في سورية، والناصري في مصر، وأحزاب وطنية تحاول أن تقدم نفسها كأحزاب ممثلة للسلطة، بينما الأخيرة لا ترغب في أن يكون لها حزب يمثلها، فهي لا تحتاج لمثل تلك الأحزاب في ظل سيطرتها الكاملة على كل السلطات.

- قناعة تيار الأمنوقراط المسيطر على كثير من مفاصل الدولة بأن المشكلة في الأردن اقتصادية، ويرون أن حل المشكلة الاقتصادية يكون بجذب الاستثمار وتحسين البيئة الجاذبة له وتدفق مزيد من المساعدات الدولية، كما أن هذا التيار يرى أن التداول السلمي للسلطة متحقق في الأردن من خلال تكليف الحكومات من قبل رأس النظام حسب ما تفرضه طبيعة المرحلة السياسية في كل فترة زمنية، إذ يعتبرون تدوير المناصب مناطقياً وعشائرياً تداولاً للسلطة، وهذا ما جاء على لسان وزيرة الإعلام في حكومة د. عمر الرزاز، منكرين وجهة النظر التي ترى أن الأزمة الاقتصادية هي عرَض لمرض حالة اللاديمقراطية التي يعيشها الأردن، وأن الحل لن يكون اقتصادياً إلا بالحل السياسي، لتخرج الديمقراطية الحقيقية وحكم الشعب لنفسه أفضل ما لدى المجتمع من إمكانات بشرية لإدارة الدولة والمال العام.

القبائل كيانات سياسية

إن تجريف الأحزاب وتهميشها واستخدام القبائل والعشائر الأردنية كأحزاب سياسية موسمية مؤقتة تمارس العمل الانتخابي فقط سيترك آثاراً كارثية على الحياة السياسية، تتمثل في:

- إضعاف اللحمة الوطنية، وتعزيز الروح الجهوية والمناطقية؛ مما يُضعف بنية الدولة وتماسكها في المنعطفات السياسية الحادة.

- تحويل مجلس النواب من مجلس يمارس الرقابة والتشريع وبوابة للتداول السلمي للسلطة وفقاً لنموذج الحكومات البرلمانية، إلى مجلس خدمي يطلب الأعطيات والحقوق لقواعده القبلية من الحكومات المعينة.

- إضعاف النخب وتهميش الكفاءات السياسية، إذ تعتبر الأحزاب بيوت خبرة سياسية كبيرة، وبها خزانات بشرية مقتدرة قادرة على إدارة المراحل الصعبة والأزمة الاقتصادية الكبيرة التي تثقل كاهل الدولة.

- تآكل الكتلة السياسية الحرجة التي يمكن أن تكون وسيطاً بين السلطة والشعب في أوقات الأزمات والانفجارات المجتمعية من اضطرابات وثورات؛ مما يعرض مستقبل البلاد للخطر عند أول منعطف سياسي.

- تفاقم أزمة الدولة الاقتصادية من خلال استمرارها في النظام الريعي لضمان استمرار الحالة السياسية الراهنة، إذ لا يمكن لأي نظام الاستمرار في القدرة على الإنفاق الريعي مهما كانت قوته الاقتصادية؛ فما بالنا بنظام اقتصادي يعاني الكثير، ويمثل الدعم الخارجي 25% من ميزانيته السنوية، والربع الآخر يكون ديوناً داخلية وخارجية!

يجب تعديل قانوني الانتخاب والأحزاب لنحصل على مجلس حزبي يمارس الرقابة والتشريع

أين الحل؟

تصويت الناس للعشائر شيء تفرضه طبائع الأشياء في المناخ السياسي السائد في الأردن، كما لا ينتقص ذلك من وعي الناس وغيرتهم على بلدهم، فلا يمكن لقانون مصمم لإخراج نواب الخدمات أن ينتخب الناس بموجبه نواب أحزاب؛ فالناس تبحث عن أقصر الطرق للحصول على حقوقها في ظل نقص الموارد والتزاحم عليها.

للخروج من حالة اللاديمقراطية التي تضرب الأردن منذ عام 1957م وحل الحكومة البرلمانية الوحيدة إلى وقتنا الحالي نحتاج إلى تعديل قانون الانتخاب وقانون الأحزاب؛ لنحصل على مجلس حزبي يمارس الرقابة والتشريع في المرات القادمة تكون معالم هذا الإصلاح كالتالي:

- تعديل قانون الأحزاب ليكون عدد الأشخاص المؤسسين للحزب لا يقل عن 15 ألف فرد؛ وهو ما سوف يجبر الأحزاب الخمسين على الاندماج في حزبين أو ثلاثة أحزاب فقط، ومن لا يندمج يلزم بزيادة عدد أفراده ليبلغ الرقم المطلوب أو يحل قانوناً.

- تعديل قانون الانتخاب ليكون القانون المختلط (الفردي والقوائم الحزبية المغلقة والقوائم الحزبية المفتوحة)، وتكون معالم هذا القانون:

أ- تخصيص 40 مقعداً للنظام الفردي؛ لإفراز نواب الخدمات، ويخصص العدد لمدن الأطراف الأقل تنمية وخصوصاً مدن الجنوب والمخيمات.

ب- يتم تخصيص 40 مقعداً وفقاً لنظام القائمة الحزبية المغلقة على مستوى الوطن؛ بحيث يكون التصويت للقائمة فقط دون التصويت لأحد داخلها، ويتم إنجاح من داخل القائمة على الترتيب الرقمي من داخلها من كان ترتيبه الرقمي في القائمة 1، 2، 3.. إلخ، مع وجود العتبة الانتخابية 5 - 10%، وهكذا نحصل في البرلمان على شخصيات من قامات حزبية عريقة ذات خبرات سياسية كبيرة.

جـ- تخصيص 40 مقعداً وفقاً لنظام القائمة الحزبية المفتوحة على مستوى المحافظة، بحيث يكون التصويت للقائمة والتصويت داخلها أيضاً كما هو معمول به حالياً، ويتم توزيع المقاعد على المحافظات حسب الكثافة السكانية للمحافظات مع وجود عتبة انتخابية 5 - 10%، وهكذا نحصل على طبقات وعقول حزبية من جميع المحافظات.

بهذا القانون نحقق كل المعايير الدولية لوضع قانون انتخابي عصري، وفقاً لمعيار الجغرافيا، والديمغرافيا، والتنمية، وبذلك نكون قد خرجنا من الأزمة السياسية الأردنية التي يزيد عمرها على 63 عاماً، لتدير النخب القادمة من رحم الصندوق ومن بيوت الأحزاب عملية تفكيك مشكلات الأردن المعقدة المتراكمة على مر العقود الماضية.■

مستشار مفتي صربيا وكبير الأئمة في نوفي بازار أنور عمروفيتش لـ«المجتمع»:

نخشى من زيادة نشاط المنصِّرين وهجرة المسلمين

«رغم أن تاريخ المسلمين في البلقان يمتد إلى القرن العشرين، فإن وجودهم اليوم في صربيا ما زال يعاني الكثير من القلاقل؛ بسبب العنصرية التي خلّفتها حرب البوسنة والهرسك في نهاية القرن الماضي»، بهذه الكلمات عبر الشيخ أنور عمروفيتش، مستشار مفتي صربيا وكبير الأئمة في نوفي بازار، عن حال المسلمين في صربيا، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع».

لكنه أكد أن لديهم فرصة تاريخية لإرشاد المسلمين في صربيا والدول المجاورة؛ نتيجة الاتجاهات السياسية الحديثة التي تتيح جميع الحريات ما لم تتدخل في الاعتداءات والإرهاب، معرباً عن حاجتهم إلى الدعاة والعلماء الذين يوضّحون وسطية الدين الإسلامي خاصة في ظل وجود بعض الجماعات المتشددة، التي قد يصل تشددها لتكفير المسلمين، مشيداً بموقف دولة الكويت الداعم لهم في مختلف المجالات.

حوار- سعد النشوان:

● بداية، أطْلعنا على خريطة توزيع المسلمين في صربيا.

– لا توجد إحصائية دقيقة لعدد مسلمي صربيا، لكن تتراوح التقديرات بين 700 إلى 900 ألف نسمة، وتصل نسبتهم إلى ما بين 5 و8% من إجمالي عدد السكان البالغ نحو 8 ملايين نسمة.

وينحدر غالبية المسلمين في صربيا من أصول بوسنية وألبانية؛ نتيجة لضم الأراضي التي يعيشون فيها إلى صربيا قبيل الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م)، وتتواجد الغالبية العظمى منهم في تجمعين كبيرين جنوب صربيا؛ الأول: بإقليم السنجق جنوبي صربيا، الذي تنحدر غالبية سكانه من أصول بوسنية، ويمثل أكبر تجمع للمسلمين في صربيا، وتبلغ نسبتهم 85% من تعداد سكان الإقليم البالغ نحو 500 ألف نسمة، والثاني: في وادي بريشيفا، الذي يضم 3 محافظات بجنوب صربيا، ويعيش فيه نحو 100 ألف ألباني مسلم، بينما يزيد عدد المسلمين في مقاطعة فويفودينا الشمالية عن 8 آلاف نسمة، من أصل نحو 2.3 مليون نسمة، وفقاً لإحصائيات أخيرة.

كما توجد نسبة من المسلمين في أوساط الغجر، إلا أنه يصعب معرفة عددهم أو نسبتهم؛ لأن غالبية هذه العرقية من الفقراء، ولا يدخل أبناؤهم المدارس، كما أن كثيراً منهم يُعدّون رُحَّلاً ولا يعيشون في منازل.

● نريد أن نتعرف على الوضع الاقتصادي الذي يعيشه المسلمون في صربيا.

– كما سبق ذكره، فإن أكبر تجمع للمسلمين هي مناطق سنجق وجنوب صربيا، ولكثرتهم في تلك المناطق كانت السياسات السابقة تمنع من الاستثمار والتطوير في البنية التحتية والاقتصاد العام؛ وهو ما أدى إلى هجرة كثير من المسلمين إلى تركيا وأوروبا الغربية وأمريكا طالبين لقمة العيش والحقوق الإنسانية؛ لذلك تجدون أن أفقر طبقة في المجتمع الصربي هم المسلمون، والبطالة منتشرة جداً، أما المسلمون الذين وجدوا عملاً فمعظمهم يعملون في أصعب الأعمال وبأدنى المرتبات، ولو استمر الوضع الاقتصادي الحالي فإننا نخشى من زيادة نشاط المنصِّرين وفقدان الهوية والانتماء؛ وحتى لو لم يتحولوا إلى النصرانية، فإنهم سيهاجرون إلى البلدان المختلفة؛ وذلك سيجعل بقية المسلمين في ضيق وحرج لقلتهم.

● المسلمون في صربيا تعرضوا لإيذاء شديد، فكيف تجاوزوا ذلك؟

– لا يخفى عليكم ما تعرض له المسلمون من ظلم واضطهاد على يد القوات الصربية، خلال مرحلة تفكك يوغسلافيا السابقة، لكن الأوضاع الأمنية في السنوات الأخيرة تحسنت، لا سيما بعد قرار الحكومة الصربية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي الذي من شروطه توفير الأمن العام وإعطاء جميع الحريات.

إذن أوضاع مسلمي صربيا حالياً أفضل في ظل نظام يحاول أن يكون ديمقراطياً،

دول البلقان تواجه مشكلات مثل قلة الدعاة مع وجود التنصير والغزو الفكري من المنظمات المختلفة

www.mugtama.com

ويسعى للدخول ضمن الاتحاد الأوروبي، لكن التمييز ضد المسلمين ما زال واضحاً، ولا يتساوى المسلمون مع الآخرين في الحقوق، خاصة مع الدوائر الرسمية.

● ما أهم المشكلات التي تواجه المسلمين عامة في جمهورية صربيا؟

– شهدت منطقة البلقان حروباً دامية أبرزت كيف يمكن أن تنقلب الفوارق بين الطوائف والأعراق إلى عنصرية عنيفة وسياسات قتل عشوائي، ورغم أن تاريخ المسلمين في البلقان يمتد إلى القرن العشرين، فإن وجودهم اليوم في صربيا ما زال يعاني الكثير من القلاقل؛ بسبب العنصرية التي خلفتها حرب البوسنة والهرسك في نهاية القرن الماضي، وبرغم انتهاج قادتهم الدينيين لغة الحوار وتركيزهم في كل المناسبات على عوامل التعايش مع غيرهم، فإنهم ما زالوا يعانون بشدة في الحفاظ على هويتهم وتراثهم.

ومن أهم المشكلات التي تواجه المسلمين عموماً في جمهورية صربيا هي عدم اعتماد حقوق الأقليات، مثل قلة وجود المؤسسات والجهات الثقافية والإرشادية، وعدم توازن الوجود في الأدوار الحكومية، وعدم الإقرار بهوية المسلمين وتقاليدهم من قبل الصرب.

كما تواجه جميع دول البلقان بعض المشكلات مثل قلة الدعاة، بالإضافة إلى التنصير والغزو الفكري من المنظمات المختلفة، وقلة وجود الشركات والمصانع التي تسهم في تحسين مستوى حياة المسلمين.

وبشكل عام، يتعرض مسلمو صربيا لمظاهر متعددة من التمييز ضدهم، ويتّهمون السلطات الصربية بأنها تمارس ضدهم أساليب تضييق مدنية «سلمية» للحدِّ من نفوذهم داخل المجتمع.

ومن جهتها، تطالب المشيخةُ الإسلاميةُ السلطاتِ الرسميةَ بإعطائهم كافة حقوقهم التي نصَ عليها القانون الجديد للأديان مساواة بغيرهم من الديانات الأخرى، ومن بين هذه الحقوق استعادة جميع الأوقاف الإسلامية التي صودرت في العهد الشيوعي السابق.

● ما أبرز الأنشطة التي تقوم بها المشيخة الإسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين؟

– تعتبر المشيخة الإسلامية في صربيا الجهاز التنفيذي لمجلس الاتحاد الإسلامي، وتعتبر أعلى سلطة للشؤون الدينية والتعليمية، وتقوم بتنظيم شؤون الحج والعمرة وجمع التبرعات وتحصيل أموال الزكاة والإشراف على أوقاف المسلمين في جميع أنحاء البلاد، وإصدار الفتاوى والردّ على استفسارات المسلمين وغيرهم، ورعاية المسلمين الجدد وتوعيتهم بأحكام وهدايات الدين الإسلامي الحنيف، وتعيين أئمة المساجد والدعاة والمؤذنين وأساتذة الجامعات والمدارس الإسلامية، وتشرف المشيخة في الوقت الحاضر على أكثر من 80 وقفاً إسلامياً، و250 مسجداً، وللمشيخة إدارات مهمة تمكّنها من القيام بواجباتها، مثل إدارة التعليم الإسلامي، وإدارة الشؤون الدينية، وإدارة الطبع والنشر، وإدارة الأوقاف، إضافة إلى إدارة الشؤون الاقتصادية، وبذلك يمكن القول: إن مهمة المشيخة في صربيا تماثل مهمة وزارة الشؤون الدينية في بعض بلدان العالم العربي والإسلامي؛ حيث تقوم بكل ما يتعلق بالدعوة والإرشاد.

ونحن لدينا عمل كبير في مجال الإعلام؛ حيث تمكنت المشيخة الإسلامية في صربيا من إدخال المادة الدينية في التعليم، فضلاً عن ذلك نقوم بإلقاء المحاضرات على التلفاز التابع لمنطقة سنجق والإذاعة كذلك، ولدينا العمل على شبكة الإنترنت وغيرها.

من هنا يمكننا القول: إن لدينا فرصة تاريخية لإرشاد المسلمين في جمهورية صربيا وكذلك في الدول المجاورة؛ وذلك نتيجة الاتجاهات السياسية الحديثة التي تتيح جميع الحريات ما لم تتدخل في الاعتداءات والإرهاب؛ فنحن بحاجة إلى الدعاة والعلماء الذين سيوضحون أكثر وسطية الدين الإسلامي؛ لأنه ظهرت لدينا بعض الجماعات المتشددة، التي قد تصل لتكفير المسلمين؛ فواجبنا حفظ المسلمين من تيار الإرهاب، وكذلك حفظهم من التنصير، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك بإخواننا من الدول الإسلامية والعربية.

● هل توجد لديكم مؤسسات دعوية في صربيا؟ وما مدى تأثيرها؟

– لدينا رياض الأطفال، ومدارس إسلامية للذكور والإناث، وعندنا كلية الدراسات الإسلامية، والجامعة العالمية في نوفي بازار، كما لدينا قناة تلفزيونية وإذاعة، ولا شك أن تأثيرها كبير جداً، وقد استطعنا، بفضل الله ثم بفضل هذه المؤسسات، تغيير الأوضاع وتحسينها.

● ما دور دولة الكويت في دعمها لمسلمي صربيا؟

– تتميز دولة الكويت بتعاونها الكبير معنا والوقوف بجانبنا ودعمها لنا في تنفيذ المشاريع التعليمية والإنسانية والوقفية والموسمية، ونحن نشكر الكويت؛ حكومة وشعباً ومؤسسات، على ذلك الدعم.

وقد زرت الكويت أكثر من مرة، واستقبلنا إخواننا في جميع المؤسسات الحكومية والخيرية بكل احترام وسرور، وقدموا لنا من سعة صدورهم ومحبتهم ما لن ننساه أبداً، فإننا نشكرهم جميعاً على وقفتهم معنا في جميع أنشطتنا الدعوية والخيرية، ونرجو أن يزورونا في صربيا أكثر حتى يروا بأعينهم حالة المسلمين والدعوة الإسلامية، وكذلك مشاريعهم التي يدعمونها مادياً ومعنوياً عن طريق المشيخة الإسلامية في صربيا، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقهم لما يحب ويرضى، ويجمعنا وإياهم في جنات النعيم.

● ما أهم احتياجات المسلمين في صربيا؟

– المسلمون بحاجة إلى من يقف بجانبهم ويدعمهم ليتمكنوا من الحفاظ على هويتهم الإسلامية وتطوير أنفسهم، فنحن بحاجة إلى شركات ومصانع في منطقتنا ليتمكن الناس من العمل؛ فعلى الدول الإسلامية دعم مسلمي صربيا، والمشيخة لديها كثير من المشاريع الوقفية الخيرية والتعليمية، وهي بحاجة إلى دعم، علماً أن الحكومة الصربية لا تقدم لنا أي دعم.■

مهمة المشيخة تماثل مهمة وزارات الشؤون الدينية في بعض بلدان العالم العربي والإسلامي

الكويت تتميز بتعاونها معنا ودعمها لنا في تنفيذ المشاريع التعليمية والإنسانية

لم يهدأ الجدل في فرنسا حول مبدأ حرية التعبير وحدودها منذ أن عمدت صحيفة «شارلي إيبدو» إلى إعادة نشر الرسوم المسيئة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمناسبة محاكمة متورطين في أعمال إرهابية قبل خمس سنوات لها علاقة بنشر نفس الرسوم، علماً بأن إعادة نشرها تسببت في أعمال إرهابية جديدة، والدخول في حلقة مفرغة من الاستفزاز والعنف.

الجديد هذه المرة، تزامُن هذه الأحداث مع مشروع خطة تعدّ لها دوائر صنع القرار في فرنسا تحت مسمى دعم العلمانية وتثبيتها في سياق دعوة الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» إلى محاربة ما وصفه بالانعزالية أو الانفصالية، وخلال ذلك؛ تصاعدت وتيرة الخطاب السياسي والإعلامي في إشارات واضحة إلى المكوّن الإسلامي، الأمر الذي نتج عنه توتر الأجواء داخل فرنسا، وتوتر العلاقات الفرنسية مع العالم الإسلامي.

فرنسا.. عقلاء يصرّحون: لا معنى لحرية تعبير تزرع الكراهية وتستفز المشاعر الدينية

باريس- د. محمد الغمقي:

يعود جوهر المشكل والجدل الدائر حول نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم بفرنسا إلى تفاوت المواقف في مسألة حدود حرية التعبير، مع الاتفاق بين كل الأطراف على أن حرية التعبير من حيث المبدأ لا نقاش فيها، وأنها ركن من أركان وقيم الجمهورية الفرنسية كما يُرَوّج له سياسياً وإعلامياً.

وهنا نتطرق إلى مواقف لعقلاء من أوساط دينية وسياسية ومثقفة، باعتبارها نماذج للجدل بشأن حرية التعبير وتداعياتها.

رئيس أساقفة تولوز: نشر الرسوم الكاريكاتيرية لـ(النبي) محمد خطير ويرقى إلى صب الزيت على النار

نائبة بالبرلمان الأوروبي: العلمانية ليست ذريعة لإثارة كراهية المسلمين في الصباح والظهيرة والمساء

على المستوى الديني:

صرح رئيس أساقفة تولوز الأب «لو غال» (Le Gall): لا يمكن أن نسخر من الأديان دون عواقب وخيمة، وأضاف أن نشر الرسوم الكاريكاتيرية لـ(النبي) محمد خطير، ويرقى إلى صب الزيت على النار، وعبّر عن استنكاره لحرية الاستهزاء بكل الأديان في فرنسا، وقال: إن حرية التعبير لها حدود مثل كل حرية يتمتع بها الإنسان، مدافعاً بدلاً من ذلك عن حرية أن نكون معاً، وأن نتحدث معاً، وأن نكون إخوة معاً.

وفي مقابلة مع صحيفة «نيس ماتين»، يوم السبت 31 أكتوبر الماضي، صرّح أسقف نيس الأب «أندريه مارسو» (André Marceau) بقوله: هناك هويات لا يمكن الاستهزاء بها بسهولة، في إشارة إلى الهوية الدينية، وأضاف: لا، أنا لست شارلي (إشارة إلى صحيفة «شارلي إيبدو» التي نشرت الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم)، أنا أندريه مارسو، دعونا نكُن نحن بقناعاتنا، وقال: إن هذه الرسوم ليست مشكلتي، بالطبع إن حرية التعبير مقدسة في فرنسا، لكن لنتحمل مسؤولية ما نعبّر عنه.

وفي تصريح لصحيفة «لوباريزيان»، أوضح الأب «جان لويس جيوردان» (Jean-Louis Giordan)، وهو مسؤول سابق في كاتدرائية نوتردام دي نيس، أنه غاضب من «شارلي إيبدو»، وأولئك الذين يشجعون على نشر رسومهم الكاريكاتيرية ضد الأديان، في هذه الحالة الإسلام ورسوله، وأضاف: أنا لست شارلي، وأنا غاضب من هذه الخطب التي تتستر بالدفاع عن العلمانية وحرية التعبير؛ فتجعل الأديان قذرة، وينتهي بها الأمر إلى إثارة مجانين، لكنه ردّ على من يلجأ إلى العنف للتعبير عن غضبه بقوله: إذا رسمت «شارلي إيبدو» صورة كاريكاتيرية للمسيح (وهو ما حدث بالفعل في عدة مناسبات)، سأكون آسفاً، لكن إذا شعرنا بالصدمة نذهب إلى المحكمة.

على المستوى السياسي:

قالت «مانون أوبري» (Manon Aubry)، النائبة الفرنسية في البرلمان الأوروبي عن حزب «فرنسا المُستعصية» في مقال نشر في الموقع الإخباري الفرنسي «ميديا بارت»: إن العلمانية ليست ذريعة ومبرراً لإثارة كراهية المسلمين في الصباح والظهيرة والمساء، وشددت «أوبري» على ضرورة الرد على وزير الداخلية الفرنسي «جيرالد دارمانان» الذي قال: إن بيع المنتجات الحلال يسبب التطرف، وكذلك على وزير التعليم «جان ميشيل بلانكار» الذي يرى أن الجامعات هي المكان الذي يوجد فيه أساتذة «إسلاميون».

وذكرت «أوبري» أن فرنسا تشهد حالياً

أحد مهندسي قانون العلمانية المشهور لم يتردد من انتقاد الرسوم الكاريكاتيرية للنبي محمد باستهداف «شارلي إيبدو» ضمنياً

عالم اجتماع: المسلمون بفرنسا يتعرضون لإهانات ممنهجة منذ خمس سنوات رغم أنهم يريدون العيش بسلام

وبشكل غير مسبوق شرعنة للخطابات العنصرية، يعززها السياسيون اليمينيون، وغيرهم من وسائل الإعلام المتحيزة، على حد تعبيرها، وأعربت عن استنكارها لإغلاق الحكومة للجمعيات الإسلامية، من بينها منظمة «بركة سيتي»، وجمعية «التجمع ضد الإسلاموفوبيا بفرنسا» (CCIF)، معتبرة أن ذلك يصب في مصلحة اليمين المتطرف، وأنه بذلك لا يمكن محاربة الإرهاب بمعزل عن الأسس القانونية.

من ناحيته، لم يتردد وزير التربية والتعليم السابق «ليك فارّي» (Luc Ferry) خلال مقابلة مع إذاعة وقناة «franceinfo» من انتقاد الرسوم الكاريكاتيرية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال استهداف «شارلي إيبدو» ضمنياً، رغم أنه أحد مهندسي قانون العلمانية المشهور عندما كان وزيراً للتربية عام 2004م في عهد الرئيس «شيراك»، الذي يمنع من إبراز الرموز الدينية في المؤسسات العامة ومن أهمها المؤسسات التعليمية.

وقد صرح السياسي والفيلسوف الذي لا يؤمن بالحرية المطلقة بقوله: لسنا ملزمين من أجل تعليم حرية التعبير بإظهار رسوم كاريكاتيرية تصل إلى حدّ الإباحية، علاوة إلى كونها حقيرة وفيها أشكال من الإهانة، وقال: لو كنت مدرساً لوضعت الرسوم التي نشرتها «شارلي إيبدو»، ولكن لكل من عيسى، وموسى، ومحمد (عليهم السلام)، أو لبدأت بتقديم رسوم نشرها الرسام «شارل فيليبون» يستهزئ فيها بآخر ملوك فرنسا «لويس فيليب» (وكانت هذه الرسوم قد تسببت في جدل كبير وأزمة إعلامية وسياسية وصلت إلى حد محاكمة الرسام، وتعبيراً عن استنكاره للحد من حريته في التعبير، قام الرسام يوم محاكمته في 14 نوفمبر 1831م بتصوير الملك في شكل إجّاصة).

على مستوى النخبة المثقفة:

كما ارتفعت أصوات في أوساط المثقفين مستنكرة حرية التعبير غير المسؤولة، ومن بين هؤلاء عالم الاجتماع الفرنسي «رفائيل ليوجياي» (Raphaël Liogier)، أستاذ بمعهد الدراسات السياسية في «إيكس أون بروفانس» جنوب فرنسا.

يقول «ليوجياي»، في تصريح لوكالة «الأناضول» التركية: لا نستطيع أن نرى مدى عدوانية وعنف هذه الرسوم الكاريكاتيرية بالنسبة إلى المسلمين، وأوضح أن الرسوم الكاريكاتيرية بحق النبي محمد تشبه تلك التي رسمتها مجلات اليمين المتطرف أو المجلات الألمانية النازية بحق اليهود في ثلاثينيات القرن الماضي.

وتطرق «ليوجياي» إلى ظاهرة استسلام السياسيين للشعبوية بدلاً من التحلي بروح المسؤولية، إلى حدّ تبني سياسات معادية للإسلام ومؤيدة لليمين المتطرف، وشدّد على أن المسلمين في فرنسا يتعرضون لإهانات ممنهجة منذ 5 سنوات، رغم أنهم يريدون العيش بسلام في البلاد، لكن العلمانية أصبحت أداة للشعبوية منذ عام 2003م وحتى اليوم، وهذا أمر مقلق.

وذكر أن الجهات التي تدافع عن الحريات الدينية في البلاد يتم استهدفها، والمرأة التي ترتدي حجاباً في فرنسا ينظر إليها على أنها إرهابية محتملة، وقد باتت الوسائل الإعلامية تبحث عن المشكلة في المسلمين دون الحديث عن المصدر الأساسي للإرهاب، وتساءل: إذا كنا نعيش في عالم لا حدود فيه لحرية التعبير، فهل لي الحق في إهانة الناس وطلبة العلم؟ إذا كانت حرية التعبير غير محدودة، فإنه يجب أن أكون قادراً على القيام بذلك، لكنني لا أستطيع القيام بذلك اليوم، مشيراً إلى قضايا استثنائية يمنع الخوض فيها وإلا يتعرض صاحبها للمحاكمة.

وأضاف: هذا أمر سياسي بحت، وهو بالفعل يمثل مشكلة، يمكن انتقاد الأيديولوجيات السياسية، وإذا كانت حرية التعبير محدودة، فينبغي أن ينطبق هذا على الجميع، ويبدو أن حدود حرية التعبير لا تنطبق عندما يتعلق الأمر بالمسلمين.

من ناحيته، كتب «جون ميشال بران» (Jean-Michel Brun) على موقع «مسلمون في فرنسا» يقول: لكل حرية حدودها؛ بل لا يمكن أن توجد بدون هذه، وعلى سبيل المثال؛ تضمن حدود أي بلد الحرية للمواطنين من خلال حمايتهم من التهديدات الخارجية، كما أن القانون وقواعده تحمي حرية الأضعف بإلغاء قانون الأقوى، يتم تحديد حدود الحرية من خلال المبدأ المشهور الذي نادراً ما يتم تطبيقه: «تقف حرية البعض حيث تبدأ حرية الآخرين»، إن حدود حرية التعبير هي الاحترام، وبالأخص احترام شخص مختلف عنا.

هذه عينة من مواقف لنخبة من العقلاء في فرنسا من مختلف الأوساط، ارتفعت أصواتهم لتنبيه الرأي العام والمسؤولين إلى مخاطر الانحراف باسم حرية التعبير إلى حرية الاستفزاز خاصة ما يتعلق بالمشاعر الدينية، علاوة على التنبيه إلى عدم الخلط بين حرية الفكر أو التفكير المطلقة، وحرية التعبير المقيَّدة بروح المسؤولية.■

مقال

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

كيف تتشكل صورة المسلمين في فرنسا؟

في عام 2016م، أصدر المستشرق الفرنسي «فرانسوا بورغا» كتابه «فهم الإسلام السياسي»، وفيه حاول أن يوجز رحلاته في الديار الإسلامية، حيث اكتشف هناك زيف الصورة التي يعتنقها الفرنسيون، واكتشف أيضاً أن هذه الصورة ليست لمجرد ضعف الثقافة أو لأن الفرنسيين لا يعرفون إلا الغرب، بل لأن ثمة شبكة من المؤسسات السياسية والإعلامية والأكاديمية تعمل على ترويجها وفرضها وتثبيتها كصورة وحيدة، ونفس هذه الشبكة هي التي تُرَوِّج تحليلاتها وتفسيراتها وتقدم «الفهم الوحيد الصحيح» لما يحدث في بلاد المسلمين، ليس هذا فحسب، بل إنها تسعى سعيها المحموم لمطاردة أي صوت آخر يحاول أن يقدم صورة أخرى أو تحليلاً آخر لما يجري هناك.

ومن ثَمَّ كان على المتحدث في شأن الشرق أن يلتزم بهذه الرواية الرائجة، فإذا تجرأ وقدَّم رواية أخرى تنصف المسلمين أو تحاول فهمهم، كان عليه أن يدفع الثمن، ومن الجدير بالذكر أن تهمة التعاطف مع الإسلام تساوي «باختصار: الخيانة» (ص20، 22، 23).

خرج الكتاب مزيجاً بين السيرة الذاتية وأدب الرحلات والفكر والتحليل السياسي! ومع أن فهمه لعموم المشاعر الإسلامية كان جيداً، إلا أن فهمه للحركات الإسلامية يعاني قدراً غير قليل من التشوش والضبابية.

يبدأ «بورغا» كتابه باقتباس من رسالة الروائي الفرنسي الشهير «إميل زولا»، يقول: «إنهم يُهَيِّجون فرنسا، يختبئون وراء عاطفتها المباحة، يكممون الأفواه بتكدير القلوب وإفساد العقول، لا أعرف جريمة مدنية أعظم من ذلك»، ثم يشرع في بيان أن التوتر مع العالم الإسلامي يعود إلى المشكلات السياسية، لا الدينية، فالمسلمون يريدون الانعتاق من الاستعمار وقيوده التي لا تزال مستمرة، وهذا ما لا يريد الغربي أن يفهمه لأنه منكفئ على نفسه ولا يرى في العالم غير فرنسا أو الغرب فحسب، وبدلاً من أن ينشط الغربي لفهم هذه الظاهرة الإسلامية، فإنه يستعمل سوء الظن ليفسر به حركة هؤلاء «الأشرار» الآخرين.

يحاول «بورغا» التمييز بين المسلمين والإسلاميين، فالمسلمون كأي أمة يريدون أن يعيشوا كما تمليه عليهم ثقافتهم وشريعتهم، فميلهم إلى الهوية الإسلامية هو فعل طبيعي، ليس فيه بالضرورة رفض مطلق للغرب ولا رغبة في إفناء الشعوب الغربية، ولكنها حركة استقلال وتحرر وانخلاع من الثقافة الاستعمارية التي لا تزال مفروضة عليهم بفعل الهيمنة الغربية، وهذه الحركة موجهة إلى العلمانيين والقوميين أيضاً باعتبارهم ممثلي الثقافة الغربية ونتاجاً لحقبة الاستعمار، هذه الرغبة في الاستقلال والتحرر لا بد لها من الانتماء إلى الإسلام وحضارته وتقاليده وقيمه، لأن أصحابها مسلمون، وهذه الرغبة هي التي تسود العالم الإسلامي، ولا يمكن إدانتها.

وأما الإسلاميون فهم أولئك الذين ترجموا هذه الرغبة إلى عمل وحركة، ومن الطبيعي أنهم سيعملون بقوة تحت الشعارات الإسلامية، وسيتبنون خطاباً إسلامياً، ولكن التنوع الكبير بين هؤلاء الإسلاميين (بدءاً من الغنوشي وحتى البغدادي) في طرق العمل وطبيعة الأفكار، يجب أن يلفت النظر إلى أن الخطاب الإسلامي إنما هو مظلة واسعة للغاية، فمن الخطأ حصر الإسلام في شكل نمطي واحد كما يحدث في الغرب، ولفهم هذا التنوع يجب أن ننظر في الظروف والدوافع التي هيمنت على كل حركة حتى صار كل من الغنوشي، والبغدادي ينتسبان إلى الإسلام ويستعملان الخطاب الإسلامي.

يستخلص «بورغا» من خلال دراسته ورحلاته إلى قناعة مفادها أن رد فعل حركة إسلامية ما «غالباً ما يكون ذا طبيعة انفعالية؛ أي أن باعثه المؤسس يتمثل في عنف ابتدائي» (ص18)، وبعبارة أخرى: أن ظهور التطرف والإرهاب لا يتحمل الإسلاميون وحدهم مسؤوليته، لا سيما إن كانت البداية عملاً عنيفاً جاء من الطرف الغربي كالاحتلال العسكري أو من ممثلي الغرب المحليين كالقمع والاضطهاد! ومن هنا يختلف «بورغا» مع معاصره الفرنسي «جيل كيبيل» (وهو واحد من أشهر الباحثين في الحركات الإسلامية) إلى درجة التناقض، إذ يرى «كيبيل» أن ما في الإسلام من قيم وأفكار إنما هي منتجة للتطرف بطبيعتها، وأنه حيثما وُجِد الإسلام فسيوجد التطرف!

يختصر «بورغا» أفكاره فيقول: «إذا ما اعتقدنا أنه ينبغي إصلاح الفكر الديني الراديكالي بغية إحلال السلام، نكون قد سلكنا طريقاً خطأ، فالسبيل إلى إحلال السلام في المنطقة لا يمر عبر إصلاح الخطاب الديني، وإنما نبدأ بإحلال السلام في المنطقة لكي نصل إلى إصلاح

www.mugtama.com

الخطاب الديني»، ويضيف: «لا يصدر العنف «الإسلامي» من الإسلام، إنه نتاج التاريخ الحديث للمسلمين، تاريخ كتبته أياد عدة، منها أيادي الجارة الغربية الكبيرة (أوروبا)» (ص19، 25).

طفق «بورغا» عبر هذا المدخل يسرد كيف انفتح على العالم الإسلامي، والبلاد التي زارها، وروى كثيراً من المواقف التي تعرَّض لها مما له دخل بهذه الفكرة أو مما يُروى للطرافة والغرابة أحياناً:

كانت رحلته الأولى إلى «إسرائيل»، وذلك قبل أن يبدأ الاهتمام بأحوال الشرق، وكانت معرفته المستقاة من المدرسة ومن الصحافة الفرنسية تقول: إن «الإسرائيليين» كانوا هم الذين نجحوا في زرع الورود وسط الصحراء، التي كانت مجرد أرض لم يفعل العرب إلا التجول فوق كثبانها على ظهور جِمالهم طوال هذه القرون، هناك استفاق على كلمة شاب فلسطيني يقول له: «لقد أخذ اليهود بلدي مني»، لم يكن يعرف شيئاً عما جرى ولا لديه أدنى علم بالتاريخ الذي يحكي كيف صارت «إسرائيل»! وبهذا يمكن أن نتصور كيف يفهم الفرنسي الجاهل صورة الوضع إذا سمع بخبر هجوم على الذين نجحوا ولأول مرة في زراعة الورود في قلب الصحراء!

وفي رحلته وعمله بالجزائر، اكتشف ولأول مرة أن الاستعمار الفرنسي وجرائمه حاضرة في الجزائر حضوراً طاغياً ومؤثراً في كل شيء، ويكاد يكون أثر هذا حاضراً في كل رد فعل يقوم به الجزائريون، بينما هذا التاريخ لا يدرّس في فرنسا ولا يعرف الفرنسيون شيئاً عما فعله أسلافهم في الجزائر، ومن ثَمَّ فإن كل رد فعل غاضب في الجزائر يفسرونه على أنه ناتج عن الطبيعة المتطرفة الأصيلة المغروسة في نفوس المسلمين، بل إن أولئك المسلمين إنما هم ناكروا جميل، وذلك أنهم يتعاملون بعداء مع فرنسا مع أنها هي التي أدخلتهم العصر الحديث وبنت لهم المدارس وشقت لهم الطرق وألحقتهم بالثقافة العصرية!

وحين وقع الانقلاب العسكري في الجزائر على الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وبدأت حرب الجيش على الإسلاميين، بكل ما شملته من جرائم ومذابح، فإن فرنسا قدَّمت الدعم الكامل –هي وسائر الغرب– للجيش في معركته، ولم تأبه أن تسأل عن الديمقراطية المذبوحة! يرى «بورغا» أن هذه واحدة من اللحظات النموذجية التي يمكن من خلالها تفسير وفهم الحركات الجهادية، ولكن من سيسمح بذلك، إن «بورغا» نفسه كان يعاني غاية المعاناة لأنه يحاول تقديم الصورة الحقيقية في مناخ تعمل فيه الشبكة السلطوية كلها وبكل طاقتها في ترويج وترسيخ روايتها الوحيدة عن «الإرهاب الإسلامي».

هذه الشبكة جذبت إليها حتى الأحزاب اليسارية في فرنسا، التي من المفترض أنها تدافع عن العدالة والطبقات الفقيرة والظروف غير الطبيعية التي تدفع إلى العنف، لقد كانت حاجة هذه الأحزاب إلى الأصوات التي تذهب إلى أحزاب اليمين أهم عندها من الإخلاص لمبادئها!

يذكرنا حديث «بورغا» عن الشبكة المهيمنة على إنتاج المعرفة في الغرب بما قاله «إدوارد سعيد»، وتذكرنا معاناته ببعض ما لقيه مستشرقون حاولوا الإنصاف منذ «رايسكه» وحتى الآن، إننا لن نفهم الاستشراق حقاً إذا لم نفهم أنه الذراع الأكاديمية لسياسات الهيمنة، وليس مسموحاً ولا هو ممكن أن يتحول الاستشراق ليكون دراسة موضوعية تنتهي نتائجها إلى اتهام السياسة الغربية، وتحسين صورة العدو «الإسلامي».

ليست المشكلة في جهل سببه ضعف التواصل أو ندرة المراجع أو قلة الباحثين، المشكلة في شبكة الطغيان التي تصنع الصورة اللازمة لاستمرار الحرب والنهب والعداء، وعموم الناس في الغرب هم ضحايا بوجه من الوجوه، إلا أن منهم من إذا عرف الحقيقة فضَّل ما هو فيه من الترف والمكاسب –التي هي من دماء الشعوب المستضعفة– على أن ينقلب مدافعاً عن الحق ومتحملاً ثمنه، وهو بهذا ينحاز إلى شبكة الطغيان طواعية ليكون جندياً في صفوفها!

من المؤسف أننا لا نملك الكثير لإنقاذهم من جهلهم، فهذا الجندي الجاهل الذي يهاجمنا بسلاحه في ديارنا ليس له إلا الصدّ والردّ والدفع بكل ما يندفع به! ومثلُ هذا الجندي الجاهل هذا الفرنسي الغافل في بلاده، لن يستيقظ إلا إذا مُسَّت بعض رفاهيته بمقاطعة المسلمين لمنتجاتهم، وبما يستطيعون من وسائل المقاومة الأخرى.

وهنا نفهم، لماذا كانت الفتوحات الإسلامية هي أوسع عملية في التاريخ لإنقاذ البشر من هيمنة الطغاة!■

«فهم الإسلام السياسي» من الكتب المهمة التي ينبغي لفت نظر الشعب الفرنسي إليه

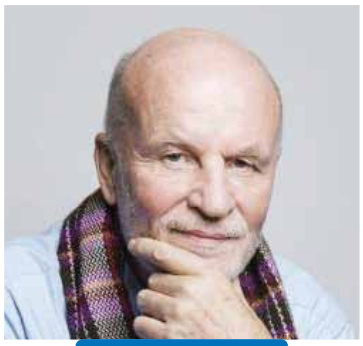

فرانسوا بورغا

«بورغا» عانى لتقديم الصورة الحقيقية في مناخ تعمل فيه الشبكة السلطوية لترسيخ روايتها الوحيدة عن «الإرهاب الإسلامي»

إصلاح الخطاب الديني يبدأ بإحلال السلام في المنطقة وليس العكس

لن يستيقظ الجندي الفرنسي الغافل الذي يهاجمنا إلا إذا مُسَّت بعض رفاهيته بمقاطعة المسلمين لمنتجات بلاده

أخذ التنافس الدولي على القارة الأفريقية بُعداً إستراتيجياً مُهماً في السنوات الأخيرة، لكون القارة تحتل موقعاً حيوياً، وتضم مضايق رئيسة في طرق الملاحة الدولية، ولأنها ثاني أكبر القارات، وتتوافر بها ثروات هائلة، وعاشت العلاقات الأمريكية الأفريقية مراحل متباينة، أثرت على القارة الأفريقية من جهة، وعلى مصالح الولايات المتحدة من جهة أخرى، لكن في الفترة الأخيرة، في عهد الرئيس «دونالد ترمب»، أخذت هذه العلاقة في التراجع لتكشف عن نظرة ازدراء من «ترمب» لهذه القارة، وعلى أعتاب عهد جديد للرئيس الأمريكي المنتخب «جو بايدن»؛ تظهر ملامح تغيير مرتقب في العلاقات الأمريكية الأفريقية، فما مدى تأثر أفريقيا بسياسة البيت الأبيض؟ وما مقدار التغيير الذي يمكن أن يطرأ على العلاقات الأمريكية-الأفريقية في عهد «بايدن»؟ في هذا التحقيق تتناول «المجتمع» هذه القضايا.

بعد فوز «جو بايدن»..

هل تتغير السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا؟

روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

رياح التحرر الوطني التي هبت على أفريقيا منذ الخمسينيات دفعت أمريكا لإعادة النظر في سياساتها السابقة تجاهها

سياسة «ترمب» تجاه أفريقيا اتسمت بعقلية رجل الأعمال على حساب الدور الأمريكي الداعم للدول المحتاجة لوساطة الحلفاء

العلاقات الأمريكية الأفريقية.. بين الانعزالية والتغلغل:

اتسم النمط العام للسياسة الأمريكية تجاه أفريقيا، قبل بداية الحرب الباردة، بالعزلة وكف الأيدي عن التدخل في الشؤون الداخلية للقارة، ومثال ذلك الوقوف الأمريكي الصامت تجاه مؤتمر برلين عامي 1884 – 1885م، الذي تم بمقتضاه تقسيم أفريقيا بين القوى الاستعمارية الأوروبية، وواجهت الدبلوماسية الأمريكية تجاه أفريقيا في ذلك الوقت مشكلات أساسية؛ أولها: أنها كانت تؤمن بالدور المحوري للقوى الأوروبية في مستعمراتها الأفريقية السابقة، وثانيها: اعتقاد كثير من الأمريكيين أن ممارسة التمييز العنصري داخل الولايات المتحدة ذاتها، أدى إلى رد فعل غاضب بين صفوف المثقفين الأفارقة.

على أن رياح التحرر الوطني التي هبت على أفريقيا منذ خمسينيات القرن الماضي، دفعت بالولايات المتحدة إلى إعادة النظر في سياساتها السابقة تجاه أفريقيا، وبالفعل أرسل الرئيس «أيزنهاور»، في عام 1957م، نائبه «ريتشارد نيكسون» إلى أفريقيا، حيث زار 8 دول دفعة وحدة، من أجل تحليل الأوضاع المتغيرة والمتسارعة التي شهدتها القارة، وقد أكد «نيكسون» في تقريره أهمية الاستقلال والتحرر الوطني للأفارقة، وطالب بضرورة اعتراف الإدارة الأمريكية بالأهمية المتزايدة لأفريقيا بالنسبة لمصالحها.

واقترح «نيكسون» أن يتم تعيين مساعد مستقل لوزير الخارجية للشؤون الأفريقية، وأن يتم توجيه الاستثمارات الأمريكية إلى أفريقيا، والكف عن ممارسة التمييز العنصري حتى تكسب تأييد الأفارقة، وعليه ظهرت خلال عقد الخمسينيات مجموعة من المنظمات الأهلية الأمريكية المهتمة بأفريقيا، مثل اللجنة الأمريكية الخاصة بأفريقيا، والمعهد الأمريكي الأفريقي، ومجلس الشؤون الأفريقية.

وتعليقاً على هذا الأمر، قال د. خيري عمر، أستاذ العلوم السياسة بجامعة صقاريا التركية، لـ«المجتمع»: إن السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا ترتبط بإستراتيجية ما بعد الحرب الباردة، حيث سعت الولايات المتحدة

www.mugtama.com

لمواجهة النفوذ السوفييتي، وتمكنت من الاستفادة من الانكماش الروسي في القارة، ثم بعد ذلك واجهت الصين، ويرى عمر أن التنافس الأمريكي الصيني لم يكن معضلة، حيث تمكنت الدولتان من التعاون في بعض القضايا، مثل التنسيق الأمريكي الصيني في أنجولا.

عندما أوشكت الحرب الباردة على الانحسار، شهد النظام الدولي تطورات مهدت الطريق أمام الإدارة الأمريكية لإعادة النظر في سياستها تجاه أفريقيا، وتحقق ذلك في عهد الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» الذي لم يكتف بسياسة الاحتواء؛ بل استشعر المصالح الحيوية التي يمكن أن تستغلها الإدارة الأمريكية للاستفادة من القارة الأفريقية، حيث عمل «كلينتون» على إعادة توجيه السياسة الأمريكية، من خلال التركيز على دبلوماسية التجارة كأداة للاختراق، ونجح في ذلك إلى حد كبير.

بينما أراد الرئيس الأمريكي «جورج بوش»، صاحب فكرة «النظام العالمي الجديد»، أن يستمر على هذا النهج، فوقّع مع الدول الأفريقية اتفاقية «أغوا»، عام 2000م، وهي اتفاقية تجارية تسهل التبادل التجاري بين القارتين، وتعفي حوالي 7000 من منتجات 39 دولة أفريقية، من رسوم دخول أسواق الولايات المتحدة، وفي ظل إدارة «باراك أوباما» مد الكونجرس الأمريكي هذا القانون إلى عام 2025م بعد انتهاء صلاحيته عام 2015م.

ثم جاء الرئيس الأمريكي «أوباما» ليتبنى سياسة التوسع في أفريقيا ومنافسة الصين، فأعلن عن تعهدات لشركات أمريكية بالاستثمار في أفريقيا بقيمته 14 مليار دولار، ودعا بعد ذلك إلى قمة أمريكية أفريقية، هي الأولى من نوعها في أغسطس 2014م بمشاركة 50 دولة أفريقية، تحت عنوان «الاستثمار في الجيل القادم»، وكانت محاولة لتحويل الاهتمام الأمريكي من مجرد النظر للقارة الأفريقية على أنها منطقة حروب، إلى أنها تتمتع بفرص اقتصادية واستثمارية هائلة أغفلتها الولايات المتحدة لمدة طويلة.

ويقول محمد بشير جوب، الباحث السنغالي المختص في الشؤون الأفريقية، لـ«المجتمع»: إن الأفارقة لديهم انطباع أن سياسة الحزب الديمقراطي تجاه أفريقيا أكثر نشاطاً من الحزب الجمهوري، ولا يزال في ذاكرة الأفارقة أن أول زيارة لرئيس أمريكي إلى أفريقيا كان من طرف «روزفلت»، كذلك جولة الرئيس «كلينتون» الأفريقية، في مارس 1998م، هي الأطول التي ينظمها البيت الأبيض؛ حيث زار الرئيس الديمقراطي 6 دول أفريقية لنشر أجندته.

ترمب.. سياسة رجل الأعمال!

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تحولات وتغييرات جوهرية منذ تولي الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، في يناير 2017م، حيث أعاد مصطلح «أمريكا أولاً» لمفردات السياسة الأمريكية، وأدت هذه السياسة التي اتبعها «ترمب» إزاء حلفاء الولايات المتحدة التقليديين؛ في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط، إلى إثارة المخاوف الأفريقية من أن تمتد تلك السياسة إلى العلاقات الأمريكية الأفريقية، وبدورها تُقلص أمريكا التزاماتها تجاه الدول الأفريقية.

وفي هذا الصدد، يقول الباحث بشير: إنه لا يوجد اختلاف بين التيارات السياسية الأمريكية حول الأهداف المنشودة في أفريقيا، ولا يمنع هذا وجود فروق بسيطة في ترتيب الأولويات داخل الملف الأفريقي، ففي عهد «ترمب»، نهاية عام 2018م، كشف مستشار الأمن القومي الأمريكي «جون بولتون» عن الخطوط الأساسية للإدارة الأمريكية تجاه أفريقيا، وتحددت في مواجهة النفوذ الروسي والصيني، وخفض الإنفاق على بعثات حفظ السلام، والتعاطي مع الملف الأمني مع الحليف الأوروبي بما يحفظ المصالح الأمريكية.

وجاءت تحركات الولايات المتحدة في اتجاه تحقيق مصالحها الإستراتيجية، دون أن ينعكس ذلك على مصلحة الشركاء الأفارقة بشكل رئيس، فعلى سبيل المثال؛ جاء انفتاحها على الإدارة الانتقالية السودانية مشروطاً بغية التطبيع مع «إسرائيل»، أو الحصول على تعويضات من اقتصاد مُنهَك، كما جاءت رعاية إدارة «ترمب» لمفاوضات «سد النهضة» الإثيوبي ضبابية وغير حاسمة، هذا فضلاً عن إعادة النظر في دعمها العسكري لمجموعة الساحل وقوات حفظ السلام بالصومال.

وعن تراجع الدور الأمريكي في أفريقيا وزيادة النفوذ الصيني، يقول د. أحمد المفتي، خبير القانون الدولي بالسودان، لـ«المجتمع»: إن أمريكا لم تتخلف عن أفريقيا في الفترة السابقة، وإنما العلاقات لم تتطور، فهي أنشأت قوات «أفريكوم»، وفي ليبيا تتصدى للنفوذ الروسي من طرف خفي، كما تدعم العون الإنساني في أفريقيا أكثر مما تفعل الصين، وأضاف المفتي أن لغة الصين مختلفة، لأنها لا تفرض العقوبات وتستمر في التعاون مع الدول الأفريقية، وذلك يخلق لها فرص عمل ضخمة، وبصورة عامة؛ فإن سياسة الصين هي ترسيخ أقدامها في أفريقيا، بينما

المقارنة بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري من حيث السياسة الخارجية تجاه أفريقيا لن تُحدث فارقاً ملموساً

وجود أفراد في فريق «بايدن» لهم أصول أفريقية سيُحدِث انفتاحاً في السياسة الخارجية الأمريكية

د. خيري عمر

الأفارقة لديهم انطباع أن سياسة الديمقراطيين تجاه أفريقيا أكثر نشاطاً من الجمهوريين

قد نجد سياسة أمريكية أقوى بالجانب الإنساني في مواجهة الحروب الأهلية وانتهاكات حقوق الإنسان بالمنطقة

محمد بشير جوب

سياسة أمريكا هي مجابهة الصين مباشرة؛ حتى لا تزيحها عن سيادة العالم.

كان أحد قرارات «ترمب» الأولى عند تولّيه قيادة البلاد هو تقييد تأشيرات الدخول الأمريكية لمواطني العديد من البلدان ذات الأغلبية السكانية المسلمة، فقد تمَّ مَنْع مواطني ليبيا والسودان من الدخول إلى الأراضي الأمريكية، وفي يناير 2020م، قرَّر «ترمب» مَنْع مواطني السودان وتنزانيا وإريتريا ونيجيريا من الإقامة في الولايات المتحدة؛ مما أغلق الباب أمام إمكانية لَمّ شَمْل بعض الأُسَر، وبحسب الرئيس «ترمب»، فقد عُوقِبَتْ هذه الدول الأفريقية؛ لعدم امتثالها للقواعد الأمنية التي طالب بها.

ويضيف الباحث بشير، لـ«المجتمع»، أن مع محاولة الإدارة الأمريكية تسيير العلاقات مع أفريقيا عبر القنوات الدبلوماسية، لم تمنع خروج «ترمب» عن السياق؛ حين قام بتصريحات غير لائقة تجاه القارة أحدثت توتراً في العلاقات بين الطرفين، وقد عبّر الرؤساء الأفارقة عن غضبهم طالبين الاعتذار من الرئيس الأمريكي، كما نفذ «ترمب» عقوبات على عدة دول أفريقية؛ من خلال منع مواطنيها من دخول أمريكا.

وبحسب د. خيري عمر، فإن المقارنة بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري من حيث السياسة الخارجية تجاه أفريقيا لن تُحدث فارقاً ملموساً؛ لأن العلاقات مع أفريقيا لم يُختَلف عليها، إلا أن فترة الرئيس «ترمب» كان لها وضع خاص، حيث شكلت نتوءاً في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، وهي فترة عارضة، لا تقاس عليها العلاقات الأمريكية الأفريقية التقليدية.

«بايدن».. وملامح التغيير المرتقب:

إن كون الرئيس المنتخب «جو بايدن» كان النائب للرئيس السابق من أصول أفريقية «باراك أوباما»، واختياره أيضاً لنائبته «كامالا هاريس» من أصول هندية وأفريقية، واستدعاء قضايا الأفارقة والعلاقة مع أفريقيا كأحد موضوعات الانتقاد التي ركّز عليها في منافسته لخصمه الانتخابي «ترمب»، كل هذه العوامل في سياق انتخابي شديد الاستقطاب، وفي ظل سياق أفريقي

د. أحمد المفتي

«بايدن» ينظر للأفارقة باعتبارهم بشراً كاملي الأهلية ويشكلون نسبة مقدرة من الشعب الأمريكي

يشهد مزيداً من التحول في علاقاته التقليدية الأمريكية، ومع تصاعد المنافسة الدولية والإقليمية في أفريقيا، يستدعي ذلك محاولة استشراف مستقبل الدور الأمريكي في القارة الأفريقية بعد فوز «بايدن».

ويفيد بشير، لـ«المجتمع»، أن وصول «بايدن» إلى البيت الأبيض قد يُبشِّر بإمكانية تبلور سياسات جديدة مختلفة عن سابقه «ترمب»، وإن لم يكن الخلاف جذرياً، وبالأخص عندما يكون هذا التغيير مطلوباً؛ نسبة لما يعتبره بعض القادة الأمريكيين تشويهاً لسمعة أمريكا في العالم، وهذا ما جعل «بايدن» يروّج لشعار إعادة الاحترام لأمريكا.

بينما يرى د. عمر أن وجود أفراد في فريق «بايدن» لهم أصول أفريقية سيُحدِث تنوعاً وانفتاحاً في السياسة الخارجية الأمريكية، سواء مع أفريقيا أو مع غيرها، لكن تحقيق هذا الانفتاح سيتوقف على آلية اتخاذ القرار الأمريكي وإمكانية نفاذه.

وقد برزت أفريقيا في البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي، الذي ركّز على إعادة تنشيط الشراكة مع أفريقيا؛ لما تتمتع به من اقتصاديات واعدة، وعدد سكان سيصل لأكثر من ملياري نسمة، بحلول منتصف القرن الحالي، وعليه يجب على الدبلوماسية الأمريكية أن تؤدي دوراً حاسماً في المساعدة على مواجهة التغير المناخي والأمراض والأوبئة، وسوء الإدارة والغذاء والماء وانعدام الأمن الصحي.

وفي هذا الصدد، يرى د. المفتي أن نظرة «بايدن» الإستراتيجية تجاه أفريقيا وكافة دول العالم الثالث تختلف بالكامل عن نظرة «ترمب»، فـ«بايدن» يعتبرهم بشراً كاملي الأهلية، ويشكلون نسبة مقدرة من الشعب الأمريكي، ولذلك تمتد تلك النظرة إلى أصولهم خارج أمريكا خاصة أفريقيا، في حين كان «ترمب» يرى أن إنسان العالم الثالث لا يستحق العيش، ويجلس على ثروات هائلة، ولو بيده لأبادهم لصالح الرجل الأبيض، ولقد صرح بذلك علانية! وعلى ضوء ذلك؛ يتوقع المفتي أن ينتهج «بايدن» سياسة مغايرة تنطوي على تواصل إنساني واقتصادي مع القارة الأفريقية، ويتوقف ذلك على قدرة «بايدن» على اتخاذ القرار الحاسم فيما يعتزمه.

ويقول د. عمر: إن أمريكا ستلجأ إلى تهدئة الأوضاع وحل الصراعات في القارة الأفريقية؛ لأنه ليس من مصلحتها إشعال هذه الصراعات.

وبحسب بشير، فإن سياسة «بايدن/ هاريس» تجاه أفريقيا قد تكون استمراراً لسياسة «أوباما/ بايدن»، ويمكن أن تكون محددات سياسة «بايدن» تجاه أفريقيا؛ في الجانب الأمني والدفاعي: إعطاء أولوية للقرن الأفريقي الذي طالما كان منطقة إستراتيجية، ويستضيف القاعدة الأمريكية الدائمة الوحيدة في أفريقيا، والمحافظة على «أفريكوم» التي تمثل المهمة الأساسية في تنسيق البرامج العسكرية العديدة الموجودة بالفعل في القارة، بينما الجانب الاقتصادي: يمكن أن نرى عدم الدخول في صراع اقتصادي مفتوح مع الصين؛ نظراً للفرق الهائل بين الدولتين في مستوى علاقاتهما التجارية مع أفريقيا، بل يمكن أن نشهد تنسيقاً بينهما.

وأضاف بشير أنه في جانب حقوق الإنسان: قد نجد سياسة أمريكية أقوى في مواجهة الحروب الأهلية وانتهاكات حقوق الإنسان في المنطقة، بالإضافة إلى ضغط الدول الأفريقية لمراجعة تشريعاتها وإعادة النظر في حقوق الأقليات.

وفي ظل الرؤى المتباينة حول سياسات «بايدن» المتوقعة تجاه القارة الأفريقية، فإن أفريقيا تمتلك الكثير من الفرص الواعدة على كافة المستويات، وتشهد نهضة وتنمية مرتقبة، إلا أنها تحتاج لمزيد من الأمن والاستقرار، وتسوية للصراعات التي أنهكت أراضيها، فهل نشهد تغييراً في عهد «بايدن»، أم يظل الوضع كما هو عليه؟■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية
من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»[1].. طبقات المالكية:

عبدالله بن المبارك

هو مولى لبني تميم، ثم لبني حنيفة، مروزي، وكنيته أبو عبدالرحمن.

سمع من ابن أبي ليلى، وهشام بن عروة، والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد، وابن عون، وموسى بن عقبة، والسفيانين، والأوزاعي، وابن أبي ذيب، ومالكا..

قال الشيرازي: تفقه بمالك والثوري، وكان من أصحاب أبي حنيفة، ثم تركه ورجع عن مذهبه.

قال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين.

قال ابن مهدي: لقيت أربعة من الفقهاء: مالكاً، وشعبة، وسفيان، وابن المبارك -وفي بعضها حماد مكان شعبة- فما رأيت أنصح للأمة من ابن المبارك، وحديث لا يعرفه ابن المبارك، فنحن لا نعرفه.

ولما نعي ابن المبارك إلى سفيان بن عيينة، قال: رحمه الله، لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً شجاعاً شاعراً.

قال محمد بن المعتمر: قلت لأبي لما مات الثوري: من فقيه العرب؟

قال: ابن المبارك.

وقال النسائي: لا يعلم في عصر ابن المبارك، أجل منه ولا أعلى، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه.

قال الأوزاعي لأبي عثمان الكلبي عنه: لو رأيته لقرت عينك.

قال أبو زرعة: اجتمع فيه فقه ومروءة وشجاعة وسخاء وأشياء.

قال ابن وضاح: سمعت جماعة من أهل العلم يقولون: اجتمع في ابن المبارك العلم، والتقى، والحديث، والمعرفة بالرجال، والشعر، والسخاء، والعبادة، والورع.

قال الإمام القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى: ذكر الصدفي، قال: لما بلغ ابن المبارك، دفع إليه أبوه خمسين ألف درهم يتجر بها، فطلب العلم حتى أنفذها، فلما انصرف لقيه أبوه، فقال: ما جئت به؟

فأخرج إليه الدفاتر، فقال: هذه تجارتي!

فدخل أبوه المنزل، فأخرج له ثلاثين ألف درهم أخرى، وقال: خذ هذه فابتع بها تجارتك، فأنفقها.

قال ابن المبارك طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة.

وقال ابن حنبل: لم يكن في زمن ابن المبارك أحد أطلب للعلم منه، دخل اليمن، ومصر، والشام، والحجاز، والبصرة، والكوفة، وكان من رواة العلم، وكان أهلاً لذلك، كتب عن الصغار والكبار، وما أقل سقطه، كان يحدث من كتاب.

قال ابن وضاح: كان ابن المبارك يروي نحواً من خمسة وعشرين ألف حديث.

وقيل له: إلى متى تطلب العلم؟ قال أرجو أن تروني فيه إلى أن أموت.

وكان يقول: الزهد، الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن فاتته لم يحزن.

وكان ابن المبارك يقول: أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم النشر.

ويقال: إنه كان يحج عاماً، ويغزو عاماً.

لا يمر بمدينة إلا قال لمشيختها من أهل العلم والإقلال: ليخرج معي من أراد الحج، يكفيهم مؤونتهم، ويفعل مثل ذلك إذا غزا.

قال الفسوي العابد: كنت مع ابن المبارك في غزاة في ليلة ذات برد ومطر، فبكى، فقلت: أتبكي من مثل هذا؟

فقال: إنما أبكي على ليال سلفت ليس فيها مثل هذا من الشدة لنؤجر عليها.

وقال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة؛ فقال ابن المبارك: لكني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يقرأ «التكاثر» إلى الصبح، ما جاوزها؛ يعني نفسه.

قال رحمه الله تعالى:

جاهد لسانك إن اللسان
سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد
يدل الرجل على عقله

وقال رحمه الله:

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا
ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما
استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال:

تنعم قوم بالعبادة والتقى
ألذ نعيم، لا اللذاذة بالخمر
فقرت به طول الحياة عيونهم
وكانت لهم والله زاداً إلى القبر
على برهة نالوا بها العز والتقى
ألا ولذيذ العيش بالبر والصبر

وقال:

كل عيش قد أراه نكداً
غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليال دجن
حارساً للناس في أقصى الحرس

وسأله آخر عن صفة الخائفين، فقال:

إذا ما الليل أظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا
وأهل الأمن في الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم سجود
أنين منه تنقرح الضلوع
وخرس بالنهار لطول صمت
عليهم من سكينتهم خشوع

توفي ابن المبارك بهيت منصرفة من الغزو، في سفينة، فدفن بهيت في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.

قال البخاري: ومولده سنة ثماني عشرة ومائة[2].

العبر والفوائد الإيمانية والتربوية:

- الأمة تحتاج دائماً إلى العالم الناصح.
- شخصية المسلم تجمع بين الفقه والعبادة والجهاد والزهد والسجاعة والسخاء، وهذا من عجيب المنهج الإسلامي التربوي!
- الاستثمار الأمثل في تعليم الأبناء، وهو الاستثمار المضمون غرسه، المأمون نباته بإذن الله تعالى.
- الأدب والخلق له الصدارة في التربية والتوجيه، وبه يبارك الله في العلم.
- حب العلماء الربانيين للجهاد والرباط والدفاع حوزة الدين وبيضة المسلمين.
- الاستمرار والثبات في طلب العلم وعدم التوقف مهما طال العمر وكثر العلم!
- تدبر القيام والقيام به وتأمله ولو بسورة واحدة نهج الصالحين العابدين.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

(2) المرجع السابق.

استئصال الإسلام في الحياة الثقافية

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لا ريب أن الإسلام في معظم بلاد المسلمين يعاني من متاعب كثيرة، ومن تضييق شديد، ومن دعاية وتدليس تربط بينه وبين ممارسات العنف والعدوان، فضلاً عن تهميشه أو استئصاله في كثير من جوانب الحياة، وإصرار النخب المثقفة أو التي يفترض أنها مثقفة على تشويه مفاهيمه وقيمه وتصوراته.

تقلبات السياسة استطاعت أن تصنع من الإسلام فزّاعة مخيفة لدى كثير من النخب فضلاً عن العامة

إن من يعلن أن الإسلام منهجه وإيمانه يظل متهماً أمام النخب الثقافية التي ترفض الإسلام، أو تؤمن بمناهج غير إسلامية أو قيم غربية، وهذا الاتهام يشكل مناخاً عاماً رسخته بعض الحكومات التي ترى في الإسلام خطراً عليها، أو تضطر لمسايرة قوى كبرى تناهض الإسلام لأسباب شتى فتقضي على النبرة الإسلامية أو تضعفها، وتحل مكانها نظريات أخرى أو أفكاراً تناقضها تراها ملائمة لنظام الدولة؛ ومن ثم يأخذ التهميش والتضييق طابعاً رسمياً أو شبه رسمي؛ فالذي يتبنى الإسلام لا يتمكن من إصدار صحيفة أو إقامة منبر إعلامي أو ثقافي، ولا يستطيع أن يعبر عن أفكاره مثل الآخرين ممن يتبنون النظريات المادية والبشرية، ولا ترحب به صحيفة أو مجلة أو دار نشر رسمية أو تجارية.

لقد استطاعت تقلبات السياسة في القرن الماضي أن تصنع من الإسلام فزّاعة مخيفة لدى كثير من النخب، فضلاً عن

العامة، وتفاقم الأمر بعد استبعاد تدريسه من المناهج المدرسية دراسة جادة وتحويله إلى مادة صورية لا تضاف إلى المجموع (في بعض البلدان)، فأهملها المدرسون والطلاب جميعاً، ثم جاءت «كورونا» فأتاحت لبعض الحكومات أن تلغي امتحانها لأنها زائدة عن الحاجة!

بيد أن الأخطر من كل ذلك هو ربط الإسلام بالعنف والإرهاب والتطرف والتشدد من خلال بعض الممارسات الفردية أو المجموعات الشاذة فكرياً، أو تلك التي تحركها الأجهزة الاستخبارية العالمية أو المحلية، فصار الإسلام في الذهن العام رمزاً معادياً للإنسان، ورديفاً للتخلف والقمع والوحشية، هكذا أرادوا له، في الوقت الذي يصورون فيه الغرب وثقافته بالنور والمحبة والإنسانية والتعاطف البشري، فانعكست الصورة، وصار دين الرحمة في دائرة الاتهام، بينما منهج الوحشية الغربي الاستعماري الدموي في دائرة النور!

وضع مقلوب

هذا الوضع المقلوب ساعدت على إبقائه الصحافة وأجهزة الدعاية والنشر الرسمية والعلمانية والتجارية ومراكز التعليم التي تولى السيطرة عليها خصوم الإسلام والجاهلون به، فصار الإسلام على صفحاتها وموجاتها وشاشاتها ومؤسساتها في أحسن الأحوال مجرد مناسبة موسمية تأتي في رمضان أو الحج أو المولد النبوي، وليس عقيدة وتشريعاً ومنهجاً وتصوراً يحكم الإيمان والفكر والسلوك والعلاقات.

من خلال الوزارات المختصة في صناعة المخ القومي مثل الإعلام والثقافة والتعليم يغيب الحديث عن الإسلام بوصفه هوية الأمة، ومحور وجودها، ومنطلق مستقبلها، لتحل مكانه دعوات غريبة مثل علمنة الدولة، والفصل بين الدين والدنيا، والدولة المدنية في مواجهة ما يسمى بالدولة الدينية (وهي دولة لا يعرفها الإسلام، الذي لا علاقة له بالإكليروس أو الحرمان والغفران)، وبعث الانتماءات الشعوبية والقُطرية ورموزها القديمة التي مضى عليها آلاف السنين بوصفها بديلاً للهوية الإسلامية، وغير ذلك من دعوات.

في المقابل، لا يتاح الرد على مثل هذه الدعوات والأفكار والنظريات، بل يتاح لها مزيد من التمدد والتكرار، من ذلك مثلاً أن كاتباً طائفياً متعصباً يكتب منذ سنوات مئات المقالات في أبرز الصحف اليومية ترويجاً للعلمانية التي يزعم أنها الطريق لتقدمنا وقوتنا، بينما لا يشير أدنى إشارة إلى افتقاد المواطن إلى حقوقه الأساسية في الحرية والأمن والمشاركة في قضايا بلاده بطريقة حقيقية، متجاهلاً أن العرب منذ محمد علي حتى اليوم لا تحكمهم الشريعة ولا الإسلام!

ويزداد الأمر قتامة حين تنهض دور النشر الرسمية والعلمانية بنشر الكتب المعادية لدين الأمة أو تلك التي تتودّد إلى الطائفية وتكرسها في المجتمع تحت مسمى التنوير والتجديد والتسامح، دون أن تتسامح بنشر الكتب التي تقدم جوهر الإسلام، وتكشف عن عطائه الإنساني الزاخر، إنها ترفض ما يكتب دفاعاً عن الإسلام بحجة الرجعية والظلامية والأصولية.. إلى آخر هذه الأوصاف التي اخترعها الشيوعيون العرب وأشباههم، إرهاباً لمن يحملون الهوية الإسلامية، وينافحون عنها.

لقد أضحى الحقل الثقافي أو الحياة الثقافية بعامة ترفض مصطلح الإسلام، وتزعم أنه مصطلح طائفي! وهو دين الأمة كلها، وتتقي وجود أدب إسلامي، أو تصور إسلامي أو رؤية إسلامية، وتربط ذلك ببعض الجماعات أو التنظيمات، متجاهلة أن هناك قرآناً كريماً وسُنة شريفة وسيرة نبوية وتاريخاً إسلامياً.. غاية ما يسمح به هو «الإسلام منزوع الدسم»؛ أي الذي يتكلم في الفضائل المجردة والعبادات الفردية وفرائض الوضوء، إنهم يريدون إسلاماً بعيداً عن الحياة!

حدثان كاشفان

قد يتساءل بعضهم: وأين وسائط التعبير والنشر الإسلامية؟

الإجابة عن ذلك لا تسرّ، وسأخصّص لها صفحات أخرى إن شاء الله.

لكني معنيٌّ هنا بالإشارة إلى حدثين ثقافيين وقعا في أكتوبر 2020م، يؤكدان ما سبق، ويتعلقان باثنين من الأدباء؛ أحدهما مسلم، والآخر شيوعي، وقد فاز كل منهما بجائزة إحدى الجهات الأدبية.

الأول كاتب من الوزن الثقيل، ويمثل قيمة عالية بموازين الأدب الرفيع، وقد فاز بجائزة رمزية لكنها ذات دلالة، ولكن مشكلته في مفهوم الشيوعيين وأشباههم من المهيمنين على الحياة الثقافية أنه «مسلم»، ويتبنى التصور الإسلامي الناضج الفائق، وقد قوبل فوزه في البداية بصمت مطبق، ثم تحول الصمت إلى حالة هستيرية يقودها الشيوعيون الحكوميون وأشباههم (أغلبهم ملحد أو طائفي، أو موالٍ لثقافة الاستعمار)، من الهجوم الرخيص على شخص الفائز المسلم، وتقمصوا دور المخبر الغبيّ الذي كان يمثله إسماعيل يس في أفلامه الكوميدية، فقدموا بلاغات كيدية، وتناسوا أن الأجهزة المعنية تعلم دبة النملة في حياة كل من يحملون القلم!

الآخر صحفي كتاباته متواضعة، مُنح جائزة باسم أديب عراقي «سرياني» اشتهر بكتابة ما يُسمّى «قصيدة النثر»، وقالت لجنة التحكيم في بيان دورتها الثالثة: «مُنحت جائزة (...) للشعر وترجمته للعام 2020م إلى (...)؛ وذلك لكون قصيدته الحرّة (غير العروضية، رغم أن بعضهم يدعوها قصيدة نثر، عن جهل أو تماهياً مع روح القطيع) (تأمل الأدب الرفيع في وصف المخالف!) قد أخذت إيقاعها الخاص، لغة وموسيقى وبساطة، كتعبير عن ذائقة جديدة، ذائقة معبّرة عن دقائق الحياة اليومية، مبيّنة لنا المصائر البشرية وهي تهتزّ معلقة، بصوت خافت أقرب إلى الصمت أو التلاشي، قصيدة مترفعة عن السائد في لغة الشعر اليوم، وفي إطلالة تذكّرنا بإطلالة محمد الماغوط في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، مبتعداً عن طلب الشهرة والانتشار، مكتفياً بالظلّ الذي يقيه شمس الظهيرة (...)».

الأمر يزداد قتامة حين تنهض دور النشر الرسمية بنشر الكتب المعادية للإسلام التي تكرس الطائفية

من خلال الوزارات المختصة في صناعة المخ القومي يغيب الحديث عن الإسلام بوصفه هوية الأمة

www.mugtama.com

وأشارت الأخبار التي ظلت تأتي تترى لأيام عديدة أن أمانة الجائزة تتكون من أصدقاء (الشاعر) العراقي الكبير في أوروبا وأمريكا، ويتزامن الإعلان عنها سنوياً مع ذكرى رحيله، وتتولى «دار الجمل» التغطية الإعلامية للجائزة وحفل تسليمها، وتمنح جائزة تقدر بأضعاف ما منح للفائز المسلم، ولكنهم يستقلونها! وتم وصف الفائز بالشاعر المحترم المتحقق عالمياً المتجاهل في الداخل!

لم يتوقف الأمر عند التهنئة بالفوز، واستقلال القيمة المادية للجائزة، وإغداق الأوصاف الكبيرة على الفائز الذي لا أظن أحداً يحفظ له سطراً أو فقرة مما كتبه، أو يحتفظ في ذاكرته بفكرة أو معنى مما نشره! فقد هاجت الشلة الاستئصالية المهيمنة على الدعاية والصحافة، وهاجمت هيئة النشر الرسمية واتهمتها ضمنياً بالتقصير في حق الفائز (الملائكي!)، وتساءلت في صيغة مظلومية للفائز: هل تنشر هيئة الكتاب أعمال الشاعر فلان؟ كما نقلت عن أحد الشيوعيين الحكوميين سؤالاً تهكمياً ساخراً: ماذا يضير الهيئة العامة للكتاب أو قصور الثقافة أن تنشر دواوين (فلان) ليقرأها الناس والعالم؟

وتكتمل حبكة التهكم والسخرية من عقول الناس بافتراض أن المذكور لا يحبذ نشر أعماله! وقد توجهت الدعاية الديماجوجية بالسؤال إلى الدكتور رئيس الهيئة الرسمية للنشر، الذي أفاد بأن الهيئة ترحب بشدة بنشر دواوين الشاعر الذي وصف أعماله بأنها مهمة، وفي حال موافقته؛ فإن الهيئة سوف تسعى لإصدارها في أقرب وقت، وتوالت الدعاية بالحديث عن حفاوة المثقفين الشيوعيين (الحكوميين!) المهيمنين على الحياة الثقافية بالجائزة ورأوا فيها انتصاراً للشعر ولتجربة الفائز اللافتة!

وقال شيوعي حكومي يدعي الانتساب إلى الشعر والترجمة: «إن إطلاق جائزة تحمل اسم الشاعر العراقي الراحل هي خطوة مهمة لصالح الشعر العربي عموماً ولصالح الترجمة» (كيف؟ لم يقل لنا).

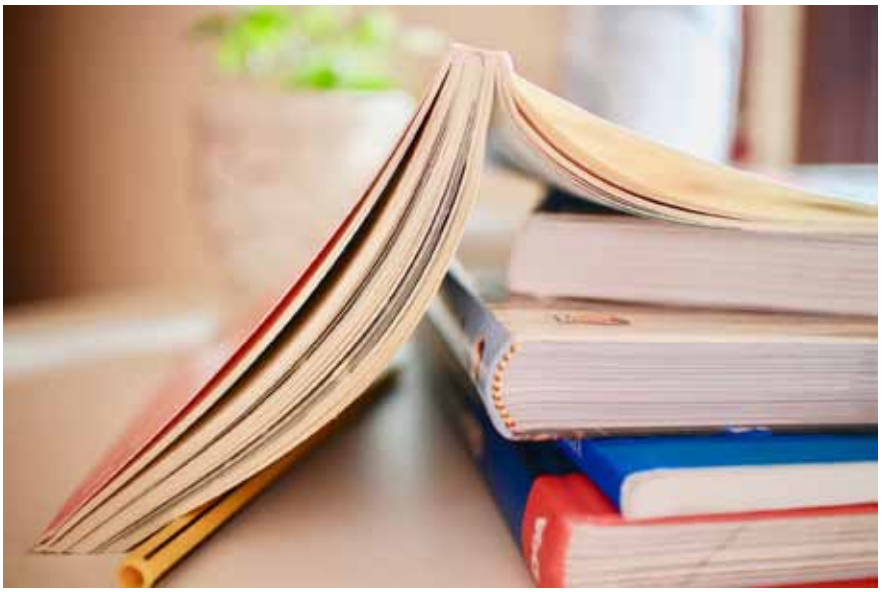

غير مسموح أن تعبر عن إسلامك بالحياة الثقافية ولو كنت في موهبة إقبال أو الرافعي

الإسلام في الذهن العام صار رمزاً معادياً للإنسان ورديفاً للتخلف والوحشية!

وتغزَّل بعضهم في الفائز، فوصفه بالضوء الطليق المتباعد، المتعفف، المستغني، المنعزل، المتعالي.. لكن قصيدته هي الأكثر حضوراً وتأثيراً، في كثير من القصائد يسخر من صورة أمه أو صورة أبيه، يقسو أحياناً، لكن جلباب أمه المتسخ بالعرق والتراب، يمسك به باكياً، وهي تخرج غاضبة من البيت، هو أعمق صورة للحب!

ثم انتفضت صحيفة أدبية أسبوعية لتجعل الفائز موضوعاً رئيساً، وتضع صورته بحجم الغلاف وتخصص صفحات عديدة لكلامه، وكلام آخرين يتغزلون في إبداعه، وما يسمى شعره، ويصلون به إلى السماء!

إن من تحمل الجائزة اسمه لا يقول الشعر بمعناه المعروف نقدياً وتاريخياً، فهو يكتب كلاماً نثرياً قد يكون مفهوماً ومقبولاً، لكنه لا يعرف طريقه إلى الموسيقى والقافية وتوليد الصورة المبتكرة، اقرأ مثلاً قوله:

وإذا ما صرخنا
إذا ما أفصحنا عن أصواتنا الأخرى
فحتى الملائكة
ستخفي رؤوسها تحت أجنحتها الثقيلة
لئلا تسمع الصرخة

غير مسموح لك أن تعبر عن إسلامك في الحياة الثقافية ولو كنت في موهبة محمد إقبال، أو مصطفى صادق الرافعي، الإسلام محرّم عليك؛ لأنه يعني في مفاهيم الشيوعيين تلامذة الصهيوني «هنري كورييل» والعلمانيين والمرتزقة في الحياة الثقافية أن تقع تحت طائلة اتهام يقودك إلى جهنم الاستبداد والقمع والتغييب.

كيف تستطيع أن تقول: أنا كاتب مسلم أو أديب مسلم والاستئصاليون الشيوعيون وأشباههم من المسيطرين على ثقافتنا يسمون الإسلام بالإظلام والظلام والجمود والرجعية والطائفية والأصولية والسلفية والتطرف والتشدد والتعصب والإرهاب! أبسط الأشياء أن يقدموا ضدك بلاغات مكتوبة بأنك تنتمي إلى «داعش» أو «القاعدة»، أو هذه الجماعة أو تلك، ونسوا -كما قلت من قبل- أمراً بسيطاً، وهو أن السلطات في بلادنا العربية تعلم دبة النملة في حياة كل من يحمل القلم، ولكن شهوة الاستئصال تقودهم إلى الإرهاب الفكري ومهنة المخبرين الأغبياء ليظلوا على حجر الأنظمة، وحلب بقرتها الثقافية.■

www.mugtama.com

«ابن الحاجب حياته وآثاره العلمية والفكرية»..

رسالة دكتوراه لباحث تركي في جامعة جزائرية

الباحث إسماعيل دمير

خاص- «المجتمع»:

أعد الباحث التركي في جامعة أبي بكر بلقايد بولاية تلمسان الجزائرية إسماعيل دمير رسالة دكتوراه بعنوان «ابن الحاجب حياته وآثاره العلمية والفكرية»، بإشراف أ.د. محمد زمري.

يدور البحث حول حياة أحد العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في حقل الدراسات اللسانية والعلمية والأصولية، هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدويني الأصل، الإسنائي المولد، الفقيه المالكي، المعروف بـ«ابن الحاجب»، والده كان حاجباً للأمير عز الدين بن موسك الصلاحي، خال صلاح الدين الأيوبي، ولد في بلدة «إسنا» التابعة إلى مدينة قوص بصعيد مصر، في عام 570هـ/ 1175م، ووصفه المؤلف بأنه أحد جهابذة النصف الثاني من القرن السادس الهجري والثلث الأول من القرن السابع.

وعن نشأته، يشير كاتب البحث دمير إسماعيل إلى أن ابن الحاجب رحل مع والده إلى القاهرة في صغره، ونشأ فيها، وانكبّ على الدرس والتحصيل، وتعلم القرآن الكريم وحفظه، ودرس العلوم كالفقه وأصوله حتى أصبح عالماً في الفقه على مذهب الإمام مالك، وكذلك في علم الكلام، وفي أصول النحو وأصول اللغة والأدب، زار بيت المقدس وغزة، ونزل دمشق مراراً، كان آخرها عام 617هـ، وأقام في جامعها مدرّساً للفقه المالكي، ثم عاد إلى القاهرة.

يقول المؤلف في ملخص بحثه: أسهم ابن الحاجب بقسط وفير في تعليم النشء، وتصنيف الكتب، وإنجاز التلخيصات بمنهجية محكمة، وتقديم الشروح بدقة متناهية.

ويضيف المؤلف أن ابن الحاجب من ضمن العلماء الذين نالوا شهرة في أروقة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص الدراسات اللغوية

الفوائد الشافية على إعراب الكافية

الشيخ حسين بن أحمد الشهير بابن يعلى زاده

تقديم وتحقيق

إعداد الطالب: إسماعيل دمير

إشراف: أ.د. محمد زمري

المشرف المساعد: أ.د. عمر إسحاق أوغلو

العام الجامعي 1440 – 1441هـ / 2019 – 2020م

دور العلم، وحلقات الدروس، وأنارت مصنفاته رفوف المكتبات، ونالت كتاباته عن قواعد اللغة العربية إقبالاً من دارسي اللسان العربي من أمم مختلفة في أفريقيا وآسيا وسائر البلدان الإسلامية، كما أن كتابه «الكافية» حقّق اهتماماً منقطع النظير من العلماء والمتعلمين.

ويذكر أن عصر ابن الحاجب شهد تحولات في بُنى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إذ تكوّنت دويلات وإمارات في البلاد الإسلامية، مثل الدولة الأيوبية في مصر والشام بعد ضعف الخلافة العباسية، وكذلك ظهر من قبلها البويهيون بفارس، والسلاجقة بالعراق، والفاطميون بالمغرب.

ويشير إلى أنه نال ثناء واسعاً من العلماء، فورد اسم ابن الحاجب في بطون كتب التراجم والمصنفات، وتحدثوا عن غزارة علمه واتساع معارفه، ومدحوا أخلاقه، ورباطة جأشه، ووصفوا تواضعه بشتى الصفات.

فهذا الذهبي يذكره قائلاً: «وكان من أذكياء العلماء، رأساً في العربية وعلم النظر، درّس بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرّج به الأصحاب وسارت بمصنفاته الركبان، ولقد خالف ابن الحاجب النحويين في موضوعات كثيرة من مؤلفاتهم من ناحية النحو».

وابن الجزريّ: «الإمام العلامة الفقيه المالكيّ الأصوليّ النحويّ المقرئ أبو الفتح عمر بن الحاجب الأميني، هو فقيه فاضل مفت مناظرٌ مبرِّزٌ في عدة علوم متبحّرٌ مع ثقةٍ ودينٍ وورعٍ وتواضعٍ واحتمالٍ تكلّف».

والسيوطيّ: «كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل».

ويسهب الباحث في اتصاله بمجموعة غير قليلة من المشايخ أشهرهم الإمام أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير، درس على يده علم التفسير والشاطبية، وأبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاري الخزرجي المنستيري الأصل البوصيري، أخذ عنه علم الحديث.

وعن مؤلفاته، فيذكر أنه تفنّن في تصنيفاته، ونالت لأهميتها عناية كثير من العلماء الذين جاؤوا من بعده فتناولوها بالشرح والتعليق، ومن أبرزها في النحو كتاب «الكافية»، وهو أوّل مؤلفاته عن تعليم النحو في العربية، وكتاب «منتهى الوصول والأمل في علمَيْ الأصول والجدل»، وهو مثال من الأمثلة المشتركة في طريق أصول الفقه في مناهج الكلاميين.

أخيراً، يشير الباحث إلى أن ابن الحاجب رحل إلى الإسكندرية في نهاية عمره وسكن فيها وتوفي بها في عام 646هـ/ 1249م.

(البحث كاملاً على موقع «المجتمع» الإلكتروني).■

دراسة

الأوقاف الفكرية.. وآفاق التنمية الحضارية للأمة

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

تأسست الأوقاف في التاريخ الإسلامي من أجل تلبية احتياجات الأمة، وإن كانت في الأساس عملاً إيمانياً يطلب العبد به من ربه القربة والغفران والرحمة من الله في الآخرة، فهي فعل إيماني أخروي ودنيوي معاً. فالوقف في العرف الإسلامي هو انتقال لأصول ملكية فردية إلى نوع من الملكية العامة بغرض تحقيق النفع في مجال من مجالات الحياة، والعمران يخص الأحياء.

المسلمون وعوا فقه «الأوقاف الفكرية» واعتبار أن قيمة العمران تتجاوز الجانب المادي إلى المعنوي

«الأوقاف الفكرية» وفَّرت مصدراً للتمويل المجتمعي المستقل لمؤسسة التعليم فلم تخضع للاتجاهات السائدة بالدولة

النهج «التوحيدي» الذي جاء به الإسلام أرسى قاعدة إيمانية استقرت في وجدان المسلمين، وهي أن «الدنيا مزرعة الآخرة»، وهذه الدعوة نوجهها إلى أمتنا كي ينبعث فيها من جديد نمط من الوقف يتوجه إلى بناء العقل المسلم، والبنيان الثقافي والفكري الإسلامي عبر التاريخ، وهو ما أطلقنا عليه «الأوقاف الفكرية»؛ أي التي ترتبط بعالم أفكار الأمة وما يتعلق به من مؤسسات بناء، أو مراكز تفكير، أو مصادر معرفة.

لقد أكد النهج القرآني قيمتين رئيستين في «عالم العمران»، هما: قيمة القراءة؛ ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: 1)، وقيمة التفكر أو التفكير؛ ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ: 46)، وفي ذات الوقت أولى المقاصديون في الأمة عناية فائقة بمسائل حفظ العقل واعتباره من الضروريات الخمس الواجب المحافظة عليها، باعتباره مناط التكليف في الإسلام، وحرص التوجيه القرآني والنبوي للحث على تيسير كل سبل المعرفة للعقل، ومواجهة كل سبل الجمود والجهل التي تقف في سبيل ذلك، وأكدا كذلك تعزيز كل ما شأنه الوصول إلى معرفة حقيقة الأشياء ومحو ظلمة الجهل والتقليد.

في ضوء هذا المعنى، وعى المسلمون فقه «الأوقاف الفكرية» الذي يقف على بناء العقل واعتبار أن قيمة «العمران» التي وُجد الإنسان من أجلها في الأرض تتجاوز الجانب المادي إلى الجانب المعنوي والفكري في الإنسان والكون، وهو ما من شأنه أن يعلي قيمة «الفكرة» في الوجدان الإسلامي التي هي مدار النظر والعمل لحركة المسلم ونشاط الأمة.

تجسيد الأوقاف الفكرية

إن حركة الأفكار في تاريخ الأمة الإسلامية وما يتعلق بها من أنشطة تعليمية وعلمية وثقافية ومعرفية، ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالأوقاف الفكرية، وتجسد ذلك في تقديم التمويل للتعليم كاملاً من المراحل الأولى حتى المراحل العليا، حيث شمل الإنفاق الوقفي على كل عناصر المنظومة التعليمية ومكوناتها (المعلم، الطالب، الأدوات، المؤسسات التعليمية، المرافق، أماكن المبيت..)، كذلك شملت الأوقاف الفكرية توفير مصادر المعرفة المجانية للطلاب من خلال تأسيس المكتبات الكبرى التي كانت توفر مصادر المعرفة المجانية للطلاب والباحثين، ومن أشهرها في التاريخ الإسلامي: مكتبة دار الحكمة، أو بيت الحكمة، خزانة بني أمية بالأندلس، دار العلم أو دار الحكمة الفاطمية، دار العلم العامرية، خزانة الكتب الحلبية، بيت الحكمة بالقيروان، مكتبة سابور، مكتبة المدرسة النظامية.. وغيرها.

www.mugtama.com

وعلى المدار التاريخي لتطور الحضارة الإسلامية وتطور العلوم والمعارف الشرعية والتطبيقية، استوجب الأمر أن تنمو معهم مؤسساتهم الوقفية التعليمية، فانتهى الأمر لتتحول المدارس الوقفية وبيوت إيواء العلماء إلى جامعات خاصة، خصوصاً في مراكز الحضارة الإسلامية بدمشق وبغداد والحجاز والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ولعل المدرسة المستنصرية التي أنشئت عام 631هـ اتخذت أول طابع لمؤسسة جامعية إسلامية قائمة على أموال الوقف، التي كان يدرس بها العلوم الشرعية والتطبيقية والرياضية.. وغير ذلك[1].

كما وفرت «الأوقاف الفكرية» مصدراً للتمويل المجتمعي المستقل عن الدولة استقلالاً لمؤسسة التعليم والعلم التي اعتمدت على الأموال الموقوفة كلية فلم تخضع للاتجاهات السائدة في الدولة؛ بما أتاح ازدهاراً لسائر العلوم العقلية والاتجاهات الفلسفية والكلامية والمذاهب الفكرية المختلفة.

ومن التجارب الحديثة والمعاصرة في الأمة للأوقاف الفكرية التي تستخدم الوقف في المجال الفكري والمعرفي الحضاري:

1 – وقف الأميرة فاطمة بنت إسماعيل (ت 1920م)، وأشهره وقف جامعة القاهرة.

2 – وقف المستشار محمد شوقي الفنجري (1925 – 2013م)، وأشهره مسابقة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي، ومنح طلاب الجامعة الأزهرية، والدراسات العليا.

3 – وقف د. زهيرة حافظ عابدين (1917 – 2002م)، وأشهره سلسلة مدارس اللغات الإسلامية.

4 – وقف المعهد العالمي للفكر الإسلامي (1401هـ/ 1981م) الذي سجل في الولايات المتحدة الأمريكية «مؤسسة فكرية علمية خيرية مستقلة» تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي.

هرم الاحتياجات الفكرية للأمة

إن توجيه الوقف للمجال الفكري يتطلب بناء هرم الاحتياجات الفكرية المعاصرة للأمة، ونقترح في هذا المجال ما يلي:

1 – إعداد الباحثين المنتمين للأمة، وهذا المجال نفتقد فيه الإعداد المؤطر المنتمي بعيداً عن الإعداد المتدني في الجامعات وغيرها من مراكز البحوث في الدولة العربية المعاصرة،

بالكيان الصهيوني 16 مؤسسة جامعية وبحثية بين الألف الأولى بالعالم بينما بالدول العربية كلها 5 مؤسسات فقط!

هل يمكن إعادة بوصلة الوقف وتوجيهه نحو عناصر التنمية الحضارية للأمة وفق منهج مدروس؟

وتمثل هذه الفئة الطاقات العقلية للأمة التي يناط بها استيعاب أفكار الإسلام وأفكار العصر، وممارسة الاجتهاد المعرفي، وبناء علوم إنسانية جديدة تسهم في حل إشكالات الأمة وأزماتها.

2 – المراكز البحثية المنتمية التي تمثل ضرورة حضارية معاصرة للأمة، فالأمة التي تفتقر إلى مراكز بحثية منتمية تفقد حاضرها وكذلك مستقبلها، ويكفي أن نشير هنا إلى أن من أصل 2124 جامعة ومركز أبحاث مستقلة نشرت أكثر من 100 مقال في الدوريات المفهرسة عالمياً خلال الفترة من عام 1996 – 2008م هناك 23 جامعة عربية تظهر من بينها (أي حوالي 10%)، وفي المقابل؛ نجد في الكيان الصهيوني 7 جامعات من بين الـ806 الأولى بمرتبة وسيطة تقابل المرتبة 302، وبمتوسط 363؛ أي في حدود ما نسبته 15% الأولى في العالم، بالإضافة إلى 9 مراكز أبحاث غير جامعية بمتوسط قدره 981؛ أي أن في الكيان الصهيوني وحده 16 مؤسسة جامعية أو بحثية بين الألف الأولى في العالم، بينما ليس في مجمل الدول العربية سوى 5 أو 6 مؤسسات جامعية ما بين الألف الأولى في العالم، حسب ترتيب الجامعات بناء على الأبحاث المنشورة في الدوريات المفهرسة عالمياً في مجموعة «سكوبوس السفير»[2].

3 – مجال المؤسسات الجامعية الحضارية، تلك التي تتولى تشخيص حالة الأمة، ورسم خطط النهوض من خلال الكوادر البشرية التي تقوم بإعدادها، والأفكار التي تنتجها؛ فمهمة هذه الجامعات –التي نرى أن يتوجه إليها الوقف– هي إنتاج أفكار الحضارة وتحويلها إلى قيم يمكن ممارستها في الواقع المعيش والنظم واللوائح والمؤسسات.

4 – وسائط بناء العقل الجمعي؛ إن بناء النهضة قاعدته الناس، أي العقل الجمعي الذي يجب أن يكون مسانداً لحركة التغيير والإصلاح المعرفي، وهنا تظهر أهمية توجيه الوقف في مجال بناء العقل الجمعي، إما بتأسيس مراكز وسيطة تمثل جسوراً لأفكار الإصلاح في الأمة بحيث يتم ردم الفجوة بين الرواد وقاعدة المجتمع، أو بابتكار وسائل ثقافية وترويجية تسهم في سد ثغور هذا الميدان المهم.

5 – مؤسسات التوزيع الفكري والحضاري، حيث يمثل أيضاً نشر الأفكار أهمية في الترويج للبناء الفكري الصالح في الأمة، وإن كانت وسائل الاتصال والتواصل الحديثة أسهمت في سرعة نقل الأفكار عبرها، إلا أن الفكرة المكتوبة ما زالت تمثل أهمية كبيرة، وينبغي أن نعيد إليها هذه الأهمية لنعيد الإنسان العربي والمسلم مرة أخرى إلى العناية بالقلم والقرطاس والتدوين والمراجعة والتأمل، وهو ما لا يتوفر في القراءة العابرة عبر الوسائل الحديثة.

هذه بعض خواطر نحو توجيه أحد عناصر الفاعلية في الأمة للإسهام في بناء نهضتها الفكرية، ويكون هنا السؤال الختامي: هل تملك الأمة قدراً من الشعور بالمسؤولية الحضارية كي تبعث من جديد فقه «الأوقاف الفكرية»، وقد عرفت الأمة التجسيد لهذا الفقه في نسق حضاري نشأ، ورشد، وشب على قيمة «اقرأ» وانبعاثاتها في الوجدان والتفكير الإسلامي الراشد؟ وهل يمكن إعادة بوصلة الوقف وتوجيهه نحو عناصر التنمية الحضارية للأمة وفق منهج مخطط ومدروس، يتجاوز الانفعالات والعاطفة اللحظية؟■

الهامشان

(1) انظر:

– يحيى ساعاتي: الوقف وبنية المكتبة العربية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث، 1988م.

– جورج المقدسي: نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ترجمة: محمود سيد، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1994م.

– سامي الصلاحات: «المال الوقفي بين العلماء والسلاطين»، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية، دبي، العدد (23)، 2002م.

(2) مؤسسة الفكر العربي: التقرير العربي للتنمية الثقافية، العدد الثالث، بيروت، 2010، ص45.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

رغم رحيل العلماء والمصلحين والدعاة يبقى أثرهم وعلمهم بين الناس يتوارثونه ليبقى الخير بينهم، ونحمد الله أن جعلنا أدلاء على الخير من خلال استحضار سير بعض هؤلاء العظماء وفاء لهم في ذكرى وفاتهم.

دعاة رحلوا في ديسمبر.. المير وبورسلي والسعيد

وليد المير.. والعمل الخيري والإغاثي

شارك بتأسيس لجنة «العالم الإسلامي» بجمعية الإصلاح لتبدأ مدّ أول جسور الخير من الكويت إلى بقاع الأرض

إذا ذُكر وليد يوسف حمد المير ذُكر معه الإحسان والعمل الخيري والإغاثي، ليس في الكويت فحسب؛ بل في بقاع كثيرة على وجه الأرض ظلت تدعو له بعد وفاته بالخير.

ولد وليد المير في 7 فبراير 1949م بمنطقة «قبلة» بمدينة الكويت العاصمة، والتحق بالتعليم في مدرسة عبدالله السالم الثانوية، قبل أن يتخرج في المعهد التطبيقي -الذي قضى فيه مدة عامين- مساعد مهندس، وعمل في بداية حياته في بلدية الكويت، ثم انتقل للعمل في الهيئة العامة للإسكان، قبل أن يلتحق بجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ نشأتها في بداية الستينيات ويتفرغ للعمل فيها.

ومع إطلالة عقد الثمانينيات من القرن العشرين، بزغت فكرة اضطلاع جمعية الإصلاح الاجتماعي بدور خيري وإغاثي في العالم الإسلامي؛ فانتدب مجلس إدارة الجمعية كلاً من عبدالله العتيقي، ووليد المير للسفر إلى شرق آسيا؛ لاستطلاع وضع المسلمين هناك وتقدير احتياجاتهم، وكان من نتائج هذه الزيارة أن تأسّست أول لجنة خيرية في الجمعية، سُميت بلجنة «العالم الإسلامي»، وذلك في عام 1982م، لتبدأ من هذه اللحظة مدّ أول جسور الخير من الكويت إلى شتّى أصقاع الأرض.

وحينما عقدت انتخابات مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 2005م، اختير وليد المير عضواً بمجلس الإدارة، كما اختير أميناً لصندوق الجمعية؛ وظل عضواً بمجلس الإدارة لعدة سنوات.

عُرف عنه التواضع ودماثة الخلق، وكان شخصية محبوبة، بشوش الوجه، ولا يغضب إلا لما يُغضب الله تعالى، كما اتسم بالإخلاص وحب التقوى والإيمان وأداء واجباته العبادية من صلاة في المسجد وصيام وقيام واعتكاف وعمرة في رمضان والنشاط في كل عمل خيري وتربوي، وكان يعمل ذلك في صمت وهدوء؛ وهو ما كان له أثره في الشباب وبمن تعامل معه، وقد زكّاه د. ناصر الصانع بقوله: «له فضل بعد الله على قطاع واسع من الإخوة والشباب (وأنا منهم) منذ الستينيات، حيث اهتم بشباب الدعوة والعمل الكشفي والتربية».

وبعد صراع مع المرض الذي ضرب فيه أروع الأمثلة في الصبر، رحل يوم الثلاثاء 27 ربيع الآخر 1441هـ/ 24 ديسمبر 2019م.■

إذا ذكر المير ذكر الإحسان والعمل الخيري والإغاثي في الكويت وبقاع كثيرة على الأرض

فوزي السعيد.. والثبات على الحق

فوزي السعيد أحد الدعاة الذين صدعوا بالحق حتى أوذي في سبيله رغم تقدم عمره.

ولد فوزي محمد السعيد سيد أحمد بقرية عرب الرمل مركز قويسنا بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، عام 1945م، واهتم والده بتعليمه حتى تخرج في كلية الهندسة قسم كهرباء جامعة عين شمس عام 1970م، وقد شارك في حرب السادس من أكتوبر 1973م، وكان وقتها جندياً في سلاح المدفعية.

وبعد الحرب عمل بالشركة العربية للصناعات الدوائية وترقى فيها حتى وصل لمنصب المدير الإداري بها.

كان لنشأته الدينية أثر كبير في حياته، مع ما وهبه الله من ملكات مكنته من الولوج إلى قلوب الناس بسهولة والتأثير فيهم بخطبه، حيث ارتبط اسمه بمسجد «التوحيد» في شارع رمسيس بالقاهرة، حيث استطاع إلحاق ملجأ للفقراء وكبار السن، ومستوصف طبي لمحدودي الدخل بالمسجد، وذلك قبل أن تؤممه

www.mugtama.com

نوح سلطان بورسلي.. وتعلقه بالمساجد

رحل العم نوح سلطان بورسلي وقلبه معلق بالمساجد وتلاوة القرآن الكريم، فقد كان يختمه كل ثلاثة أيام، وكان لتربيته في الصغر أثر في فعل ذلك.

ولد العم نوح في عام 1929م، في بيت عائلته بفريج الرومي في الحي الشرقي بجانب مسجد القطامي من الناحية الشمالية بالكويت.

تلقى العلم في بداية حياته على يدي الملا عبدالعزيز حمادة، الذي كانت مدرسته في مسجد بن خميس، ثم انتقل إلى مدرسة الملا يوسف حمادة، والتحق بالمدرسة الشرقية مدة أربع سنوات، ودرس على يد خالد الغربللي وغيره، وكان يعمل في الصباح، ويذهب إلى المدرسة المباركية في المساء؛ وتخرج فيها عام 1952م في تخصص المحاسبة، ولم يكتف بذلك بل أخذ على عاتقه تعلم اللغة الإنجليزية.

رحل وقلبه معلق بالمساجد وتلاوة القرآن الكريم فكان يختمه كل ثلاثة أيام

كان لدراسة العم نوح للمحاسبة أثر كبير بالانخراط في تجارة الصرافة مع أسرة المزيني، وأثناء عمله تعرف على العم عبدالعزيز العلي المطوع الذي اختاره لتربية وتعليم ابنه محمد، قبل أن يصبح أميناً على مستودع عبدالعزيز المطوع.

ونظراً لمهارته الحسابية، اختارته شركة «حمّال باشي» ليعمل محاسباً فيها براتب 40 روبية آنذاك، وارتفع الراتب مع مرور الأيام والسنوات ليصبح 140 روبية، بعدما تعلم اللغة الإنجليزية.

وفي عام 1948م بدأ العمل مع عبدالعزيز، وعلي المزيني في شركتهما المعروفة، وساهم بشكل ملموس في تطوير الشركة وتحقيق نجاحها، لكنه بعد ثلاث سنوات انتقل للعمل مع التاجر فهد سلطان العيسى، إلى أن قرر أن يستقل بتجارته الخاصة، فاشترى محلاً في سوق «المقاصيص» عام 1959م، وتخصص في بيع مستلزمات وأدوات البناء، ثم انتقلت تجارته إلى منطقة الشويخ الصناعية عام 1978م، وكان مميزاً في النشاط الاقتصادي، حتى إن كل من أراد ولوج هذا المجال كان لا بد أن يستشيره ويأخذ بنصائحه، فكان قبلة من يريد، وكانت أياديه بيضاء على الجميع ولسانه عفيفاً وقلبه نقياً.

ظل العم بورسلي يشرف على تجارته الخاصة وينميها ويتابعها كل يوم إلى أن مرض في سنواته الأخيرة، فعكف على القرآن الكريم تلاوة، ولزم المسجد تعبداً، إلى أن توفاه الله يوم 23 ربيع الآخر 1440هـ/ 30 ديسمبر 2018م.■

تنويه واعتذار

تنوِّه «المجتمع» إلى خطأ غير مقصود وقع في باب «وفاء لذكراهم» بالعدد السابق (2149)، حيث تضمَّن وفاة العم عبدالرحمن المجحم في نوفمبر 1979م، وذلك نتيجة التباس الأمر في تدقيق بعض المعلومات الواردة عن العم المجحم، أطال الله بقاءه.

و«المجتمع» إذ تعترف بخطئها غير المقصود، فإنها تتقدم بالاعتذار للعم عبدالرحمن المجحم وأسرته الكريمة، سائلين الله تعالى لشيخنا المجحم دوام الصحة وموفور العافية، وطول البقاء مع حسن العمل.■

رغم تقدم سنه كان شاباً وسط شباب ثورة يناير وخالف التيار السلفي ودعم د. مرسي بالانتخابات الرئاسية

أواخر مارس 2016م بعد تدهور صحته مع وضعه تحت التدابير الاحترازية، وهو ما أقعده في البيت حتى توفاه الله صباح الأحد الموافق 11 ربيع الآخر 1441 هـ / 8 ديسمبر 2019م، عن عمر 74 عاماً وشيعت جنازته من مسجد حسن الشربتلي بالتجمع الخامس في القاهرة الجديدة.■

الدولة وتلحقه بوزارة الأوقاف التي أغلقت كل هذه النشاطات.

كان صوت الشيخ قوياً في قضايا المسلمين بالبوسنة والهرسك والشيشان وكوسوفا خاصة أثناء الحرب فيها، وحينما اشتعلت انتفاضة الأقصى انبرى الشيخ منددا بالسياسة الأمريكية.

يعد الشيخ أحد الدعاة البارزين في مواجهة سياسات الفساد التي استشرت في بلدان المسلمين، مما عرضه للاعتقال في القضية رقم (24 لسنة 2001م جنايات عسكرية) المعروفة إعلامياً بـ«بتنظيم الوعد»، بتهمة أنهم كانوا يحضون الناس على التبرع لإخوانهم في فلسطين إبان الانتفاضة الثانية! وأصدرت الحكم في 9 سبتمبر 2002م بسجن 51 متهماً، وبراءة 43 منهم الشيخ فوزي السعيد، إلا أن وزارة الداخلية أمرت باعتقاله.

كان الشيخ –رغم تقدم سنه– شاباً وسط شباب ثورة 25 يناير، وكان أحد الدعاة المؤثرين في ميدان التحرير إبان ثورته، كما أعلن تأييده للثورة السورية.

خالف التيار السلفي، ودعم د. محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية، إلا أنه تعرض للاعتقال في 5 يوليو 2014م، وظل سجيناً مريضاً خاصة بعد وفاة ابنته وهو في السجن، حتى خرج في

مقال

د. أحمد عيسى

زواج مختلط أم خلط مزدوج؟!

تأتينا الأخبار الغريبة المضحكة المبكية من أطراف الدنيا العجيبة عن أصناف من الزواج المختلط تخلى فيه قلة من المسلمين والمسلمات عن هدي الإسلام؛ فيتزوج المسلم من الهندوسية أو البهائية أو اللادينية، وتتزوج المسلمة من اليهودي أو المسيحي أو الهندوسي أو البوذي، والخوف من أن ينتشر ذلك في بلاد الإسلام، مع انفتاح الإنترنت، وظهور فتاوى الجهل الحداثي من مصادر مشبوهة، وباسم الحب والتقارب والمساواة بعشوائية وتخبط وفوضى، والأمر يحتاج إلى وقفة للحاجة للتربية والتعليم لحفظ الأعراض.

ولا أدل على ذلك من إلغاء الحكومة التونسية، عام 2017م، مرسوماً حكومياً كان يحظر زواج التونسيات المسلمات من غير المسلمين، وقد لاقى إلغاء المرسوم ترحيب منظمات نسائية تونسية، وقالت: إن هذه الإجراءات هي مواصلة لمسيرة بورقيبة في المساواة بمجال الأحوال الشخصية، من أجل تأسيس المجتمع العلماني في تونس.

هناك فرق بين المساواة والعدل؛ فالمساواة ليست هي العدل دوماً، وفي هذه الحالة فالمساواة تكون تجاوزاً للنصوص الواضحة وبناء بيت على أرض هشة تفقد مقومات الزواج المستقر الذي يتحقق معه مقاصده، وليس من المساواة أن يعترف الزوج المسلم بدين زوجته الكتابية ويحترم الرسل الكرام، ثم نبيح زواج مسلمة لرجل يجحد كتابها ودينها ورسولها؛ لأن الإسلام يعترف بحق الكتابية في أداء شعائرها الدينية بحرية، ولا يجوز لمسلم في حال تزوج الكتابية أن يُكرهها على اعتناق الإسلام.

ليس من المساواة أن يعترف الزوج المسلم بدين زوجته الكتابية ثم نبيح زواج مسلمة لرجل يجحد دينها ورسولها

أما في الحالة الأخرى، فإن الزوجة يمكن أن تتعرض لمحاولات تنصيرها أو تهويدها، وتغيب عنا قيم أخرى أولى بالاعتبار، وهي قيمة الوئام والتوافق والكفاءة والانسجام بين الزوجين، وتوسيع مفهوم الأسرة ليتجاوز العلاقة بين الزوجين إلى الأقارب والأرحام من الطرفين، والأصل أن نبدأ الحياة على أساس التوافق المجتمعي المستقر، وتستمر برعاية الأولاد.

في إنجلترا، يتحصل من الزواج المختلط أولاد تائهون في بحر الهوية، 28% فقط من هؤلاء الأولاد الذين يكون أحد الزوجين مسلماً يعتبرون مسلمين.

عقد زواج إسلامي ليبرالي!

أما ما يسمى بالاتحاد الإسلامي الليبرالي برئاسة لمياء قدور، الألمانية السورية الأصل، فقد أفتى للفتاة «حنيفة» المسلمة من أصل تركي بشرعية زواجها من ألماني غير مسلم، كما تولى الاتحاد عقد قران «إسلامي» لها! وهو يتخذ موقفاً في قضية زواج المسلمة من غير المسلم، مغايراً لتفسير إجماع علماء المسلمين، إذ يستند في رأيه إلى عدم وجود آية تحرم زواج المسلمة من المسيحي أو اليهودي بشكل صريح، كما ينظر إلى الآية الخامسة من سورة «المائدة» من زاوية أنها تحتمل تفسيرين: «إما تحريم طعام أهل الكتاب على المسلمات لأنهن لم يذكرن في الآية، أو أن تعم هذه الآية كلا الجنسين مما يحلل للمسلمة الزواج من أهل الكتاب»، وهو مخالفة للإجماع، وجهل مركب وظلمات بعضها فوق بعض.

وقد رد على ذلك رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا الشيخ طه عامر، فكتب (بتصرف): سيقول قائل: لن تتزوج المسلمة بمشرك إنما بكتابي، فأين دليل الحرمة؟ فيجاب: بعد تحريم زواج المشركة من قبل في سورة «البقرة» بقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ﴾ (البقرة: 221)، أباح الله زواج المسلم من أهل الكتاب بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: 5)، فلو لم تنزل هذه الآية لبقي التحريم والحظر عاماً على المسلم؛ ما يعني تحريم الزواج من المشركة والكتابية على السواء، لكن لمّا ثبت تخصيص المحصنات من الذين أوتوا الكتاب، ولم يثبت تخصيص الرجال من أهل الكتاب، بقي النهي والتحريم على أصله وإطلاقه في حق المسلمة.

يقول الشيخ فيصل مولوي: «الإجماع منعقد فعلاً بين جميع المذاهب السنية الأربعة والظاهرية مع الشيعة الجعفرية والزيدية، ولم نسمع ما يخالف ذلك عن أحد من العلماء المجتهدين أن المسلمة لا تحل لغير مسلم..» (إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه، ص 277).

أخبار صادمة

– جاء في الأخبار أن الصين تُجبر نساء طائفة الأويجور المسلمين على الزواج قسراً من رجال من أبناء طائفة الهان البوذية، وفي حال رفضن ذلك، فقد يتم إلقاء القبض عليهن وعلى أفراد أسرهن أو إرسالهم جميعاً إلى معسكرات الاعتقال.

– حملت الأخبار أيضاً زواج شابة بهائية (تؤمن بالبهاء مدعي النبوة وناسخ الشريعة) بشاب مسلم من العراق.

– زواج إعلامية مسلمة من ممثل يهودي في «إسرائيل» بعد أربع سنوات من العلاقة المحرمة.

– اعتناق مسيحي في العراق الإسلام –على الورق فقط– كي يتزوج بمسلمة، ويمارس حياته الطبيعية كمسيحي لا كمسلم.

– تزوجت عراقية مسلمة من مسيحي، وأنجبا طفلين، وعاشا لسنوات دون أوراق ثبوتية للطفلين، وتجنباً من الأب لتسجيلهما مسلمين، هاجروا من العراق.

– رفع أمريكي دعوى تطليق من زوجته الكندية من أصل عربي لأنه اكتشف خداعها له حيث أقرت في عقد الزواج بأنها مسيحية لكنه اكتشف أنها مسلمة، وقضت المحكمة بإبطال عقد الزواج المدني في البحرين.

أما في الهند، فالأخبار لا تتوقف عن زيجات عجيبة ضُرب فيها بالدين والأعراف عرض الحائط، وقام بعضهم بإطلاق مشروع «الحب الهندي» لينشر فيه حكايات الزواج المختلط، أطلق المشروع، الشهر الماضي، عبر تطبيق «إنستجرام»، كما قالوا؛ «للاحتفاء

لا يزال زواج الهندوسيات من مسلمين الأكثر استهجاناً بالهند وتصفه بعض العائلات الهندوسية المتطرفة بأنه «جهاد الحب»!

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ البقرة: ٢٢١

بالزيجات التي حطمت القيود والحواجز الدينية والطائفية والعرقية والجنسية»، من ذلك:

– روبا، وهي هندوسية، تكتب عن رد فعل والدتها عندما أخبرتها أنها كانت تخطط للزواج من مسلم يدعى راضي عبدي، كانت والدتها قلقة من سهولة الطلاق في الإسلام، وكتبت: «لكن، وبمجرد أن التقى والداي براضي وأدركا أنه إنسان رائع، تلاشت مخاوفهما»، واصفة إياهما بأنهما «منفتحان نسبياً»، والآن، مرّ ثلاثون عاماً على زواج روبا، وراضي، ولديهما ولدان بالغان، ويحتفلون بكل من عيد الأضحى وعيد ديوالي الهندوسي كل عام!

– كتب الصحفي فيراراغاف عن زواجه من سلمى، قائلاً باستخفاف: إن الدين في بيتهم ليس بأهمية كاري الأرز وبرياني لحم الضأن، ما زلت نباتياً، وهي تستمتع بأكل لحم الضأن، ونتاج حبنا هو طفلتنا آينش، تكون هندوسية أو مسلمة بناءً على ما يتم طهيه!

– تنوير إعجاز، مسلم متزوج من امرأة هندوسية تدعى فينيتا شارما، كتب عن قصة تسمية ابنتهما باسم كوهو، وسئل عما إذا كان اسماً هندوسياً أم مسلماً؟ وما الدين الذي ستتبعه ابنتهما عندما تكبر؟ فأجاب: يبدو أن زواجنا الهندوسي– الإسلامي يمكن أن يكون نموذجاً للعلمانية، ويناقض توقعات الناس!

– سانجاي، هندوسي تزوج سراً من مسلمة ولم يخبرا آباءهما إلا بعد عام من الزواج، يقول: إن زوجته تبنت العادات الهندوسية في منزلهما، في حين أن طفليهما يتجاهلان الاختلافات الدينية ويعرفان كيف يقولان السلام عليكم لأجدادهما المسلمين!

– أنجالي، كانت تسمى عُظمى رضا عندما كانت مسلمة قبل أن تتزوج من 18 عاماً بهندوسي يدعى دانانجاي سينغ!

لا يزال زواج النساء الهندوسيات من رجال مسلمين هو الأكثر استهجاناً في الهند، وتصف بعض العائلات الهندوسية المتطرفة هذه الزيجات بأنها «جهاد الحب»، فيه حث على العنف ضد المسلمين، وهو اصطلاح شائع مضاد للإسلام لاتهام الرجال المسلمين بالمشاركة في المؤامرة لتحويل النساء الهندوسيات عن ديانتهن عبر إغوائهن، وتقابل العائلات الهندية المحافظة هذه الزيجات باللوم والاستنكار، إلا أن ربط الزواج بدوافع عميقة وخبيثة كوصف جهاد الحب يعتبر ظاهرة جديدة، وبرزت هذه الهوة العميقة بشكل جلي حديثاً، عندما اضطرت شركة مجوهرات إلى سحب إعلان لها بعد رد فعل غاضب لأن الإعلان كان يظهر زوجين؛ مسلماً وهندوسية.

ويبدو أن عرى الإسلام –وهي ما يتمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام– تنقض عروة بعد الأخرى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة» (رواه أحمد وصححه الحاكم والألباني)، فاللهم سلّم سلّم.■

المصادر

1 – العشق المنوع: تجارب الحب العابرة للأديان والأعراق، بي بي سي دلهي، 11 نوفمبر 2020م.
https://www.bbc.com/arabic/magazine-54886752

2 – India's religious right denounces intermarriage as 'love jihad'
Financial Times. 28 November 2014

3 – لماذا لا تتزوج المسلمة غير المسلم؟ طه سليمان عامر.
https://www.aljazeera.net/blogs/201921/8/

4 – زواج المسلمات من غير المسلمين في ألمانيا.
https://www.dw.com/ar

5 – Religiously mixed marriages in England and Wales
https://ukdataservice.ac.uk/media/604843/voas.pdf

www.mugtama.com

مقال

محمد فتحي النادي

الالتفاف حول العلماء الراسخين

حينما يقع العلماء في المضايق بسبب مواقفهم، فإنه مما يثبت جنانهم أن يروا أو يستشعروا وقوف الناس بجانبهم، حتى وإن لم يملك هؤلاء الناس أن يخففوا عنهم شيئاً من البلاء.

في كثير من الأحيان يكون ساعد الحق ضعيفاً، لكن يكون لسانه ومنطقه قويين، ويستمد هذه القوة من قوة جنانه، ويستمد الجنان هذه القوة من إيمانه الوثيق بالله وأنه على الحق، وكذا بكلمة قد يسمعها من غيره تثبته وترفع همته وعزيمته، أو إحساسه أن القلوب المؤمنة به وبموقفه معه تسانده وتؤازره.

لكنه إن كان في محنته ورأى انصراف الناس عن مؤازرته فلا شك أنه سوف يشعر بخيبة أمل ومرارة وغصة.

هو يلوذ ويعتصم بإيمانه بالله حتى لا يحبط عمله؛ ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: 101)، لكن هذا لا يمنع من تجرعه للغصص والمرارات من مواقف الناس وانصرافهم عنه، أو انحيازهم لخصومه، وهو الذي يفعل ذلك من أجلهم، ولو شاء لصان عرضه، وحفظ دمه، وأبقى مهجته، ولبلغ المناصب العالية، ورفل في النعيم.

وقد يأتي التثبيت من أناس لا تتوقعهم ولا يخطرون لك ببال، بل قد لا يكونون على درجة من العلم الشرعي أو الفكري، ورغم هذا يكون لكلامهم أعظم الوقع في النفوس، فقد «حضر أحمد بن حنبل أبو محمد الطفاوي، فذكر له حديث، فقال أبو عبدالله: أخبرك بنظير هذا، لما أخرج بنا، جعلت أفكر فيما نحن فيه، حتى إذا صرنا إلى الرحبة، أنزلنا بظاهرها، فمددت بصري، فإذا بشيء لم أستثبته، فلم يزل يدنو، وإذا أعرابي جعل يتخطى تلك المحامل حتى صار إليَّ، فوقف عليَّ، فسلم.

ثم قال: أنت أحمد بن حنبل؟

فسكت تعجباً!

ثم أعاد، فسكت.

فبرك على ركبتيه، فقال: أنت أبو عبدالله أحمد بن حنبل؟

فقلت: نعم.

فقال: أبشر واصبر، فإنما هي ضربة هاهنا، وتدخل الجنة هاهنا.

ثم مضى.

فقال الطفاوي: يا أبا عبدالله! إنك محمود عند العامة.

فقال: أحمد الله على ديني، إنما هذا دين، لو قلت لهم، كفرت»[1].

فقد يتصنع البعض الحكمة في موضع الشدة والبلاء هرباً من الوقوف في وجه الباطل والثبات على الحق، لكن تأتي الحكمة الحقيقية والتثبيت من بعض العوام الذين لا يذكرهم التاريخ ولا يعرف لهم حسباً ولا نسباً ولا عملاً غير ما ذُكر.

وهذا الالتفاف من العامة حول الإمام أحمد جعل السلطة تخاف من الإقدام على قتله، بل كانت تخشى على نفسها من العامة، يقول الذهبي: «قال ابن سماعة: يا أمير المؤمنين، اضرب عنقه ودمه في رقبتي، فقال ابن أبي دؤاد: لا يا أمير المؤمنين، لا تفعل؛ فإنه إن قتل أو مات في دارك، قال الناس: صبر حتى قتل، فاتخذه الناس إماماً، وثبتوا على ما هم عليه، ولكن أطلقه الساعة، فإن مات خارجاً من منزلك، شك الناس في أمره، وقال بعضهم: أجاب، وقال بعضهم: لم يجب.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: دعا المعتصم بعم أحمد، ثم قال للناس: تعرفونه؟ قالوا: نعم، هو أحمد بن حنبل.

قال: فانظروا إليه، أليس هو صحيح البدن؟ قالوا: نعم.

ولولا أنه فعل ذلك، لكنت أخاف أن يقع

قد يأتي التثبيت للعالِم من أناس لا يتوقعهم وربما لا يكونون على درجة من العلم

التفاف الناس جعل السلطة تخاف من الإقدام على قتل ابن حنبل وجعلها تخفف من قبضتها على ابن تيمية

www.mugtama.com

شيء لا يقام له.

قال: ولما قال: قد سلمته إليكم صحيح البدن، هدأ الناس وسكنوا.

قلت: ما قال هذا مع تمكنه في الخلافة وشجاعته إلا عن أمر كبير، كأنه خاف أن يموت من الضرب، فتخرج عليه العامة.

ولو خرج عليه عامة بغداد لربما عجز عنهم.

وقال حنبل: لما أمر المعتصم بتخلية أبي عبدالله، خلع عليه مبطنة وقميصاً وطيلساناً وقلنسوة وخفاً، فبينا نحن على باب الدار، والناس في الميدان والدروب وغيرها، وغلقت الأسواق إذ خرج أبو عبدالله على دابة من دار المعتصم في تلك الثياب، وأحمد بن أبي دؤاد عن يمينه، وإسحاق بن إبراهيم -يعني: نائب بغداد- عن يساره.

فلما صار في الدهليز قبل أن يخرج، قال لهم ابن أبي دؤاد: اكشفوا رأسه فكشفوه، يعني: من الطيلسان، وذهبوا يأخذون به ناحية الميدان نحو طريق الحبس.

فقال لهم إسحاق: خذوا به هاهنا يريد دجلة، فذهب به إلى الزورق، وحمل إلى دار إسحاق ابن إبراهيم، فأقام عنده إلى أن صليت الظهر.

وبعث إلى والدي وإلى جيراننا ومشايخ المحال، فجمعوا وأدخلوا عليه.

فقال لهم: هذا أحمد بن حنبل، إن كان فيكم من يعرفه وإلا فليعرفه.

وقال ابن سماعة -حين دخل الجماعة- لهم: هذا أحمد ابن حنبل، وإن أمير المؤمنين ناظره في أمره، وقد خلى سبيله، وها هو ذا، فأخرج على فرس لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس، فصار إلى منزله، ومعه السلطان والناس، وهو منحن»[2].

ابن تيمية

ورغم وجود الضيق وحلول البلاء يلتف الناس حول بعض العلماء، فلا يُعجب ذلك بعض أطراف السلطة، فتمعن في التضييق والإيذاء، يقول ابن حجر عن ابن تيمية: «عُقد مجلس في ثالث عشر منه (أي: رمضان) بعد صلاة الجمعة، فادُّعي على ابن تيمية عند المالكي فقال: هذا عدوي، ولم يجب عن الدعوى، فكرر عليه فأصر، فحكم المالكي بحبسه، فأقيم من المجلس وحبس في برج، ثم بلغ المالكي أن الناس يترددون إليه، فقال: يجب التضييق عليه إن لم يقتل وإلا فقد ثبت كفره، فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الجب»[3].

والتفاف الناس حول ابن تيمية جعل السلطة تخفف من قبضتها عليه، وذلك يأتي من باب تصارع القوى والسلطات داخل النظام الواحد؛ إذ قد يتشدد الفقهاء وهم الأقران ويتلطف الأمراء، أو يكون التباين داخل فريق الأمراء أو فريق الفقهاء.. إلخ، يقول ابن حجر: «اعتقل بسجن بحارة الديلم في ثامن عشر شوال إلى سلخ صفر 709هـ، فنقل عنه أن جماعة يترددون إليه، وأنه يتكلم عليهم في نحو ما تقدم، فأمر بنقله إلى الإسكندرية، فنقل إليها في سلخ صفر، وكان سفره صحبة أمير مقدم ولم يمكن أحداً من جهته من السفر معه، وحبس ببرج شرقي، ثم توجه إليه بعض أصحابه فلم يمنعوا منه، فتوجهت طائفة منهم بعد طائفة، وكان موضعه فسيحاً فصار الناس يدخلون إليه ويقرؤون عليه ويبحثون معه»[4].

والتفاف الناس حوله كان مصاحباً له في كل مكان، في الشام ومصر، يقول ابن حجر: «سكن القاهرة وتردد الناس إليه إلى أن توجه صحبة الناصر إلى الشام بنية الغزاة في سنة 712هـ، وذلك في شوال، فوصل دمشق في مستهل ذي القعدة، فكانت مدة غيبته عنها أكثر من سبع سنين، وتلقاه جمع عظيم فرحاً بمقدمه»[5].

فالتفاف الناس حول أحد العلماء في وقت محنته سلاح ذو حدين؛ إما يجعل السلطة لا تبالغ في التضييق عليه إن كانت عاقلة، أو تحاول إثبات هيبتها بالإمعان في التضييق والإيذاء إن غرَّتها قوتها ونسيت سياستها.

وفي كل الأحوال هذا الالتفاف يخيف السلطات.

وفي المقابل، قد تصنع السلطة رموزاً من علماء السلطان، وتحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تصنع حولهم هالة كي يعظمهم الناس ويكونوا طوع بنانهم، وحبل هؤلاء العلماء موصول بالسلطات، فيكون حبل الناس موصولاً بالسلطة عن طريق هؤلاء العلماء.

والعقل الجمعي للعامة فيه من الذكاء ما فيه مما يمكنهم من تمييز العلماء الأثبات الراسخين من العلماء المدعين الذين لا يثبتون على موقف، وتدور مواقفهم بدوران أصحاب القصر والسلطان، فيقولون اليوم ما قد يخالفونه غداً طالما ارتآه أهل السلطان.

فقد ينخدع هذا العقل الجمعي بعض الوقت، لكنه لا ينخدع كل الوقت، ويعرف العلماء الجديرين بحبهم وتقديمهم والأخذ عنهم والتأثر بمواقفهم وأحوالهم.■

قد تحاول السلطة إثبات هيبتها بالإمعان في التضييق والإيذاء إن غرَّتها قوتها ونسيت سياستها

العقل الجمعي للعامة فيه من الذكاء ما يمكّنهم من تمييز العلماء الأثبات الراسخين من العلماء المدعين

الهوامش

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 11/258-259.
(2) المرجع السابق، 11/259-260.
(3) الدرر الكامنة، 1/171.
(4) المرجع السابق، 1/173.
(5) المرجع السابق، 1/174.

محطات إيمانية في طريق التربية

إذا تحدثتَ عن الرحمة بهم وجدتَ قلبه يفيض بها رأفة ورقة، وعطفاً وحنواً، ورفقاً وإشفاقاً، فكان للجميع أباً رؤوفاً رحيماً؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ أحداً كان أرحمَ بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه مسلم)، فقد وسعت أخلاقه العظيمة كل من حوله، وامتدت رحمته لتشمل فصيلة الضعاف الذين ليس لهم نصيب من القوة بعد، وهم الأطفال؛ حيث أثبت النبي صلى الله عليه وسلم حق الطفل في الحياة الطيبة، وحقه في التربية الصحيحة والرعاية الصحية والتغذية البدنية، والحماية من الأخطار، والعيش في أمان، وحمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة للعالمين، ولا عجب، فالطفل سرعان ما يكبر ليصير عماد الأمة ومستقبلها واللبنة التي إن صلحت صلح بها بناء أمته؛ لذا كان يُعِدُّ الأطفال منذ نعومة أظفارهم لذلك.

أرحم الناس بالعيال

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

النبي كان يعامل الأطفال بما يناسب عقولهم وأعمارهم فيُظهر لهم عطفه وينمي فيهم الشعور بمكانتهم

إذا بحثنا عن أصول التربية وقواعدها فسنجد أن النبي هو المؤسس الأول لها

كان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بالعيال، وقد يُظهِر رحمته لهم في قُبلة يطبعها على جبينِ أحدهم، كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس، أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل الحسَن فقال: إن لي عشرة من الولد، ما قبّلتُ واحداً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم» (رواه مسلم).

وقد تظهر هذه الرحمة في دعوة بالبركة لهم، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يُؤتَى بالصبيان فيدعو لهم» (متفق عليه)، أو في حُنوّه عليهم كما روى أسامة بن زيد، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يقول: «اللهم إني أرحمهما فارحمهما» (صحيح ابن حبان)، أو في السلام عليهم كما روي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم (صحيح ابن حبان)، أو في لعقة من حلوى يحبها الطفل، كما روي عن جابر ابن عبدالله أنه أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم جرة فيها حلواء، فجعل يأتي على رجل رجل فيلعقه، حتى أتى عليَّ وأنا غلام، فألعقني لعقة ثم قال: «أزيدك؟»، فقلت: نعم، فألعقني أخرى لصغري، فلم يزل كذلك حتى أتى على آخر القوم.

وقد تظهر رحمته الكبيرة في ملامسة يده الشريفة خدود الأطفال يمسح عليها عطفاً وحباً، كما روي عن جابر بن سمرة قوله: صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى (الصبح أو الظهر)، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خَدَّيْ أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خَدِّي، قال: فوجدْتُ ليَده بَرْداً، أو ريحاً كأنما أخرجها من جُؤنة عطار (أي سَلَّته) (صحيح مسلم).

فيا لها من رحمة! ويا لها من مواقف تُنقش في عقول الأطفال ولا تبرحها مهما كبروا، أثرها كبير ومفعولها واضح في بناء الطفل وتنمية مشاعره وتغذية عقله وروحه وعاطفته!

اللعب والرعاية والتعليم

انظر كيف كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال بما يناسب عقولهم وفطرتهم وأعمارهم واحتياجاتهم، فيظهر لهم عطفه وحبه ورحمته، وينمي فيهم الشعور بمكانتهم ومكانتهم، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليهمل حقهم كأطفال في اللعب الذي هو جزء مهم في حياة كل طفل يساهم في بناء عقله وجسده، فتحكي عائشة رضي الله عنها وتقول: كُنْتُ ألعَبُ بالبنات وتجيءُ صواحبي فيلعَبْنَ معي، فإذا رأيْنَ النبي صلى الله عليه وسلم قُمْنَ منه، فكان يُدخِلُهنَّ إليَّ فيلعبن معي. (صحيح ابن حبان)، يمر على الأطفال وهم يلعبون فلا ينهرهم ولا يزجرهم

بل يسلم عليهم، قال أنس: أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا. (رواه مسلم)، وكان يصُفّ عبدالله، وعبيدالله، وكُثَيِّراً، بني العباس ثم يقول: «مَن سبقَ إليَّ فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبِّلهم، ويَلزمهم. (رواه أحمد).

كان صلى الله عليه وسلم يوجههم بحب ويعلمهم برفق، فيقول لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام، سَمِّ الله، وكُل بيمينك، وكُل مما يليك» (رواه مسلم)، ويقول لابن عباس: «يا غلام، إني معلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك» (رواه أحمد).

وكان يقدرهم ويجلسهم في مجلسه، فعن سهل بن سعد الساعدي قال: أُتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغرُ القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟»، قال: ما كنتُ لأُوثِرَ بفضلي منكَ أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه. (رواه البخاري).

ويعلمهم أن الكلمة أمانة ويأتمنهم عليها، كما قال أنس بن مالك: «أسرّ إليّ النبي صلى الله عليه وسلم سِراً، فما أخبرت به أحداً بعده، ولقد سألتني أم سليم رضي الله عنها -أمّه- فما أخبرتها به» (رواه البخاري).

ويدعو إلى الصدق معهم وعدم الاستخفاف بعقولهم البريئة، فعن عبدالله ابن عامر قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردتِ أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمراً، فقال لَها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة» (صحيح أبي داود).

فإذا بحثنا عن أصول التربية وقواعدها وأسسها، فسنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المؤسس الأول لها، وواضع أصولها، ومطبقها على أرض الواقع، فلم تكن مجرد نظريات تُصاغ لتمتلئ بها الكتب وتلوكها الألسنة في المحافل والمؤتمرات؛ بل صاغ بها نفوساً عالية ملأت الأرض نوراً وعلماً، فكانت بحق خير القرون إلى يوم الدين.

لم يكن ليهمل حق أحد مهما صغر، بل كانت الحقوق محفوظة لصاحب كل حق منها، وقد وضع وثيقتها متمثلة في أقواله وأفعاله، وسنته وشريعته، فأعلن حقوق الأطفال قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وقبل أن تتكلم عنها الهيئات الحقوقية، وسَجَّلها عملاً وتطبيقاً دون إجحاف أو إهمال، وبلا عنصرية أو تعصب لنسب الطفل وقبيلته، أو لونه وجنسه.

كثير من الأطفال اليوم بحاجة لحمايتهم من الوقوع في مستنقع المخدرات تعاطياً أو بيعاً

لم يُعرف في التاريخ للطفل حقه كما في الإسلام ولم يُشَرِّع قانون حقوقاً متكاملة للطفل كما شرّعها هذا الدين

بين الحقوق والتحديات

إن الأطفال اليوم في معظم بلاد العالم ذهبت حقوقهم، وسُلبت طفولتهم، وسُرقت سعادتهم، وجاع كثير منهم وساءت تغذيته.

وقد حذرت منظمة «يونيسف»، في تقرير لها عام 2019م، من أن ما لا يقل عن واحد من كل ثلاثة أطفال دون سن الخامسة يعانون من نقص التغذية.

إنهم يعيشون تحديات كبيرة في ظل الصراعات والسياسات الدولية، التي يضيع معها حق الطفل قبل أن يولد، وتوأد أحلامه قبل أن يفتح عينيه على الحياة! وإنّ حال كثير منهم اليوم الذين زُجَّ بهم في الصراعات المسلحة وصاروا ضحايا الحروب، وأصبحوا ذوي عاهات نفسية وبدنية، مشردين لاجئين بلا آباء أو أمهات، وما حدث أخيراً في أمريكا من تفريق آلاف الأطفال المهاجرين عن ذويهم، لهو خير شاهد على ذلك.

لكن الإسلام قد كفل للطفل سلامته وأمنه، وحضن أبيه وأمه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من فرَّق بين الوالدة وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» (صحيح الترمذي).

كما يتعرض العديد من الأطفال لأشكال مختلفة من العنف والاستغلال والإيذاء، بما في ذلك الاعتداء والاستغلال الجنسي، والعنف المسلح، والاتجار بالأطفال، والترهيب على الإنترنت، وعمالة الأطفال، وغير ذلك من الممارسات الضارة الأخرى، ويُقدر عدد الأطفال الذين يعملون ويعمل كثير منهم بدوام كامل في جميع أنحاء العالم نحو 215 مليون طفل (منظمة العمل الدولية).

وإن كثيراً من الأطفال اليوم في حاجة لحمايتهم من الوقوع في مستنقع المخدرات تعاطياً أو بيعاً، كما أنهم في حاجة ماسة للحفاظ على عقولهم وقلوبهم الغضة من أخطار الإدمان للأجهزة الإلكترونية بحلوها ومرها التي تنتزع منهم براءتهم وصحتهم وعمرهم وأسرتهم، والنظر بجدية في كل ما يقدم لهم وتنقيحه.

لقد جاءت شريعة الإسلام قرآناً وسُنة داعية لأداء حقوق الأطفال ذكوراً وإناثاً، والحفاظ عليها، والتواصي بها، وذلك من قبل أن يوجد هذا الطفل ويخرج إلى الحياة، فما أسعد الأطفال إن أخذ بها! ولم يُعرف في التاريخ للطفل حقه كما عُرف في الإسلام، ولم يُشَرِّع أي قانون حقوقاً متكاملة للطفل كما شرّعتها شريعة الإسلام، ولم يوجد مَن هو أحنّ على الأطفال وأرحم بهم وأحرص عليهم من رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.■

www.mugtama.com

تنمية ذاتية

تصرفات شائعة تصنع مشكلات في العمل

نجلاء محفوظ
نائب رئيس تحرير «الأهرام»

يشكل النجاح بالعمل جزءاً مهماً من النجاح بالحياة، وكيف لا وهو يمنحنا الرضا عن النفس والفرح بالإنجاز ويساعدنا على النجاح بباقي تفاصيل الحياة؟ والعكس صحيح؛ فمشكلات العمل تؤثر علينا بالسلب وتقلل من صبرنا ومن قدرتنا وأحياناً رغبتنا بالتعامل بهدوء خارج العمل مما يعرضنا لمتاعب. نكشف هنا عن تصرفات تتسبب في مشكلات بالعمل لنتجنبها ولنصبح أكثر فاعلية بالتعامل مع مشكلات العمل الأخرى.

لتنجح بعملك حافظ على مواعيدك بالذهاب وبمغادرة العمل، واهتم بأداء مهامك بالوقت المطلوب، ولا تجهد نفسك لتؤديها قبله؛ فسينظر إليك البعض على أنك مغرور يسعى لإثبات أنه أفضل من الجميع أو متسرع، وقد يضيفون إليك أعباء جديدة ترهقك أو يتوقعون منك الأداء السريع دوماً ولن تستطيعه.

يبالغ البعض بالتودد وبالمديح للرؤساء والزملاء بالعمل لكسب محبتهم وتجنب المشكلات، وهذا خطأ، فالمبالغة بكل شيء تفسده، والود المتصنع يفضح نفسه، ولا نرحب بالمعاملة الجافة؛ فخير الأمور الوسط.

المبالغة بكل شيء تفسده والود المتصنع يفضح نفسه ولا نرحب بالمعاملة الجافة فخير الأمور الوسط

من الجيد الدعاية لنفسك ولكن المبالغة تأتي بنتائج عكسية وتدفع للتعامل معك على أنك مغرور

يتوقع البعض أنه بسبب حسن تعامله مع الجميع لن تحدث له أي مشكلات، وهذا غير واقعي؛ فلا بد من وجود مشكلات بالعمل، ومن الخطأ التعامل معها وكأنها كارثة، ونوصي بمواجهتها بهدوء ومعرفة دورنا فيها؛ فالتنازل عن امتيازاتنا يصنع المشكلات ولا يمنعها، وكذلك التشدد بالمطالبة بها وعدم رؤية الواقع -كما هو- للفوز بالأفضل حالياً، ونتنبه للفوز بالباقي لاحقاً.

ساعد نفسك

يشكو البعض من عدم حب المدير أو المسؤول لهم، وهؤلاء نهديهم هذه الأسئلة ونود الإجابة عنها بأمانة تامة لمساعدة أنفسهم على إيجاد الحلول المناسبة:

إذا كان مديرك لا يحبك؛ فتوقف وراقب تصرفاتك معه:

هل تسيء معاملته أمام الزملاء؟

هل تتجاهل تعليماته بالعمل؟

هل تتكلم عنه بما يسيء إليه في غيابه؟

هل هناك من يفسد العلاقة بينك وبينه؟

هل لا يثق بك لأنك أفشيت -ولو دون تعمد- أسرار العمل أو كلاماً خصَّك به؟

هل تعتمد على طلب المساعدة من الزملاء ولا تحاول العمل وحدك مما سيدفعهم للشكوى منك كثيراً؟

هل تتعامل معه بتحدٍّ، أو كأنه ليس جديراً بمنصبه؟

وحتى لو كان كذلك، فهل تعتقد أن سوء معاملتك له سيدفع إلى تغييره وتعيين غيره بدلاً منه، أم فقط ستدفعه لإساءة معاملتك وربما لعقابك أيضاً؟

هل يستفيد زملاؤك بالالتحاق بالدورات وزيادة مهاراتهم وتكتفي أنت بما تعلمته سابقاً؟

هل أنت لا تختار الوقت المناسب لإخباره بالأخبار السيئة، أو الكلام معه بأمور مهمة؛ كأن يكون مشغولاً جداً أو مرهقاً أو إثر تلقيه مكالمة مزعجة أو بعد مشاجرة؟

هل تهاجمه عندما لا يلبي طلباً تراه من حقك وتتهمه بالظلم وتواجهه بعنف؟

هل تقوم بإحباطه عندما يتحدث عن خطط طموحه للعمل؟

هل تبدو أمامه بصورة الموظف المتكاسل الذي يحرص على أداء أقل ما يمكنه ليتفادى العقاب والمساءلة؟

هل تبالغ بتقدير أدائك وكأنه إنجاز غير مسبوق أو معجزة؟ من الجيد الدعاية لنفسك ولكن المبالغة تأتي بنتائج عكسية، وتدفعهم للتعامل معك على أنك مغرور ويتجنبونك حتى لو كنت مميزاً.

هل تغالي بالاعتزاز بالنفس وتقلل من احترامك لمديرك أو لزملائك؟ تذكر أن حسن علاقتك بزملائك يشكل جزءاً مهماً من نجاحك المهني ومن علاقتك الناجحة بمديرك ونجاحها بالتعاون معهم، عندما يطلبون ذلك، واحذر من فرض ذلك عليهم والحفاظ على مسافات بينك وبينهم للحفاظ على خصوصيات الجميع ومنع تطفلهم عليك بحزم وبلطف ولا تتطفل عليهم.

هل تكثر من طلب الإجازات كلما شعرت بتعب بسيط أو عند تعرض أحد أفراد أسرتك لأي مشكلة؟

هل ترى أن مديرك وزملاءك يجب أن يتحملوا مشكلاتك الخاصة وتقلبات مزاجك ويتسامحوا مع غضبك؟ وتتناسى أن الجميع لديهم مشكلاتهم وليسوا مسؤولين عن سعادتك وتحسين مزاجك؛ فأنت المسؤول الوحيد عن ذلك، وأن التعامل بجدة وعصبية بالعمل بسبب مشكلاتك الخاصة ستصنع لك مشكلات جديدة بالعمل تضاعف من متاعبك وتضعف قدرتك على التعامل مع مشكلاتك الخاصة؛ والأذكى تجنب صنع متاعب جديدة بالعمل، ولا تكن كالدولة التي تحارب مع عدة دول في الوقت نفسه، فمهما كانت قوتها فستتعرض للهزيمة ولو بعد حين مع الاستنزاف غير المبرر لطاقاتها.

تستطيع تحسين ظروفك

أخيراً، هل مديرك لا يحبك لمبالغتك بالشكوى له من رؤسائك السابقين وإفشائك أسرارهم وفضحهم أمامه؛ فيخاف أن تفعل ذلك به إذا اختلفت معه أو تركك للعمل؟ إذا كنت فعلت ذلك فأصلح الأمور، واذكر أي محاسن لمديرك السابق لتمحو الصورة السيئة التي كوَّنها عنك أو تقلل منها.

لا تتعامل مع عدم حبه لك كواقع لا يمكن تغيره؛ فدائماً تستطيع فتح ثغرة بأي جدار إن لم تتمكن من هدمه.

ولا تجعل هدفك أن يحبك مديرك أو أن يرضى عنك زملاؤك؛ فقد يدفعك ذلك -لا قدر الله- للتنازل عن مبادئك لإرضائهم أو مجاملتهم بالتخلي عما تراه مفيداً للعمل أو تملقهم وما يتبعه من خسائر دينية ودنيوية فادحة يجب النأي بنفسك عنها.

لا تتعامل مع عدم حب مديرك لك كواقع لا يمكن تغييره فقد تستطيع فتح ثغرة بأي جدار إن لم تهدمه

اصنع لنفسك هالة من الاحترام ابدأها بالثقة بنفسك فلا تفعل ما يقلل من تقديرك

واهتم بأداء عملك جيداً، وتقليل الأخطاء ولن نقول منعها، فلا أحد معصوم من الخطأ، ومهم منع الاستكبار وحذفه من حياتك بالعمل وخارجه، فعندما تخطئ سارع بالاعتراف بهدوء وبأقل كلمات واعتذر بلا مبالغة؛ فالمبالغة بالاعتذار مرفوضة وتشجع ضعاف النفوس على النيل منك، والاعتذار بصلف أو بكلمات مثل: أعتذر لو كنت مخطئاً؛ تضايق الآخرين، وتحرضهم فيردون بالأسوأ.

وتعهد بعدم تكرار خطئك وتنبه لذلك؛ لتنجح بالالتزام به، وضاعف التركيز بالعمل وإلقاء نظرة مدققة ومتأنية قبل الدفع به لزميل أو لمدير؛ لتمنح نفسك فرصة اكتشاف أي أخطاء والمسارعة بتصحيحها، واجعل ذلك عادة وستصبح أخطاؤك نادرة، وستتحسن علاقتك بالجميع والعكس صحيح؛ عندما تتهاون بأداء عملك وتكرر الأخطاء وتتحجج بأن الجميع يخطئون، كما يقول البعض، والأفضل منع تكرار الأخطاء وتذكر أنك عرضة لأخطاء جديدة، فلماذا تزيد حمولتك بتكرار الأخطاء القديمة؟

إذا تعرض مديرك أو زميلك لمشكلة صحية أو أسرية؛ فلا تتجاهل عرض تقديم المساعدة، ولا تبالغ فتبدو كمن يريد انتهاز الفرصة للتقرب، ولا تحاول معرفة ما يريد إخفاءه، وإذا رفض المساعدة؛ فلا تتضايق ولا تعتبر ذلك رفضاً أو عدم ترحيب شخصي بك ولا تلحّ، واكتف بالقول بأنك مستعد للمساعدة في أي وقت يريده، وستدعو له بالخير وانصرف لشؤونك ولا تشكُه للزملاء؛ فما أكثر من ينقلون الكلام بسوء نية أو دون تعمد لحبهم للثرثرة وللقيل والقال فتجنب ذلك.

اصنع لنفسك هالة من الاحترام؛ وابدأها باحترام نفسك فلا تفعل ما يقلل من تقديرك ومن تقدير الآخرين لها، واحترمهم وكن وسطاً؛ فلا تتعالَ على أحد بسبب منصبك، ولا تغالِ بالتواضع وإن كنت في بداية حياتك العملية.

تذكر أهمية مجاملة مديرك وزملائك -أياً كانت علاقتك بهم- في مناسباتهم السارة أن تبدي لهم مشاعر جميلة وودودة، فحتى لو كانت علاقتك سيئة بالبعض وهنأته بصدق لترقية أو مناسبة شخصية، فستتحسن علاقتك به وسيقل توتر علاقتكما، والعكس صحيح، ولا تقل بأنه لا يحبني ولن يتقبل ما أفعله، أو ربما يراه تملقاً، وافعل الصواب -دون مبالغة- ولا تبدو متلهفاً لتغيير تصرفاتهم معك.

تذكر أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن تبسمك في وجه أخيك صدقة، واحرص على ذلك بالعمل وخارجه؛ وستتسع حياتك وستقل مشكلاتك به وخارجه، وستفوز بادخار طاقاتك لبذلها فيما يفيدك، بينما التهجم والكلام المسيء يخصمان منك دينياً ودنيوياً؛ والأولى معروفة، والثانية ستصنع عداوات لا مبرر لها، ويتجهم البعض توهماً أن ذلك يجلب له الهيبة والمهابة، وهذا خطأ؛ فالواثق من نفسه وحده يتعامل بلطف وبحزم ولا يتصنع القوة بالتجهم وبالصوت العالي وبالحدة وبالكلام المسيء؛ فمن يفعل ذلك يخسر حب الناس وتقديرهم ويحرضهم على إيذائه بالقول وبالتصرف متى سنحت لهم الفرصة، وتجنب خطأ كثرة المزاح مع الزملاء، وضع مسافات بالكلام والتصرفات لا تسمح بتجاوزها لا أنت ولا هم؛ لتقلل مشكلاتك ولتضاعف نجاحك.■

www.mugtama.com

بقلم:
محمد سالم الراشد

الإدارة الأمريكية الجديدة.. وتحدي التعامل مع قضايا العرب

بعد حسم الانتخابات الرئاسية الأمريكية لصالح المرشح «جون بايدن» أخيراً، حيث إنه من المؤكد أن الجاليات العربية والإسلامية كان لها دور في نجاح الرئيس الأمريكي الجديد وخصوصاً في ولاية ميشيغان، لكن من المعروف أن تصريحات المرشحين الأمريكيين للرئاسة أثناء الانتخابات هدفها النجاح والتكسب الانتخابي، فلا عبرة بالشعارات والوعود التي يطرحها المرشحون أثناء الانتخابات.

ولكن تظهر مصداقية الرئيس حال فوزه في تنفيذ شعاراته من عدة أمور، منها: إصدار القوانين التي وعد بها ناخبيه، وإحداث تغييرات في إدارته بتعيين الداعمين له أو من يمثلهم، وينحاز لقضاياهم الداخلية، أو تنفيذ سياسات خارجية تنسجم مع مطالبهم تجاه القضايا العادلة التي طالبوا بها أثناء دعمهم للمرشح في فترة الانتخابات.

فهل ستحصد الجاليات العربية والإسلامية من تلك الوعود شيئاً؟ فالجميع ينتظر «بايدن» وسياساته وقراراته الجديدة.

لكن في الواقع هناك تحديات أمام الإدارة الأمريكية الجديدة في قدرتها على تنفيذ وعودها ما بين مصلحة الولايات المتحدة ومبادئ العدل والحق والقانون، فمنذ أن دخلت الولايات المتحدة المنطقة بدلاً من الاستعمار البريطاني، فإن السياسة الخارجية الإستراتيجية للولايات المتحدة لم تتغير في 3 أهداف رئيسة:

1 - انسياب النفط إلى المجمع الغربي بأسعار معقولة وبأمان.

2 - الحفاظ على أمن «إسرائيل» كدولة حليفة للولايات المتحدة.

3 - مقاومة النفوذ الدولي لأي قوة ضد الولايات المتحدة.

وعليه، فإن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة التي سيطلقها «بايدن» قد تستخدم أسلوب الدبلوماسية الخشنة، لكنها لن تسعى للحرب أو إرباك المنطقة بحروب كبيرة قد تورطها في ظل تراجع الاقتصاد الأمريكي وجائحة «كورونا»، وضعف اليقين للتعاون مع حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا، وازدياد حجم التقدم الصيني في منطقة الشرق الأوسط والخليج وأفريقيا ودول شرق آسيا.

ستظل المنطقة العربية تحت بصر الولايات المتحدة ممسكة بأزماتها دون حل، وأيضاً دون الدخول في الفوضى غير المسيطر عليها.

لكن المنطقة ستكون ذات أولوية ثانوية بسبب تراجع أهمية النفط كعامل متحكم في السياسات والاقتصاد بالولايات المتحدة، وأيضاً بسبب التزام الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني متفوقاً إستراتيجياً على جيرانه العرب؛ مما لن يعطي العرب أي خيرة أو أولوية.

أما موضوع إيران والاتفاق النووي، فمن المتوقع أن يعيد «بايدن» المفاوضات مع إيران والتفاهم معها، واستثمار الضغوطات والحصار الاقتصادي التي خلفها «ترمب» لإعادة إنتاج اتفاق جديد ولكن على حساب المنطقة، والتفاهم مع إيران في العراق وسورية ولبنان واليمن، خصوصاً أن «بايدن» يعارض الحرب في اليمن؛ وبالتالي فإن هناك تحدياً أمام الإدارة الأمريكية الجديدة في كيفية تنظيم مصالحها مع دول الخليج ومصر وليبيا، ومن أهم التحديات أمام «بايدن» هو كيف يتعامل مع الملف السوري والليبي وحصار قطر في ضوء التواجد التركي المباشر بها؛ مما يضع الرئيس الأمريكي الجديد في توازنات مصلحية ذات خيار مضطرب، وبما يتنافى مع كل ما وعد به ناخبيه متعددي التوجهات والمطالب من الأقليات المختلفة، فهو حليف قوي للجالية اليونانية التي تطالب بالضغط على تركيا الحليف الإستراتيجي في «الناتو».

سيجد «بايدن» نفسه أمام خيارات صعبة للتعامل مع المستجدات والأطراف الفاعلة في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وسينتظر العرب كالعادة 4 سنوات أخرى بدون عمل أو رؤية سياسية توحدهم وتنقذ واقعهم السياسي والاقتصادي المتردي.■

www.mugtama.com